



مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري



ديوان أبي البحر
الشيخ جعفر
الخطي

دراسة وتحقيق وشرح

د. أنيسة أحمد خليل المنصور
د. عبدالجليل منصور العريض



ديوان أبي البحر الشيخ جعفر

دراسة وتحقيق وشرح

د. أنيسة أحمد خليل المنصور
د. عبدالجليل منصور العريض



مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

2002

ديوان أبي البحر
الشيخ جعفر الخطي

ت ١٠٢٨ هـ / ١٦١٨ م

دراسة وتحقيق وشرح

د. أنيسة أحمد خليل المنصور

د. عبد الجليل منصور العريض

أشرف على طباعة هذا الكتاب وراجعه الباحثون
بمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

عدنان جابر

ماجد الحكواتي إيهاب النجدي

الصف والإخراج والتنفيذ

محمد العلي

أحمد متوئي أحمد جاسم

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

حقوق الطبع محفوظة للمؤسسة

تلفون: 2430514 فاكس: 2455039 (00965)

E-mail < babtainprize@hotmail.com >

2 0 0 2

تصدير..

لم يبعد ابن سلام الجمحي (ت ٢٧٦هـ) عن الحقيقة عندما قال في «طبقاته» عن البحرين القديمة التي تشمل المناطق الثلاثة (أوال) و(الخط) و(هجر): «في البحرين شعر كثير جيد، وفصاحة»، ويأتي ديوان أبي البحر شرف الدين جعفر الخطي (ت ١٠٢٨هـ) شاهداً ودليلاً معتبراً في هذا السياق، أقرّله بالإجادة القدماء وطائفة من دارسي أدب عصره، الذين اعتبروه شاعر الإحياء في القرن السادس عشر الميلادي والنجم المضيء في ظلمات تلك الفترة من حياة أدبنا العربي.

يتناغم هذا الديوان مع إصدارات الدورة الثامنة «دورة علي بن المقرب العيوني» ويقدم صورة متعددة الأبعاد للحياة التي جرت وقائعها في فاتحة القرن الحادي عشر الهجري في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية، فضلاً عن المدن التي زارها وأقام فيها ردهاً من الزمان، وتسطع من بينها شيراز وأصفهان، وهو على تعدد أبوابه وموضوعاته، يدل على شاعر مطبوع، عانى مرارات البؤس والحاجة لكنه ظل عزيز النفس، شديد الاعتداد بذاته وشعره، ويأخذ الأخير في قصيدة المدح نصيباً واضحاً، ولعل أصفى ما يتجلى لي في هذا الديوان الكبير هو شعر الحنين إلى الأهل والوطن في البحرين والقطيف، فهو القائل في رقة وعذوبة:

لا تحسب البحرينُ أني بعدها

مستوطنٌ داراً ولا أصحاباً

ما أصبحت شيراز وهي حبيبةٌ

عندي بأبهج من أوال جناباً

وهو القائل أيضاً:

أحنُّ فلا ألقى سوى هاتف الضحى

يطارحني شكوى النوى وأطارحهُ

من البحرين - إذاً - يأتينا ديوان أبي البحر، وعنهما طبيعة وناساً ومفردات حياة يشوقنا، وإليها يعود في هذه الحلة الجديدة محققاً ومدروساً، بجهد طيب قام به أستاذان من أهلها، الدكتورة أنيسة أحمد خليل المنصور والدكتور عبدالجليل منصور العريض، فلهما الشكر الجزيل، والشكر موصول إلى باحثي الأمانة العامة الذين راجعوا الديوان وأشرفوا على طباعته.

والله الموفق،،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت ١٢/٩/٢٠٠٢م

فبارتُ فما المرزوق منها بظافرٍ
وهانتُ فما الحرُّومُ منها بخائبٍ
فلو ألقىت يوماً على الطرقِ لم تكنُ
لتلحظ من زهدٍ بمقلةٍ راغبٍ
فأكملتها من بعدِ نقصانٍ وزنها
وسيرتها في شرقها والمغرب

الإهداء

إلى روح (أبي حسان)
(جعفر بن محمد الخطي)
بما تتضمنه الكنية من معانٍ

— |

| —

— |

| —

المقدمة

كانت مفاجأة لكلينا حين اخترتنا مؤسسة الباطين الثقافية لتحقيق ديوان «أبي البحر» وكأن رعاتها والقائمين عليها - حفظهم الله - يستقرئون ما يجول في فكربنا، فما أن طرحت الفكرة علينا، حتى قبلناها بدون تفكير في عامل الزمن.

ففي مكتبتنا الخاصة مخطوطة للديوان كاملة وبخط نسخ: جميل، ومعها معظم المستلزمات المساعدة لإكمال جوانب التحقيق، ودخلنا في المعمعة، وكان التحديّ. وكان الوقت سيف مسلط علينا، يدهمنا الوقت، والكل يساعدنا، إلا الزمن المحدد في ثلاثة أشهر. حبنا للعمل جعل كلينا حبيس الدار، إنه شعر (أبي البحر)، ولا بدّ أن يعود إلى الذاكرة، ليقراً قراءات جيدة وجديدة، أحببنا فيه الصدق والأصالة والإخلاص، والحقيقة التي لا مرأء فيها؛ فقد طلبنا منه فأعطانا دونما حدود، كانت رغبتنا جامحة للدخول في ديوانه بأسلحتنا المتواضعة، فكانت المقدمة التي أنت تقرأها، أيها القارئ الكريم مدخلاً، تلاها قسم أول أودعناه حياة (أبي البحر الشيخ جعفر الخطي) فكان مجالاً للحديث عن سيرة الشاعر الذاتية بما اكتنفها من ظروف سياسية واجتماعية وثقافية.

وفي نقلة ثانية وقفنا عند توصيف شعره من حيث مضامينه وأشكاله، ولما كنا نرغب مخلصين في تسليط الضوء على جميع جوانب حياة «الخطي» وشعره فقد ألزمتنا نفسينا بالوقوف على الكثير من القراءات التي تناولت شعره بالدراسة والنقد، معرّجين في خاتمة هذا القسم على الحديث عن عملنا في الديوان. ثم كان القسم الثاني مجال تحقيق ديوان (أبي البحر) كما رسم له الشاعر في توزيع أبوابه، وما صاحب شعره من تعليقات داخل المتن دون أي نقصان، ملحقين ذلك بفهارس للقوافي وأخرى للتراجم الرئيسية في متن الديوان ففهرس للأعلام وآخر للأماكن.

لقد كانت رحلة وأية رحلة، حلوة مرّة، جدّفنا في بحرّها بسواعد لم تعرف الكلل، فوصلنا بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، وبمؤازرة من إخوة وقفوا معنا بصدق رغم مشاغلهم، وفي مقدمتهم الأخ العزيز الأستاذ الدكتور (إبراهيم عبدالله غلوم) الذي كان في متابعته وإلحاحه حافزاً لنا، والأخ العزيز الدكتور (عبد ربه عبداللطيف) الذي ظلّ يمدّنا بمساعدته وهو في البحرين، وفي أثناء إجازته في مصر الحب، والأستاذ الدكتور (عبدالكريم حسن) الذي كان معنا بروحه وهو في وطنه (سوريا) العرب، والشكر موصول للأخوين العزيزين الدكتور (عبدالكريم الهيتي) والدكتور (أحمد أبو رعد) اللذين تفضلاً مشكورين بالمراجعة لنا، والشكر كل الشكر إلى الأخ الشهم (عبدالعزیز علي العرادي) الذي واصل الليل بالنهار كي ينجز طبع هذا الديوان على الصورة التي بين يديك أيها القارئ.

إن أعظم ما يتوق إليه طالب العلم هو النجاح الشريف، وعليه أن يحاول لكي يصل، ولقد حاولنا، وبذلنا كل ما في وسعنا من طاقة في مدة لا تتجاوز الأشهر الثلاثة، وهذه حصيلة عملنا. فإن وفقنا فذلك ما نتوق إليه والحمد لله، وإن أخفقنا فحسبنا أننا قد حاولنا، ولكل مجتهد نصيب.

المحققان

القسم الأول



عصر الخطي

الحياة السياسية:

عاصر أبو البحر مرحلة انتقالية صعبة في حياة البحرين السياسية اتسمت بالكثير من الاضطراب والقلق، فقد عاصر مرحلتين:

- مرحلة انتهاء الحكم البرتغالي.

- ومرحلة ابتداء الحكم الصفوي.

وكان البرتغاليون قد حكموا البحرين ما يقارب القرن من الزمان ابتداءً من عام ٩٢٨ وحتى ١٠٣٢ هـ (١٥٢١-١٦٢٢م).

وتمثل مرحلة الحكم البرتغالي مرحلة عصيبة ليس في حياة البحرين وحسب بل ومنطقة الخليج العربي بأكملها.

فقد اتبعوا سياسة همجية تقوم على أساليب الإبادة والتعذيب، فأقاموا المجازم والمذابح البشعة فكانوا يقتلون دون تمييز بين النساء والرجال والأطفال، ويقطعون أذان وأنوف الأهالي تشفياً وزهواً بالنصر، ثم ينطلقون في عمليات السلب والنهب وحرق المنشآت والمنازل والسفن وتدمير الموانئ^(١)، ولذلك كانت معاناة الأهالي قاسية وشاقة.

ونشأت حركة مقاومة ضد الغزاة، ولم تفتقر إرادة أبناء المنطقة في التخلص من البرتغاليين وبشتى الطرق، فظلوا يتحينون كل فرصة سانحة.

وحين احتل السلطان العثماني سليمان القانوني بغداد عام ٩٤١هـ/١٥٣٤م وطمح في بسط نفوذه على الخليج أرسل حكام البحرين والأحساء وفداً لتهنئته^(٢)، ومنذ العام ٩٤٥هـ/١٥٣٨م شرع الأتراك في محاولاتهم لطرد البرتغاليين، وتكررت تلك المحاولات إلا أنها فشلت في تحقيق نتائج إيجابية^(٣).

المرحلة الأولى: طرد البرتغاليين من البحرين:

لم ييأس أهل البحرين في محاولاتهم للتخلص من الاستعمار البرتغالي، وسنحت لهم الفرصة في عام ١٠١١هـ/١٦٠٢م حين قام حاكم الجزيرة الهرمزي وحليف البرتغاليين بقتل أحد الأعيان والاستيلاء على مجموعته النادرة من اللؤلؤ، فما كان من شقيق القتيل إلا أن قتل القاتل، وساعده الأهالي على احتلال القلعة والقبض على جنود الحامية البرتغالية وأعلن نفسه حاكماً على الجزيرة باسم «ركن الدين مسعود»، وقد أثار هذا التصرف حاكم هرمز الذي كان يطالب بالبحرين ويعتبرها تابعة له، فطلب الأمير ركن الدين المساعدة من حاكم شيراز، فأنجده بقوة عسكرية^(٤). كانت بداية النهاية للحكم البرتغالي.

المرحلة الثانية: مرحلة الحكم الإيراني (الصفوي):

وتبدأ في حدود ١٠١١هـ/١٦٠٢م وتستمر حتى ١١٩٧هـ/١٧٨٣م تقريباً، وتتسم هذه المرحلة بالغموض والضبابية.

ويبدو أن اضطراب الأوضاع وشدة المعاناة هي الدافع الذي حدا بالأمير ركن الدين إلى طلب المساعدة من حاكم «شيراز» وقد استجاب بإرسال قوة عسكرية نجحت في الاستيلاء على البحرين باسم الشاه عباس الكبير الصفوي، وفشل كل من حاكم هرمز والبرتغاليين في استعادة البحرين.

وتوضّح أبعاد هذا الحدث المهم مقدمة القصيدة (٤٨) من هذا الديوان فتشير إلى اسم القائد الذي اضطلع بهذه المهمة وهو الأمير جمال الدين بن يحيى الكردي الفيروزيادي، وتذكر أنه استطاع أن يكشف عنها من كان فيها من الإفرنج وحلفائهم من الأعراب. كما تشير إلى أنه لما قفل راجعاً إلى «شيراز» رافقه وفد من وجهاء البحرين يبدو أنه برئاسة الحسين بن عبدالرؤف الحسيني، وكان شاعرنا أبو البحر ضمن ذلك الوفد، وتشير إلى الغرض من الزيارة فتقول: «رفع ما جرى من الأمور التي ينغص أو يقتضي ذكرها إلى الجهة الخانية» وتذكر النتيجة بقولها: «بلغهم السؤل وأنالهم المأمول» ولا تتضح طبيعة ذلك السؤل.

ويبدو أنه نتيجة لمغادرة القائد الإيراني البلاد حدث فراغ في السلطة، فانتشرت الفوضى، وانعدم الأمن واضطربت الأوضاع، واستمرت محاولات البرتغاليين لاستعادتها ولكن دون جدوى^(٦).

ويبدو أنه لما زادت معاناة الأهالي استعانوا بالصفويين مرة أخرى، مما حدا بهم إلى احتلالها وتعيين حاكم عليها، ويذكر أنهم احتلوها في ١٠٣١هـ/١٦٢٢م بقيادة «قولي خان»، ثم نصبوا «سوندك سلطان» لتولي أمورها الإدارية، وعهد إلى عبيد آل مذكور للإشراف على الشؤون الشرعية.

ويظهر أن «سوندك سلطان» بقي يحكم «البحرين» إلى أن عزل عنها، ويذكر أنه أعيد إلى حكمها بعد أن قدم هدايا ثمينة للشاه الصفوي.

في عام ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م اعتزل «سوندك سلطان» وخلفه حاكم فارسي يدعى «بابا خان» وكان غشوماً فكثر الشكايات ضده فعزل في ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م.

وتتابع سلسلة طويلة من الحكام الإيرانيين على حكم البحرين تعيينهم الدولة الصفوية، لكن لا نجد معلومات دقيقة وواضحة عنهم، لكن يمكن القول أن بعضهم اتسم بالعدل والرأفة بالناس، وكان بعضهم الآخر ظالماً غشوماً أرهق الناس وضغط عليهم، ولشعراء البحرين أبيات كثيرة في نقدهم ومهاجمة سياستهم^(٧).

الوضع الإنساني؛

كانت معاناة سكان البحرين شديدة تحت حكم البرتغاليين، فقد قاسوا الأمرين بسبب سياسة القمع والإرهاب. ويشير خالد الفرج إلى الوضع العام الذي ولد فيه شاعرنا وهو عام ٩٨٠هـ/١٥٧٢م تقريباً فيقول: ولد «ولسانه معقود من السيوف المسلولة على رأسه وقلبه يرجف فرقاً من أن يلمح ولو تلميحاً إلى حالة عصره السياسية»^(٨).

ولم يكن الحال على سعيد الحياة الاقتصادية أفضل. فالبرتغاليون أو غيرهم من القوى المحتلة لم يأتوا إلا لابتزاز الثروات وانتهاب الخيرات، ولا بد أن يرافق ذلك الوضع

حالة من النهب والسلب بالطرق المختلفة، وألحنا إلى سلوك نائب الحاكم البرتغالي واستيلائه على ثروة أحد الأعيان من اللؤلؤ. ومن المتوقع أن تفرض الضرائب، ويورد أحد المصادر التاريخية القول بأن «سوندك سلطان» وهو أول حاكم إيراني حكم البحرين بعد إجلاء البرتغاليين بأنه أحسن السيرة وأبطل الضرائب التي كانت مفروضة أيام البرتغاليين^(٩)، ولا نعرف حجم هذه الضرائب أو أنواعها، لكنها يقيناً كانت موجودة. ومن الطبيعي أن يرافق هذا الوضع انتشار الفقر وشيوع الخصاصة، وقد شكّا شاعرنا من ذلك وهو الشاعر المرموق^(١٠). فكيف هو وضع بقية الناس!

وإن نحن مددنا نظرنا لما بعد ذلك نرى أن الصفويين أحسنوا السيرة في البداية، واتضح أن ولاتهم فيما بعد اتسموا بالجشع والشراسة، وألحنا إلى ما ورد في شعر البحرين من نقد لسياستهم وهجوم عليها.

الحياة الثقافية:

البحرين القديمة بمناطقها الثلاث «أوال» و«الخط» و«هجر» معرقة في الأدب والعلم، وقديماً قال ابن سلام (ت ٢٧٦هـ) «في البحرين شعر كثير جيد وفصاحة»^(١١).

وتوالى عطاؤها عبر العصور فأنجبت سلسلة طويلة من الشعراء والأدباء والعلماء^(١٢).

وفي العصر الحديث اضطلعت جزر «البحرين» بدور مهم على صعيد الحياة الفكرية، وأصبحت مركزاً من مراكز العلم، ويذكر أنها منذ القرن العاشر/السادس عشر الميلادي غدت هي والديار الهجرية محط رجال علماء الإمامية^(١٣).

وعلق الحرّ العاملي (محمد بن الحسن ت ١١٠٤هـ/١٦٩٢م) وهو معاصر للخطي إثر زيارته للبحرين بأنه غرق في بحرين: بحر العلم وبحر الأدب^(١٤).

ويقول محمد علي التاجر وهو من أبناء البحرين الذين اهتموا بالتأريخ لحياتها السياسية والعلمية بقوله: «كانت البحرين في القرون الوسطى - وهو يريد القرون الأربعة

الأخيرة - ذات معارف عالية وسوق العلم فيها رائجة وفضائل العلماء يوجدون فيها بكثرة متناهية، فلا تكاد تخلو بلدة أو قرية من وجود عدة منهم فيها، ولكل واحد منهم مدرسة ملاصقة للمسجد الذي يصلي فيه، يلقي فيها الدروس والأبحاث على تلاميذه، وقد تخرج من هذه المدارس الجَمّ الغفير من العلماء الفضلاء الذين سارت بذكرهم الركبان، وتحدث بفضلهم القاصي والداني، وكان يقصدها الطلاب من أقاصي البلدان، وكانت تدعى بدار العلم، كما دعيت به شيراز بعد ذلك^(١٥)».

وقال محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة): «خرج من البحرين جماعة كثيرون من علماء الشيعة وأفاضلهم قديماً وحديثاً^(١٦)»، وأرخ حياة العشرات منهم.

تكشف المقولات السابقة عن دور البحرين في عطاءها الفكري وتظهر انتعاش العلم فيها منذ القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، رغم اضطراب أوضاعها السياسية، وأن العلم غدا ركيزة أساسية في بناء شخصيات أبنائها.

واتسعت العلاقات العلمية بين البحرين وجيرانها، فأخذت أفواج من طلاب العلم والعلماء تنتقل بين المراكز العلمية المختلفة في العراق وإيران وغيرها تنهل من مدارسها الفكرية وتشارك في نشاطها العلمي^(١٧).

وبالمقابل وفد على البحرين عدد من العلماء البارزين نشطوا حياتها الفكرية كالحرمي^(١٨) وعبدالله أفندي^(١٩)، وممن استقر فيها وقضى نحبه بين ظهرانيها الشيخ مفلح الصيمري^(٢٠) (ت في حدود ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) وحسين بن عبدالصمد العاملي - شيخ الإسلام في إيران - (ت ٩٨٤هـ/١٥٧٦م)^(٢١).

المؤسسات التعليمية:

وأدت المساجد ووظيفة المؤسسات التعليمية كما كان عليه الحال في العهود الإسلامية الأولى، فكانت تغص بالعلماء والمتعلمين.

ومن المساجد التي نالت شهرة في هذا الصدد مسجد «السدرة» ويقع في قرية «جدحفص» مركز البلاد آنذاك، ويوصف بأنه مدرسة العلم ومجمع أولي الفضل والحلم،

وكان يحضر ما يلقي فيه من دروس كبار البلاد وأعيانها، ومن هؤلاء حسين بن عبد الرؤوف قاضي القضاة، والسيد ناصر القاروني^(٢٢).

أما محمد بن ماجد الماحوزي - شيخ الإسلام في البحرين (ت ١١٠٥هـ/١٦٩٣م تقريباً) فاتخذ من المسجد المجاور لمسجد الخميس - أقدم مساجد البحرين وأشهرها - مكاناً لدرسه، وكان يجتمع فيه جمع كبير من المتعلمين وأعيان البلاد، وممن كان يداوم على حضور جلسات درسه محمد بن ماجد - الحاكم من قبل «إيران» وكان يتولى الإنفاق على الحلقة^(٢٣)، وهناك مدرسة «الشيخ داود» وهي في الأصل كانت مسجداً وتقع في قرية «جدحفص» أيضاً، وهي تنسب للشيخ داود بن أبي شافين^(٢٤)، وكان ضيوف البلاد من الشخصيات العلمية تحضر حلقات الدرس تلك.

وكثيراً ما تتوسع دائرة الدرس لتتحول إلى مناقشات علمية يشتد فيها الجدل ويحتمد الحوار حول القضايا الفقهية أو غيرها من قضايا العلم. وكان لبعض العلماء باع طويل في الجدل وإدارة الحوار. ويذكر أن داود بن أبي شافين كان جدلياً حازماً في علم المناظرة، ما ناظر أحداً إلا وأفحمه، وله مع حسين بن حسن الغريفي مجالس ومناظرات وكثيراً ما تحتدم تلك الجلسات فيكون الغريفي أشد إحاطة بالعلوم وأدق نظراً والشيخ داود أشد بديهة وأدق في صناعة الجدل فتكون الغلبة في الظاهر للشيخ داود لكن الحق مع الغريفي فكان الشيخ داود يأتيه ليلاً ويعترف بأنه - على الصواب ويعتذر إليه^(٢٥).

وحدث أن حسين بن عبد الصمد العاملي بعد قدومه إلى البحرين حضر إحدى جلسات النقاش تلك ولم ترق له لأنها ربما تعدت الحدود وتحولت إلى جدل عقيم فعلق عليها بقوله:

أَناسٌ في «أوالٍ» قد تصدّوا

لمحو العلم واشتغلوا بلمّ لمّ

إذا جادلتهم لم تلق فيهم

سوى حرفين لمّ لمّ لا نسلّم^(٢٦)

الأثار العلمية:

وتجلّى نشاط الحياة الفكرية في كثرة المؤلفات، فأغلب علماء البحرين تركوا آثاراً علمية قيّمة، وأشارت دراسة حديثة إلى ذلك العطاء فقالت: «خلف رجال العلم والأدب نتاجاً كبيراً وكثيراً متنوعاً يعدّ بعضه من المصادر المهمة في الثقافة والمعارف والعلوم العربية والإسلامية». وتشير إلى غزارة ما خلفوه فتقول: «عدت الفهارس نحو أربعمئة كتاب كبير في مئات المجلدات لستة عشر من مشاهير علماء البحرين في القرون الأربعة الأخيرة بين القرن الحادي عشر والقرن الرابع عشر الهجري»^(٢٧).

ولما جد بن هاشم الحسيني - صديق أبي البحر - عدد من المؤلفات أدرجناها في ترجمته^(٢٨) ولغيره من علماء البحرين، كالشيخ أحمد بن عبدالسلام^(٢٩)، وحسين بن حسن الغريفي^(٣٠) العديد من الآثار.

وكانت القطيف تعيش وضعاً مماثلاً لأختها البحرين، فقد نشطت فيها الحركة الفكرية، وبرزت فيها شخصيات فقهية، وبيوتات علمية كان لها الأثر الأكبر في إنعاش حياتها الثقافية^(٣١).

وغلب الطابع الديني التقليدي على هذه الحياة الفكرية. وكانت حلقات العلم تتزين بالشعر سواء أكان من إنشاء أولئك الفقهاء أو من محفوظهم الواسع من كنوز الشعر العربي القديم.

وشكلت تلك الحركة الثقافية قاعدة صلبة رفدت الحركة الشعرية وحركتها فبثت فيها الحيوية والنشاط، فتدفق الشعر عذبا صافيا وشكلاً خيلاً بارزاً ومميزاً في نسيج تلك الحياة العلمية النشطة. فمثلت حضناً تنفس في أجوائه الشعراء رفدت موهبتهم وغذتها بما وضعته بين أيديهم من تراث شعري غني عالي المستوى. فترعرعت قريحتهم ونضجت. وقد كان الكثير من أولئك العلماء شعراء، فكان شاعرنا الخطي نموذجاً لهم، وكان نجماً متألّقاً في سمائهم وصوتاً مميزاً في ذلك الفضاء.

وانطلاقاً من ذلك يمكن القول أن المنطقة كانت تعيش مرحلة من الانطلاق الفكري، انتعشت فيها الحياة العلمية، وترعرعت في إطارها حركة بعث أدبي جديد منطلقه من التراث الفكري والأدبي في عصور ازدهاره.

الهوامش

- ١ - س. ب. - مايلز - الخليج: بلدانه وقبائله ص ١٥٤.
- ٢ - مجلة الوثيقة ١٠٠/٤ وبعدها، وهذه المجلة تعنى بتاريخ البحرين يصدرها مركز الوثائق التاريخية بمملكة البحرين.
- ٣ - السابق ١٢٩/٨.
- ٤ - جيمس بلجريف - البحرين ترحب بكم، وجمال زكريا قاسم - تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ٧٦/١.
- ٥ - السابق.
- ٦ - بلجريف - البحرين ترحب بكم ص ١٣٩، مجلة الوثيقة ١٠٨/٤ وبعدها.
- ٧ - محمد بن خليفة النبهاني بالتحفة النبهانية ص ٧٣، ومحمد علي التاجر - مسودات «عقود اللال في تاريخ أوّل» ص ٨٦ وبعدها، ومجلة الوثيقة ٨١/١.
- ٨ - مقالة بعنوان «الشاعر المغمور - الشيخ جعفر الخطي القطيفي» منشورة بمجلة «المنهل» السعودية - السنة العاشرة - صفر ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م.
- ٩ - التاجر - مسودات عقود اللال ص ٨٦.
- ١٠ - تراجع القصائد ١٣٤ و١٣٥ و١٣٦ و١٣٧ الواردة في هذا الديوان.
- ١١ - طبقات الشعراء ص ٦٩.
- ١٢ - أنيسة أحمد خليل المنصور - شعر البحرين - من القرن السابع عشر إلى الثلث الأول من القرن العشرين - فصل الإطار الثقافي ص ٣١ بحث غير منشور.
- ١٣ - محمد باقر الخوانساري - روضات الجنّات - ١٧٠/٧، وهجر هي الأحساء.
- ١٤ - أمل الأمل ١٤٦/٢.
- ١٥ - مسودات عقود اللال ص ١٦.
- ١٦ - الأعيان ١٧٢/٣.
- ١٧ - شعر البحرين ص ٦٦ نكر قبل قليل.

- ١٨ - أشرنا له في إحالة ١٤ .
- ١٩ - عالم إمامي - أشهر مؤلفاته - رياض العلماء وحياض الفضلاء، توفي نحو ١١٣٠هـ/١٧١٨م له ترجمة في الأعيان ٦٤/٨ وأعلام الزركلي ٢٥١/٤، وأشار إلى زيارته للبحرين آغا بزرك الطهراني في «الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٦٦/٣».
- ٢٠ - ترجمته في الأمل ٢٤٢/٢، وروضات الجنات ١٦٨/٧ والأعيان ١٣٣/١٠ وأعلام الزركلي ٢٨١/٧ وعمر رضا كحالة - معجم المؤلفين ٣١٦/٢.
- ٢١ - تراجع ترجمته في الملحق - في أعلام الدراسة وهي ضمن ترجمة ابنه محمد بن الحسين - الشيخ البهائي ورقمها (١٩).
- ٢٢ - علي بن حسن البلادي - أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين ص ١٠٨. وتراجع ترجمة هذين العلمين في الملحق ترجمة (٨) والثاني ترجمة (٢٣).
- ٢٣ - الأنوار ص ١٣٤.
- ٢٤ - الشيخ داود من العلماء الشعراء وله بعض الآثار العلمية (ت في حدود ١٠١٢هـ/١٦٠٣م) وترجمته في الأنوار ص ٨٠ والأعيان ٣١٣/٦.
- ٢٥ - الأنوار ص ٨٠.
- ٢٦ - السابق.
- ٢٧ - قدّم د. حسين محفوظ في بحثه «مصادر دراسة تراث البحرين» دراسة قيمة تتبع فيها تلك المؤلفات ونشر البحث ضمن أبحاث الندوة العلمية العالمية الثانية لمركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة ونشر في ج ١ من ص ١٧٦-٢٦٩.
- ٢٨ - الملحق ترجمة رقم ١٨.
- ٢٩ - الملحق ترجمة (٣).
- ٣٠ - الملحق ترجمة (٧).
- ٣١ - محمد سعيد المسلم - ساحل الذهب الأسود ص ٢٣٧.

اسمه ونسبه

هو شرف الدين أبو البحر جعفر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر بن عبدالإمام الخطي، نسبه إلى «الخط» وهي «القطيف» من قرى البحرين القديمة.

وهو يستند إلى نسب عريق افتخر به واعتدّ، ويدعى «العبدى» لانتمائه إلى قبيلة «عبدالقيس» وجدّه الأعلى شنّ بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان^(١).

افتخر فقال:

[الطويل]

فويلٌ بنيّ شنّ بن أفصى وما الذي

رمته به أيدي الحوادث من وتّر

وهو يمدّ بعروقه إلى أنصع الأصول العربية إلى قبيلتي بكر بن وائل وتغلب بن وائل:

ألا أبلغ الحيين بكراً وتغلباً

فما الغوث إلا عند تغلب أو بكر

أيرضيكما أن امرأ من بنيكما

وأي امرئ للخير يدعى وللشّر^(٢)

مراحل حياته أولاً: مرحلة القطيف:

المولد والنشأة:

ولد في حدود عام ٩٨٠هـ/١٥٧٢م^(٣) في قرية «التوبي»^(٤) في أسرة متواضعة ونشأ في أحضان الخط.

التكوين المعرفي:

تمّ التأسيس العلمي الأول للخطي على يد علماء القطيف، منطلقاً من تكوين ثقافي تقليدي أساسه حفظ القرآن الكريم، والعلوم الدينية، وبعض علوم اللغة مع عناية بالشعر وروايته، وحفظ بعض عيونه، هذا مع اطلاع جيد على أحداث التاريخ الإسلامي.

وأثحت له مرحلة الانتعاش الفكري التي كانت تعيشها منطقة البحرين إثراء رصيده الثقافي وإغناء موهبته الشعرية، بما وضعت بين يديه من تراث العربية الأدبي في عصور ازدهاره.

وفي هذه الفترة المبكرة، وربما قبل بلوغه العشرين انطلق لسانه بالشعر، فتغزل معبراً عن تفتح للحياة وميل للحب وإن لم يعبر عن تجربة حقيقية، فقد قال العديد من النثف الشعرية في الغزل بتأثير شعراء العربية الأقدمين كالشاعر الحماسي^(٥).

على أن حياته في هذا الطور اكتنفها العديد من المنغصات، فقد كان يعيش حياة مليئة بالفقر والإملاق، اضطر معها إلى الاستدانة، ويبدو أن الديون تراكمت عليه، ورغم أنها لم تكن كبيرة إلا أن ضيق ذات اليد جعله عاجزاً عن أدائها.

ويذكر في هذا الصدد أنه قبل نزوحه إلى «البحرين» وقع في «دين» وحين عزم على السفر دخل المسجد المعروف بـ«السهلة» وأنشد وهو في حالة من الأسى النفسي:

مَوْلَايَ لَوْ قَرَعَ امْرُؤٌ بَابَ امْرِئٍ
بِيَدِ الرَّجَاءِ وَأَبَ بِالْحَرَمَانِ
لِرَحْمَتِهِ وَذَمَّتْ ذَلِكَ لِبُخْلِهِ
وَالْبُخْلُ قُلْتِ سَجِيئَةُ الْإِنْسَانِ
فَعَلَامَ أَرْجِعُ خَائِباً مِنْ بَعْدِمَا
تَعَبْتُ يَدِي قَرْعاً وَكَلَّ لِسَانِي

فما أن أكملها حتى نزلت على رأسه صرة من الدنانير في خرقة سوداء بقدر دينه، ولكنه تشاءم من سواد الخرقة ففرقها على المساكين. ويرى خالد الفرّج أن الشاعر استغرق في المناجاة فارتفع صوته فسمعه الأمير ابن المقلد وكان بيته مجاوراً للمسجد فعلم بمقدارها ورغب في التخفيف من ضائقته فرماها من قصره فوقعت على رأسه، ولتشاؤمه فرقها^(٦).

عمّق معاناة الفقر الإحساس بالخوف وما رافقه من مشاعر الإحباط والقلق، وهناك العديد من الدواعي منها: الخوف من الدائنين وتهديداتهم، وربما الخوف من السلطة الحاكمة. ويشير الدارسون أن الحكام الأتراك الذين كانوا يحكمون «القطيف» آنذاك أبدوا نزعة طائفية فاضطهدوا أهلها لتشيعهم مما ترتب عليه نزوح الكثير من أشرفهم إلى البحرين وعلى رأسهم زعيمهم عبدالله بن ناصر بن مقلد، ووقع ذلك في عام ٩٩٩هـ/١٥٥٠م^(٧) وهو العام الذي وفد فيه أبو البحر على «أوال».

إذن عوامل عديدة دفعت لفارقة مسقط رأسه، وتظهر لنا أبياته في هذا الموقف حالة شديدة من التوتر والانفعال. يقول في هذا الصدد:

[الكامل]

لَأَقَارِقَنَّ «الخطَّ» غَيْرَ مُعَوَّلٍ
فِيهَا عَلَى مَنْ ضَنَّ أَوْ مِنْ جَادَا
بَلَدٌ تُهَيِّنُ الْأَكْرَمِينَ لِلْوَمِيهَا
شَرَوَى الزَّمَانَ وَتَكْرَمُ الْأَوْغَادَا^(٨)

على أن هذه المواقف الانفعالية السريعة والعابرة سرعان ما تلاشت من وجدانه، وحين طال بعباده عنها حنّ وكتب في التوق إليها أشعاراً اتسمت بصدق العاطفة وعمق الوفاء، وغدا الوصول إلى ربوعها أعزّ أمانيه:

[الكامل]

إِنَّ الْقَطِيفَ وَإِنْ كَلَفْتُ بِحَبِّهَا
وَعَلْتُ عَلَى اسْتِيظَانِهَا زَفْرَاتِي
لَا جُلُّ مَلْتَمَسِي وَغَايَةَ مَنِيَّتِي
أَنْيُّ أَقِيمُ بِتِلْكَ السَّاحَاتِ^(٩)

وتدلّ مقدمات قصائده أنه كان يتردد عليها باستمرار.

ثانياً: مرحلة البحرين

النزوح والاستقرار:

يظهر لنا الاستقرار لتواريخ قصائده أنه وفد على البحرين للإقامة فيها عام ١٠٠٠هـ/١٥٩١م(١١). وليس بين أيدينا تفصيلات كثيرة عن حياته فيها، لكن يمكن القول إنه منذ وصوله إليها حاول التفاعل مع نسيجها الاجتماعي والانغماس في أجوائها. فعقد أوامر وعلاقات صداقة مع أشرافها وعلمائها، وشارك في حياتها الأدبية. فبعد عام من وصوله تقريباً يسجل له ديوانه حضوراً أدبياً جيداً، فيؤرخ لثلاث قصائد نظمها في عام ١٠٠١هـ/١٥٩٢م، الأولى في مديح وزيرها «ركن الدين محمود بن نورالدين»، والثانية في رثاء الفقيه «الحسين بن حسن الغريفي»، والثالثة في رثاء زعيم «القطيف» الذي نزح إليها، وفيها انتقل إلى جوار ربه(١٢).

كما انعقدت أوامر عميقة من المودة والتقدير بينه وبين الكثير من الأسر البحرينية المرموقة كأسرة عبدالرؤوف الحسيني الجدحفاصي، وعلى رأسها السيد ماجد بن هاشم الحسيني الذي أصبح صديقه الأثير واستمر الإخاء والود بينهما حتى وفاة الحسيني في عام ١٠٢٨هـ/١٦١٨م، وما عمق العلاقة بينهما أن كليهما شاعر، واختصت الكثير من أشعار أبي البحر بالسيد ماجد فقد مدحه وعاتبه(١٣)، وساجله مراراً وتكراراً(١٤)، وكان يكمل كل منهما شعر الآخر(١٥) ويثير شاعريته، وحملت بعض أبيات أبي البحر سيلاً من الامتنان والعرفان(١٦)، وإذا غاب عنه بعث الخطي بأبيات تفيض بالحنين والأشواق(١٧)، وعلاوة على هذا وذاك كان السيد ماجد يقيم أشعار أبي البحر ويقدر موهبته ويشجعه ويدفعه إلى الإبداع(١٨).

لقد جمعت بين الرجلين روابط من الحب الصادق والاحترام المتبادل القائم على الإعجاب، وتبلور كل ذلك في شعر أبي البحر عاطفة صادقة وإحساساً عميقاً ومع ذلك كانت العلاقة عفوية لا يشوبها التكلف، فحين تضيق ذات يده لا يجد حرجاً من استمناح السيد ماجد، وإذا انقطعت عطاياه لا يرى غضاضة في حثه على المنح^(١٩).

وامتدت الروابط الأخوية لتشمل أسرة السيد ماجد. فتوطدت العلاقة مع خاله - عبدالرؤوف بن الحسين - قاضي القضاة، وعندما اختطفته يد المنون شارك في تأبينه وراثه بقصيدة تحمل الكثير من صدق المشاعر^(٢٠).

واستمر تواصل أبي البحر مع أبناء هذه الأسرة فارتبط بعلاقات من الود والألفة بأبناء عبدالرؤوف، فعقد صداقة مع حسين بن عبدالرؤوف فمدحه^(٢١)، وغدا رفيقه في الحلّ والترحال فكان يصاحبه في أسفاره، وكان ضمن الوفد الذي توجه إلى «إيران»^(٢٢).

كما قرّظ عبدالقاهر بن عبدالرؤوف وأرسل له بقصائد الحنين والشوق، وحين انتقل إلى جوار ربه رثاه مظهرًا حزنه ولوعته^(٢٣).

وامتدت الصداقة لتصل إلى أبناء أخ عبدالرؤوف، فمدح أبو البحر جعفر بن عبدالجبار، وهنأه بزواجه تفاعلاً مع الحدث، وجعفر هو الذي استنسخ ديوان الخطي^(٢٤)، كما امتدت الصداقة مع ناصر بن عبدالجبار فمدحه وراثه^(٢٥).

ووصل عمق الصلة بين الخطي وأسرة عبدالرؤوف أن رثى نساءها فرثى زوجة عبدالرؤوف وبناته^(٢٦).

لقد توطدت عرى الصداقة بين أبي البحر وهذه الأسرة وتعمقت المحبة فتفاعل مع أحداثها وسجل أتراحها وأفراحها، ووظف جزءاً كبيراً من شعره للتعبير عن عاطفته تجاهها.

أسرة القاروني:

تدعمت علاقة أبي البحر بهذه الأسرة العلمية، فمدح من أبنائها «ناصر بن سليمان»، وساجله، وعاتبه ولم يجد بأساً من انتجاع نواله^(٢٧)، واتسعت علاقته لتشمل أخاه محمد بن سليمان الذي رثاه^(٢٨).

لقد تفاعل الخطي مع مجتمع البحرين، وشارك أهله فتعلق بهم، وتعلقوا به، ووظف
فنه للإشادة بأشرفهم وتقريظ أخلاقهم، وصار قطباً فاعلاً في هذا المجتمع. وكان له دوره
في إثراء الجو الأدبي وتحريك الفضاء الشعري.

على أن ما تجدر ملاحظته أن أبا البحر بقي في وضع مادي متدنٍ. فكان يشكو من
الحاجة، ويتململ من الفقر، يخاطب أحد ممدوحيه فيقول:

[الكامل]

أصبحتُ منذُ اليوم ضَيِّقَةً يدي
فابعتُ إليّ ولو بَعَثَتْ بدرهم^(٢٩)

ونراه في موقف آخر يستهدي تمرأً:

[الطويل]

لكَ الخَيْرُ بيتُ أقفرتُ حجراتهُ
من التمرِ يستهديكَ شيئاً من التمرِ^(٣٠)

وفي شكوى أخرى يصور قسوة الحرمان وشدة الخصاصه :

[الطويل]

وأشكو لكَ الدهرَ الذي عَضَّ جاهداً
فأدمى وسامَ العظمِ نازلةً الكسرِ
وأُنحى على عُودي فما زالَ عابثاً
بأوراقهِ حتى ألحَّ على القشُرِ^(٣١)

ولا يعني ذلك أن جميع الأبواب أوصدت في وجهه أو أنه ترك فريسة للفقر، فكثيراً ما
يشكر اعترافاً بالجميل، وإقراراً بالمعروف؛ يقول في إحدى مدائحه لبعض العلويين:

[البيط]

يا أكرمَ الناسِ أعماماً وأخوالاً
وأحسنَ الناسِ أقوالاً وأفعالا

نفسى فداؤك من مولى جوائزه
تأتي بلا طلب للناس إرسالا
قسمت جودك بين الطالبين له
للرأس تاجاً وللرجلين خلخالاً^(٣٢)

ويقول في تقييد جود ناصر بن سليمان:

[البيط]

ويا سحاب ندى إن شمت بارقة
لم تثن كفاك حتى بك المطر
لقد رفعت أبا (حسان) منزلة
شماً يخسأ عن إدراكها البصر
فشكره لك موصول بمدته
لا ينتهي الشكر حتى ينتهي العمر^(٣٣)

ولعل تفسير ذلك أن الوضع الاقتصادي العام كان سيئاً، وجميع الناس كانوا في معاناة مادية بسبب حالة الاضطراب السياسي وعدم الاستقرار^(٣٤).



ثالثاً: مرحلة التنقل والترحال

التردد على إيران:

سنحاول في هذا الجزء من الدراسة رصد تنقلات أبي البحر من خلال استقراء مقدمات أشعاره، وما قيل حول تلك الأسفار، لغرض توثيقي وهو رسم صورة تقريبية وواضحة لحياته، وإضاءة الجوانب المجهولة والمظلمة منها بملاحظة تلك الحركات وتسجيل مواضعها وأزمانها وأثرها على تجربته الشعرية.

تظهر لنا مقدمات أشعاره أن بداية قدومه على «إيران» كان في حدود ١٠١٠هـ/١٦٠١م، وإلى مدينة «شيران» تحديداً^(٣٥)، ويبدو أن تلك الزيارة تمت لغرض سياسي، وكان أبو «حسن» ضمن الوفد الذي رافق القائد الإيراني الذي فتح «البحرين» وأجلى عنها البرتغاليين^(٣٦).

ويبدو أن الكثير من أعضاء الوفد - ومنهم أبو البحر - طابت له الإقامة هناك، أو أنه منع من العودة من قبل السلطة الحاكمة في «البحرين» فاستقر هناك مدة عام أو عامين، بحيث شطّط به النوى، وشعر بالتوق للوطن فبعث برسائل الحنين إلى أهله، وسنستعين بالتاريخ المدرج في مقدمات القصائد لاستقراء زمن الإقامة في المدن الإيرانية.

فقد مكث في شيران في عام ١٠١١هـ/١٦٠٢م^(٣٧)، وكذلك في عام ١٠١٢هـ/١٦٠٣م^(٣٨)، لكنه في هذا العام خرج من «شيران» وتوجه إلى «خراسان»^(٣٨)، ثم عاد إلى «شيران» فأقام فيها في عام ١٠١٣هـ/١٦٠٤م^(٤٠).

وفي عام ١٠١٦هـ/١٦٠٧م سافر مع وفد رسمي من أعيان البحرين إلى «شيران» مرة أخرى للقاء الحضرة الشاهية^(٤١)، أي بهدف سياسي ولا يتضح هذا الهدف، ويمكن أن يكون للاستنجد بالسلطة الصفوية بسبب الفراغ السياسي في البحرين وشدة الاضطراب والصراع بين القوى المختلفة.

ومن «شيران» وفي العام نفسه انطلق إلى «أصفهان» وربما مع الوفد بأكمله، والتقوا بالشيخ البهائي^(٤٢)، وحضروا مجلسه حيث طلب من «أبي حسّان» معارضة قصيدته في مدح صاحب الزمان وأمهله شهراً، إلا أن شاعرنا أبى إلا أن ينظمها في نفس الوقت، وأنشدها راويته الحسن بن محمد الغنوي^(٤٣). ويبدو أن أبا البحر أقام بـ«أصفهان» شهوراً تاقت فيها نفسه للوطن فدبج قصائد في الحنين إليه^(٤٤):

- وفي عام ١٠٢٠هـ/١٦١١م رثى وهو في «شيران» «ملوك» كريمة عبد الرؤوف الحسيني^(٤٥).
- وفي عام ١٠٢١هـ/١٦١٢م زار مدينة «كازرون» وأرسل لأهله قصيدة حنين وشوق^(٤٦).
- في عام ١٠٢٢هـ/١٦١٣م بعث وهو في «شيران» قصيدة رثى فيها عبدالقاهر بن عبدالرؤوف^(٤٧).
- وفي ١٠٢٣هـ/١٦١٤م بعث من «شيران» رسالة لابنه «حسّان» عبّر فيها عن عمق اغتباطه وفرحته ببنتين قالهما هذا الابن^(٤٨).
- وفي ١٠٢٧هـ/١٦١٧م كتب وهو في «شيران» قصيدة عتاب للسيد ماجد بن هاشم^(٤٩).
- وفي ١٠٢٨هـ/١٦١٨م بعث من «شيران» أيضاً رسالة للشيخ أحمد بن عبدالسلام صدرها بأربعة أبيات^(٥٠).

ولا يعني ذلك أنه انقطع عن «البحرين» انقطاعاً تاماً، فكان دائم التردد عليها، يعود أدراجه إليها حين يشتدّ به التوق ويعظم به الحنين.

- ففي ١٠١٥هـ/١٦٠٦م يستهدي وهو في «البحرين» الغنوي خالاً^(٥١).
- وفي عام ١٠١٦هـ/١٦٠٧م يستهديه تمراً^(٥٢).
- وفي ١٠١٩هـ/١٦١٠م يتعرض لحادث السمكة «السيببية» في خليج قرية «توبلي» ويدبج فيها قصيدة^(٥٣) نالت شهرة كبيرة، وفي العام نفسه أملى ديوانه على الغنوي في بيته في قرية «سار» وساجله بقصيدة^(٥٤)، وداعبه متندراً عليه في قصيدة أخرى^(٥٥).

كما كان يتردد على «القطيف» باستمرار:

- ففي عام ١٢٠١٢هـ/١٦٠٣م بعث وهو مقيم فيها بقصيدة شوق وحنين إلى صديقه
عبدالقاهر بن عبدالرؤوف^(٥٦).

- وفي ١٧٠١٧هـ/١٦٠٨م تطالعنا أربعة أشعار كتبها وهو في القطيف^(٥٧).

ولنا أن نتساءل بعد هذا الاستعراض عن حركة التنقلات الدائبة والمستمرة ما
دلالتها؟ وما هي أهدافها؟ وماذا حقق خلالها؟

ومما لا شك فيه أن الشاعر كان يتطلع إلى تحقيق مستوى مادي أفضل يخلصه من
ضغط الحاجة وألم الحرمان، إلا أن هذا ليس الهدف الأول.

وكانت مرافقته للوفد لغرض سياسي، وربما أبعد من قبل السلطة. وقد حقق هدفاً
علمياً كبيراً، فقد اختلط بعلماء في «إيران» أجالء، وكانت حينذاك مركزاً علمياً تعيش
عصراً من النهضة الفكرية في ظل الدولة الصفوية^(٥٨).

كما حقق إنجازاً علمياً كبيراً، إذ حصل على الإجازة من الشيخ البهائي^(٥٩)، وعلاوة
على ذلك تحققت له متعة السفر بما فيه من اكتشاف للجديد، ومشاهدة مناظر لم يألّفها
نظره واحتكاك بمجتمع لم يعرفه من قبل، إلى غيرها من الأهداف.

وفي العموم كانت أسفاره وتنقلاته إضافة وسعت معرفته بالناس والحياة، وعمقت
رؤاه وأتاحت له الاحتكاك الفكري المثمر، وهيأت لنظره بيئة جديدة أخصبت خياله، وأطلقت
له العنان، فقد أطلعت على مشاهد طبيعية جميلة لا عهد له بها من قبل، وبيئات غنية
بمرتفعاتها وجبالها ومياهها وسحرها الطبيعي فرفته بمنظومة واسعة من الصور
والخيالات، فكانت أحد مصادر إلهامه وثقافته.

ولعل أهم إنجاز أدبي حققه فيها هو أنها أطلقت لسانه فأبدع شعر الحنين وهو
أروع ما في خطابه الشعري، فلولا الفراق ولوعة البعد لما أبدع ذلك الشعر.

لقد طال تطوافه في الغربية، واتسعت التنقلات ولم يكلّ أبو البحر فقد كانت الرحلات متنفساً لروحه وإلهاماً لموهبته.

وفي نهاية المطاف لا بدّ لكل قلب إنساني أن يتوقف عن النبض ولا بدّ أن يسلم الروح لبارئها. وفي إحدى سفراته قضى «أبو حسّان» نحبّه بعيداً عن وطنه غريباً عن أهله.

وفاته:

تتفق جلّ المصادر التي ترجمت له أنه توفي في ٢٨/١٠هـ/١٦١٨م^(٦٠) في فارس، وتحديدًا في «شيران» وأنه دفن هناك عند ضريح السيد أحمد بن الإمام موسى الكاظم^(٦١).

يشدّد عن ذلك الطهراني فيرجّح أن شاعرنا توفي في عام ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م^(٦٢)، وهو يستند في ذلك إلى حادث وقع في عام ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م وهو سمل «منصور بن عبدالمطلب» عين أخيه «خلف»، ويذكر أن الخطّي التقى بالأخير في «شيران» وعزّاه على هذا الحادث وأشاد بقدرته على تجاوز هذه المحنة. والقصيدة المذكورة مؤرخة في الديوانين المخطوط والمطبوع بعام ١٠١٦هـ/١٦٠٧م^(٦٣).

ومع أخذنا بعين الاعتبار بأهمية ما قاله المتأخر لاطلاعه على ما ذكره المتقدّم، إلا أن ما بين أيدينا يجعلنا نتقبل ما يقوله «الطهراني» بحذر شديد، فصاحب الأعيان يذكر أن الذي سمل عين «خلف» هو أخوه «مبارك» وليس «منصوراً» كما يقول الطهراني^(٦٤). ويذكر الأمين أيضاً زمن وقوع هذا الحادث وهو ١٠١٣هـ/١٦٠٤م، وليس ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م كما يقول الطهراني، وربما كان التاريخ الأخير هو زمن سمل منصور بن عبدالمطلب عين محمد بن مبارك، وأشار صاحب الأعيان إلى ذلك^(٦٥). ويعتمد «الطهراني» على دليل آخر وهو وصف الحرّ العاملي المولود في عام ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م للخطّي بأنه معاصر، ولم يصف أحداً ممن توفي قبله بالمعاصرة إلا الخطّي، وهو يرجّح أنه ربما أدرك برهة من حياة أبي البحر، لذا رجّح وفاته في ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م أو بعدها.

ونحن لا نستبعد أن تكون حياة الخطّي امتدت لما بعد ١٠٢٨هـ/١٦١٨م فسنة في هذا التاريخ تقارب الخمسين سنة، ويمكن أن تمتد أكثر. كما أنه من المحتمل أن يكون وقع

تداخل بين تاريخ وفاته ووفاة صديقه ماجد بن هاشم الذي توفي في ١٠٢٨هـ/١٦١٨م، فتوهم المؤرخون أنه تاريخ وفاة الخطي.

لذا فنحن سنقبل بحذر شديد وفاة أبي البحر في ١٠٢٨هـ/١٦١٨م، وريثما تتوفر لنا مصادر أخرى. ونرجح ذلك لأنه لا توجد في نسخ الديوان المتوفرة بين أيدينا أشعار له بعد هذا التاريخ.

ولأبي حسّان عقب في القطيف، فصاحب الأنوار يذكر أن له ذرية في قرية «التوبي» حتى زمنه^(٦٦). ويذكر آخرون أنه ترك ثلاثة أولاد في البحرين وجلّهم علماء وهم الشيخ عبدالله والشيخ أحمد والشيخ حسّان^(٦٧).

الهوامش:

- ١ - علي بن أحمد المدني (ابن معصوم) - سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ص٥٢٤، الحر العاملي - أمل الآمل - ٥٤/٢، محمد أمين المحبي - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٤٨٣/١، البلادي - أنوار البدرين ص٢٨٨، الأمين - الأعيان ١٥٧/٤، محمد السماوي - الطليعة من شعراء الشيعة ١٨٦/١.
- ٢ - القصيدة (٨٤) من هذا الديوان.
- ٣ - خالد الفرغ - مقالة الشيخ جعفر الخطي ص٩٢، عمر فروخ - معالم الأدب العربي في العصر الحديث ٣٣١/٢.
- ٤ - «التوبي» بضم التاء المثناة قرية من قرى القطيف كثيرة النخيل - حمد الجاسر - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودي - المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) ٢٩٥/١، محمد علي الشرفا - شخصية المنطقة الشرقية - في التاريخ والجغرافيا ص١٠٤.
- ٥ - تراجع أشعاره رقم ٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١ وجأها قالها في عام ١٥٩٩هـ/١٥٩٠م قبل رحيله إلى البحرين، وذكر معدّ الديوان المطبوع في ص٤٢ إحالة (٢) بيتي الحماسي الذي تأثر بهما في النتفة رقم ٣٧.
- ٦ - الأنوار ص٢٩٤ ومقولة خالد الفرغ ذكرت سابقاً ص٩٣.
- ٧ - المسلم - ساحل الذهب الأسود ص١٤٨.
- ٨ - القصيدة رقم (٢).
- ٩ - القصيدة (١٥).
- ١٠ - القصائد (١٣) و(١٤) و(١٥) و(٤٠) و(١٢٤).
- ١١ - مقدمة القصيدة (٤١) ويذكر المرحوم خالد الفرغ أن أبا البحر جلا عن «القطيف» إلى «البحرين» في عام ١٥٥٠هـ/١٥٥٠م، ولا يشكل ذلك اختلافاً كبيراً.
- ١٢ - القصائد بالترتيب هي قصيدة رقم (١) و(٢٢) و(٢٣) حسب ترتيبها في الديوان.
- ١٣ - القصيدة (١٢).

القصائد (٤٥) و(٤٦) و(٧٦) و(٧٧) و(٨٦).	-	١٤
القصيد (٨٢).	-	١٥
القصيد (٨٣).	-	١٦
القصيد (١١٥) و(١٢٤).	-	١٧
تذييل القصيدة (٨٤) وفيه تنويه وتقريظ للقصيدة.	-	١٨
القصائد (٥١) و(١٥٢) و(١٥٣).	-	١٩
القصيد (٢٥).	-	٢٠
القصيد (٨).	-	٢١
ترجمته في الملحق ورقمها (٨).	-	٢٢
القصيد (٩) والقصيد (٣٦) - ترجمة عبدالقاهر في الملحق ورقمها (١٤).	-	٢٣
القصائد (٢٠) و(١٠٩) ومقدمة القصيدة (٢٠).	-	٢٤
القصيدتان (١٩) و(٣٥).	-	٢٥
سنتناول ذلك في موضوع الرثاء.	-	٢٦
القصائد رقم (٧) و(٩٠) و(١٤٨) و(١٤٩).	-	٢٧
القصيد (٢٦).	-	٢٨
القصيد (١٣٨).	-	٢٩
القصيد (١٣٧).	-	٣٠
القصيد (١٠).	-	٣١
القصيد (١١٠).	-	٣٢
القصيد (٥) وأبو حسّان هو الخطي نفسه فـ«حسّان» هو ابنه.	-	٣٣
يراجع فصل «الحياة السياسية»، و«الوضع الإنساني».	-	٣٤
مقدمة القصيدتين (٤٧) و(١١٥) ويشير إلى ذلك خالد الفرج في دراسته المذكورة سابقاً ص ٩٥ والتاجر في مسودة المنتظم ترجمة (٢٤٣). وعمر فروخ في «معالم الأدب العربي» ٣٣١/٢.	-	٣٥
ألحنا إلى ذلك في موضوع «طرد البرتغاليين من البحرين».	-	٣٦

القصيدة (١٠٨).	-	٣٧
القصائد (٤٩) و(٦٩) و(١٢٧).	-	٣٨
القصيدة (٤٩).	-	٣٩
القصيدة (١٠٥).	-	٤٠
مقدمة القصيدة ١٢٠ والقصيدة (١٠).	-	٤١
مقدمات القصائد (٩٩) و(١٢٠) و(١٢١) و(١٢٢) و(١٢٣).	-	٤٢
القصيدة (١١).	-	٤٣
القصائد (١٢١) و(١٢٢) و(١٢٣).	-	٤٤
القصيدة (٣٠).	-	٤٥
القصيدة (١١٦).	-	٤٦
القصيدة (٣٦).	-	٤٧
القصيدة (١٢٦).	-	٤٨
القصيدة (١٥٣).	-	٤٩
القصيدة (١٣٠) وتراجع ترجمة أحمد بن عبدالسلام في الملحق ورقمها (٣).	-	٥٠
القصيدة (١٣٦).	-	٥١
القصيدة (١٣٧).	-	٥٢
القصيدة (٨٤).	-	٥٣
القصيدة (٩٢).	-	٥٤
القصيدة (٩٣).	-	٥٥
القصيدة (٩).	-	٥٦
تحمل الأرقام (١٣) و(١٤) و(١٥) و(١٢٤).	-	٥٧
كارل بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٥٠٤، ولبر - إيران في ماضيها وحاضرها ص ٨٦.	-	٥٨
الأنوار ص ٢٨٩ وخالد الفرّج ذكر سابقاً ص ٩٢.	-	٥٩

- ٦٠ - معصوم - السلافة ص٥٢٤، والمحبى - خلاصة الأثر ٤/٤٨٥، الأنوار ص٢٨٩، الأعيان
١٥٧/٤، الديوان المطبوع - المقدمة، عمر فروخ - معالم الأدب ٢/٣٣١.
- ٦١ - الأعيان ٤/١٥٧، الديوان المطبوع - المقدمة، محمد السماوي - الطليعة ١/١٨٩. والإمام
«موسى الكاظم» هو الإمام السابع عند الإثنا عشرية.
- ٦٢ - الذريعة ٩-١ ص٣٦.
- ٦٣ - القصيدة (١٠).
- ٦٤ - الأعيان ٦/٣٣١.
- ٦٥ - ١٠/١٤٢.
- ٦٦ - ص٢٨٨.
- ٦٧ - سالم النويدري - أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين ٣/٤١٣.

شعره

ترك أبو البحر ديواناً كبيراً تجاوز عدد أبياته الألفين وخمسمائة بيت، شملت جلّ أغراض الشعر العربي التقليدي تقريباً.

وتندرج الفترة التي عاصرها الخطّي ضمن ما اصطلاح مؤرخو الأدب العربي على تسميته بعصر الانحطاط، والذي يبدأ بسقوط بغداد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م على أيدي المغول، وتمتد إلى نهاية القرن التاسع عشر بظهور مرحلة الإحياء وعلى رأس شعرائها محمود سامي البارودي (ت ١٩٠٤م)، وفي ذلك العصر تدهورت الحياة الفكرية، وضعفت اللغة، وانحطّ الأدب، ونضب النبوغ والإبداع فطغى الشكل على المضمون. وركّز الشعراء جلّ عنايتهم على زخرفة أساليبهم بضروب البديع اللفظي والمعنوي، وتحولّ الأدب إلى أحاجي وألغاز، وكادت صلته تنقطع بالحياة، لابتعاد الشعراء عن وصف واقعهم أو تصوير تجاربهم العاطفية والتركيز على أغراض الشعر التقليدي^(١).

ولكون الشعر في البحرين جزءاً من الشعر العربي يتأثر به سلباً وإيجاباً انعكس ذلك على شعرائها، فانحطّ الأدب، وتهافتت أساليبه، إلا أن انبعاث انتعاشة علمية في البحرين نشط الحياة الأدبية، فخلق جواً ثقافياً هياً الفرصة للاتصال المثمر بمنابع الفكر العربي إبان ازدهاره، وشكّل جسراً أوصل الشعراء بكنوز الشعر العربي في أرفع نماذجه وأعلاها فنية^(٢).

وشكّل الخطّي بطموحه الشعري، ورغبته في النهوض من تلك الوهدة الدعامة المتينة التي قامت على أساسها حركة شعرية تقدّمية، وإن لم يستطع الانفلات التام من عيوب عصره وتأثيراته السلبية، فقد كان يكره التقليد أو أن يكون صورة مكررة من الشعراء، ومن ثم طمح إلى التجديد. وبالفعل استطاع أن يضيف إضافات جيدة ومبدعة بالنسبة إلى زمانه. وأشارت إلى ذلك مقولة السيد ماجد بن هاشم التي علّق بها على قصيدة السببية للخطّي^(٣). وكانت وسيلته في ذلك قراءة التراث الشعري العربي وتمثله خاصة إبان نضجه وتألقه.

وظهر أثر اتصاله بالتراث ورموزه الأدبية من خلال ترديده أسماء نوابغ الشعراء في العصور الأدبية المختلفة، فمن الجاهليين ذكر الشاعر الشنفرى وخاله تأبط شراً^(٤).

ومن الإسلاميين حسّان بن ثابت^(٥). ومن قمم العصر العباسي ذكر أبا نواس، وأبا تمام، والبحثري، والمتنبي، وبرز الشريف الرضي. وجاء أثر هؤلاء على شكل مجرد ذكر عابر لأسمائهم^(٦)، أو تضمين لبعض أبياتهم^(٧)، أو معارضة بعض قصائدهم^(٨).

وعلى كل حال فقد قرأ أشعارهم، وتفاعل مع موضوعاتهم وأساليبهم ونهل من قاموسهم اللفظي وتمثّل كل ذلك، ثم أعاد إنتاجه. فبدأ صوتاً مميزاً ونجماً مضيئاً في سماء الشعر العربي في تلك المرحلة المظلمة والكالحة في حياة أدبنا العربي.

وتبلور ذلك الاتصال في أغراضه الشعرية وفي معجمه الشعري.

وبرز على مستوى موضوعاته توجهان:

توجه نحو أغراض الشعر العربي التقليدية، وتوجّه نحو فيه إلى معالجة بعض الأغراض القديمة بطريقة إبداعية، ومثّل هذا التوجّه على وجه الخصوص الجانب المشرق في شعره^(٩).

وعالج أبو البحر أكثر الموضوعات المعروفة في الشعر العربي، فطرق:

موضوع المديح:

وفي إطاره التزم بأدبيات منظومة المديح العربي وحافظ على آلياتها. فمدح رجال السياسة، وأصحاب العلم، وأعلام المجتمع.

ومن الشخصيات السياسية التي مدحها انتجاعاً للنوال وزير البحرين ركن الدين محمود بن نورالدين^(١٠)، وكاتب السلطنة فيها إبراهيم بن محمد بن عبدالله^(١١).

ومن الأمراء العرب خارج «البحرين» مدح بدر بن مبارك، وخلف بن عبدالمطلب، وهما من أمراء «الحويّزة»^(١٢)، كما مدح سلطان «صحار» من عمان «مهنا بن هديف»^(١٣).

ومن الشخصيات الدينية السياسية مدح «البهائي» المرجعية الدينية في «إصفهان» ضمن معارضته لإحدى قصائده^(١٤).

وعلى رأس الفقهاء المدوحين يأتي ماجد بن هاشم الحسيني صديقه الأثير فمدحه بأطول قصائده نفساً (١٠٥) أبيات^(١٥).

ومدح العديد من وجهاء «البحرين» و«القطيف»، وكان يرتبط بأغلبهم بعلاقة مودة.

وكثير من شعره في الاعتذار والعتاب يمكن إدراجه في شعر المديح.

وكان التكسب وطلب النوال أحد بواعث المديح عند الخطي، كما هو الحال في الشعر العربي، ولا غرابة فقد كان في أمس الحاجة إلى المال. على أن انتجاعه كان في الغالب مهذباً يحث على الجود ولا يريق ماء الوجه:

[الكامل]

لُدُّ بِالْوَزِيرِ ابْنِ الْوَزِيرِ فَإِنَّمَا
تَأْوِي إِلَى الْكِنْفِ الْأَعَزُّ الْأَمْنَعِ

وكان الشكر والاعتراف بالفضل دافعاً للكثير من مدائحه. وتقريظه يأتي أكثره بعد النوال لا قبله^(١٧). وكان يتلطف في توجيه الثناء وآيات العرفان:

[الخفيف]

غَيْرَ أَنَّ السَّرَاةَ مِنْ هَاشِمِ الْغُرِّ
رَعَوَا حُرْمَتِي وَحَاطُوا ذِمَامِي
أَوْسَعُونِي كِرَامَةً أَحَقَّتَنِي
بِهِمْ مَعَ تَبَايِنِ الْأَرْحَامِ^(١٨)

وكان يشعر بالتقصير ويؤنب نفسه إذا تأخر عن تقديم الشكر والامتنان:

[الكامل]

حَتَّمَا أَمَطُّ سَيِّدِي شَكْرُ الْيَدِ
وَإِلَى مَ يَمَهِّلَنِي التَّقَاضِي سَيِّدِي^(١٩)

على أن الخطي لا يجد أحياناً غضاضة في التصريح بما يحتاج إليه فيمتاح مباشرة ويطلب الرشد علناً، خاصة من أصدقائه المقربين فيشعر بالتلقائية وسقوط كل الرسميات والتكلف. يخاطب صديقه ماجد بن هاشم فيقول:

[الخفيف]

إن أرضاً أغاثها قطركَ الجو
دُبها فاقئةً لذاك القطرِ
وقضيباً أورقتُهُ أمسِ أضحَى
اليومَ خاوي الأوراقِ ذاوي القشْرِ^(٢٠)

ويغلب على معاني المديح عند الخطي التقليد، فصفت الممدوحين في شعره لا تتعدى ما ذكره الأقدمون من كرم وشجاعة، ونسب عريق مع عناية بالإشادة بالنسب الهاشمي إذا كان الممدوح ينتمي إلى هذا البيت.

ومن المظاهر التقليدية في مدائحه الميل إلى المبالغة والتي تأتي ممجوجة أحياناً. يقول في ممدوح من أصل هاشمي:

[الطويل]

بني هاشمٍ ماذا لكم عند حاتمٍ
دعوه فقد غادرتُم جُوده هَبَا
متى ما يطاولُهُ حِباءٌ وليدكُم
يطلُهُ وما دائئُ النهوضِ ولا حَبَا^(٢١)

ومن بواعث المبالغة إظهار الإعجاب بالممدوح خاصة الأصدقاء الذين يكن لهم حباً عميقاً وإعجاباً فاقتربت مدائحه فيهم من الإخوانيات، أما الشخصيات الرسمية فبالغ في وصف مناقبهم بدافع الاسترضاء وإثارة الشيم على العطاء.

الرثاء:

يستأثر رثاء العلماء بالحظ الأوفر من مراثيه، ولا غرو، فقد كان أحدهم ويحمل لهم في قلبه كل حب وإجلال. وانعدم عنده رثاء الشخصيات السياسية البحتة. وله رثاء في

بعض الأعيان^(٢٣)، وله مرثية واحدة فقط في الرثاء المذهبي، وهي في رثاء الإمام الحسين بن علي^(٢٣).

وتستأثر أسرة عبدالرؤوف الحسيني بالنصيب الأوفى من مرثيته. فمن بين (١٥) قصيدة ومنتفة تختص هذه الأسرة بثمان منها^(٢٤).

ولعل من الظواهر المميزة عنايته برثاء المرأة.

والخطي يتفاعل مع حادث الموت فأغلب من رثاهم تربطه بهم علاقة من المودة والتقدير، وهو يرثي إظهاراً للإخلاص، وتعبيراً عن الأسى.

وقصيدة الرثاء في معانيها لا تتجاوز أدبيات منظومة الرثاء في الشعر العربي، فحافظ على سننها وآلياتها. فهو يبكي ويتفجع، ويظهر الحسرة واللوعة، ويعرض لمآثر الفقيد وحسن سجاياه، ويعتني بتعزية أهله. وقد بيّن الخسارة الناجمة عن فقده. يقول في رثاء الفقيه (الحسين بن حسن الغريفي) مع ميل إلى المبالغة:

[البسيط]

جَدَّ الرَدَى سَبَبَ الإِسْلَامِ فَاَنْجَدَمَا

وَهَدَّ شَامَخَ طَوْدِ الدِّينِ فَاَنْهَدَمَا

ويخاطب الفاجعة استعظاماً للحادث، ويذكر أثرها على الناس:

اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أَدهَاكَ مَرزِيَةً

فصمتِ بَابَ التَّقَى والعلمِ فَاَنْفصَمَا

أَيُّ أَمْرِي وَيكِ أَفْجعتِ الزَّمَانَ بِهِ

فَاستشعروا بَعْدَهُ التزْفَارَ والألْمَا^(٢٥)

ويمزج بين التفجع ومدح صفات الفقيد ويتكى على التكرار اللفظي:

إِيهِ خَلِيلِي قُومًا وَاسعدَا دَنِفًا

أَصَابَ أَحشَاهُ رَامِي الحزنِ حِينِ رَمَى

نَبْكَي خَضَمَّ عُلُومِ جَفَّ زَاخِرُهُ

وَعَاضَ طَامِيهِ لِمَا فَاضَ وَالتطَمَا

نبكي فتى ما تخطى الضيم ساحتَهُ
ولا أباح له غير الحمامِ حمى

وقد يبين مكانة قوم المرثي وشدة منعتهم، يقول في رثاء (عبدالله بن ناصر بن مقلد)
زعيم القطيف:

[الطويل]

فأقسم لولا موته في فراشه
لجردت البيض المهندة البتر
وأرعشت الملد المثقفة السمر
وأقبلت الخيل المسومة الشفرة^(٢٦)

وقد يحث نفسه على سكب الدموع ويعنفها إذا امتنعت. يقول في رثاء (عبدالقاهر بن
عبدالرؤوف) :

[الكامل]

ما بال عينك لاتجود بمائها
والنفس قد طويت على غمائها

ويعبر عما ألحقه فاجع الموت بنفسه من إحباط ويأس من الحياة:

لتكرهت نفسي البقاء وإنني
لأرى النفوس تحوم حول بقائها
واستعذبت مر الردى واستوخمت
طيب الحياة على عذبي هوائها^(٢٧)

وقراءة في رثاء المرأة في شعر أبي البحر تظهر أنه رثى النساء من أسرة عبدالرؤوف
الحسيني وحسب، إظهاراً للوفاء لذويهن وتعبيراً عن التجاوب مع أحداث الأسرة، فكان
يتأمل في صروف الدهر ويصور شدة نهمه في اقتناص أرواح البشر، يقول في رثاء
السيدة «ملوك كريمة عبدالرؤوف» وهي زوجة صديقه «ماجد بن هاشم»^(٢٨):

[الطويل]

له الله من دهر كأن صروفه
لها أبداً عند الأنام نحول

فمن هالكٍ يلقي الردى حثف أنفه
وأخر منزوف الحياة قتيل
ومستكثر من حاشد الجند والردى
شروب لأعمار الرجال أكول

وتعبيراً عن استيائه دعا عليه بالموت والفناء:

رماه الردى من حيث لم يدر بالتي
يروح لها ذو الأكل وهو أكيل

وبيّن ظروف موت الفقيدة وسرعة تقضيها:

وعائدة من حجها لم يكن لها
على غير أصحاب القبور نزول

وخاطبها منوهاً بمكانة ذويها وطيب محتدهم، مشيداً بمكانة والدها وزوجها وإخوتها وأبنائها:

فيا ابنة من لو كان بعد محمد
رسول لما أمسى سواه رسول
وزوجة من لو فئتس الخلق لم يكن
ليلقى له في العالمين مثيل

وأثنى على أصولها وانتمائها إلى بيت النبوة، إلى محمد وعلي وفاطمة (البتول)، وما

ورثته من هذا الانتماء من خلق:

جمعن إلى عقل علاً جاب قمصها
لهن «علي» ذو العلا و«عقيل»
وأثرين من هدي (البتول) وراثه
فمن شئتها منهن فهي بتول

وخاطب زوجها ماجد بن هاشم معزياً ومواسياً:

ويا أصبر الناس الذين نراهم
وأحملهم للعبء وهو ثقل

عزاءٌ ولا أرضاهُ لكنْ مَقَالَةً
بها أبدأ يوصي الخليلَ خليلُ

وينسج المراثية النسوية الثانية على المنوال نفسه مع جنوح إلى تجسيد خلق العفة
ومبادئ التقوى^(٢٩):

[الوافر]

أَلِفْنَ بِيوتِهِنَّ عكوفَ طَيرِ
على مستودعاتِ الوكرِ رِبْدِ
ولم يعرفنَ غيرَ البيتِ داراً
سوى لَحْدِ سَكْنٍ بهِ وَمَهْدِ

وجعلهن المثل الأنثوي المطلوب عند العرب، وأشار إلى أنه لو كان للعرب الأوائل
أمثالهن لما وأدوا بناتهم:

أما لو كنَّ للعربِ المواضي
وقد نظروا البناتِ بعينِ رُهدِ
إذا كرمتْ بناتُهُمْ عليهمُ
وما أودتْ لهم أنثى بوأدِ

وإذا كان أبو البحر قد ألمَّ برثاء المرأة، فإنه عرض أيضاً لرثاء الأطفال، وهذان
الموضوعان من الموضوعات النادرة في الشعر العربي لما يحتاجانه من أدبيات خاصة،
وأليات معينة. وذكر ابن رشيق أن «من أشدَّ الرثاء صعوبةً على الشاعر أن يرثي طفلاً أو
امرأة، لضيق الكلام عليه فيهما، وقلة الصفات»^(٣٠).

ورثى أبو البحر طفلاً لأحد الأعيان، واستهلَّ مراثيته بالتعبير عن إحساسه بصعوبة
التعزية لعمق الأسى، ومشقة الفقد^(٣١):

[الوافر]

عزيرُ أمرُنَا لك بالتعزِّي
غداةُ أُصبتْ بالولدِ الأعزِّ

واعتمد على آلية التصوير لتجسيد صفات المرثي وجمال محياه:

لبدرٍ غابَ قبلَ تمامِ نورٍ
وغُصنِ جَفَّ قبلَ تمامِ درزٍ
وعمد إلى التلميح إلى سنّه مستخدماً الكناية للإيماء إلى أنه مازال وليداً:
وطفلٍ ماتَ لم يركبُ جواداً
سوى حُضنِ الوليدةِ والمنزُرِ
عجبتُ لقربِ ما جئنا نهني
أباهُ به وما جئنا نعزي

ورغبة في تسلية نفس الوالد والرفع من عزيمته عمد إلى استخلاص العبرة وتقديمها في ثوب من الحكمة والموعظة، منتقلاً بذلك من إطار التجربة الخاصة إلى تجربة إنسانية عامة:

أبتُ أن تترك الأيامُ شِبْلاً
لضرغامٍ ولا سَخلاً لعنزٍ

فمع تقليدية الرثاء عند أبي البحر، فإنه كان مميزاً بما تناوله من رثاء للمرأة والأطفال.

الغزل:

وسَّع جامع الديوان مفهوم الغزل فجاء أكبر الأبواب، وأدرج فيه موضوع الحنين، والوصف، وغيرهما.

وإن نحن تمعنا في الغزل بمفهومه المتداول نجده يشكّل باباً صغيراً بالقياس إلى المديح والرثاء والحنين في شعر الخطي. ويغلب عليه الطابع التقليدي، وهو لا ينطلق من تجارب حقيقية، ولا يمثل عاطفة متدفقة. وأغلبه يأتي تقليداً، أو ينطلق من تجارب خيالية.

ومثّل الغزل أولى تجاربه الشعرية، فمن أوائل ما قاله أبيات نظمها في الغزل، وقالها متأثراً بشاعر اسمه «الحماسي»^(٣٢). وقد يأتي وبدرجة ضئيلة مقدمة لقصيدة في المديح^(٣٣)، ونادراً ما أفرد قصيدة بأكملها للغزل، وهناك قصيدة واحدة فقط خصصها لهذا الغرض.

وعلق الناسخ عليها بقوله إن الشاعر نحا فيها منحى الرقة، وأن مذهبه في النظم يخالف ذلك، وفيها وصف معاناة الحب ولهيب أشواقه^(٣٤):

[الخفيف]

أَقْطَعُ اللَّيْلَ سَاهِرًا لَا أَرَى الْغَمَّ
خَضَ وَلَا بِالنَّهَارِ أَنْعُمُ بَالًا

وتوسّل إلى الحبيبة طالباً وصالها:

فَانْعَشِي رُوحَ هَائِمٍ تَلِفْتُ
فِيكَ غَرَامًا وَعَلَّيْهِ وَصَالًا

والخطي لا يطيل النَّفْسَ في موضوع الغزل فأغلب شعره فيه نتف أو مقطوعات. وفي إحداها وصف جمال المحبوبة من وجه مشرق مضيء وشعر فاحم أسود وانتظام أسنان^(٣٦):

[الخفيف]

ذَاتُ وَجْهِ أَهْدَى سَنَاهُ إِلَى الْبَدَنِ
رُ، وَفَرَعِ أَعْدَى الظَّلَامِ سَوَادَهُ
فَهُوَ لَيْلٌ أَطْلُ فَوْقَ نَهَارٍ
وَعَلَا فَوْقَ بَانَةِ مَيَّادِهِ

وقد يوظف الغزل لأغراض شعرية أخرى، كأبياته التالية، وألبسها لباس الغزل ولعله رمز بالمحبة إلى أحد ممدوحيه من أصدقائه الذي ربما جفاه وعبر عن هواجس العاشقين وخيالاتهم، فوصف طيف خيال الحبيبة الذي زاره ليلاً^(٣٧):

[الرمل]

وَبَرِيْقٍ لَاحٍ وَهَنًا بَعْدَمَا
هَدَأَ الطَّائِرُ فِي الْوَكْرِ وَنَامَا
بَتُّ أَرْئُوهُ بِعَيْنِ ثَرَّةٍ
تَكْفُ الدَّمْعَ فُرَادَى وَتِوَامَا

وذكر أحاديث نقلتها إليه ريح الصبا وباحت بأوهام الهائمين المتولدة عن هجر الحبيب وجفائه:

وَصَبًا هَبَّتْ سُحَيْرًا فَرَوَتْ
خَبْرًا أَوْقَع فِي الْقَلْبِ كَلَامًا
حَدَّثَتْ أَنَّ عُرَيْبًا بِاللَّوَى
نَقَضُوا الْعَهْدَ وَلَمْ يَرَعُوا ذِمَامًا

وتسري في القصيدة بأكملها عاطفة رقيقة، وصدق في الإحساس مصدره خوف الشاعر من حقيقة هواجسه، والقلق من تمزق أواصر الودِّ مع من يهواه.

ويطالعنا في قصيدة واحدة وحسب لون من الغزل الفاضح^(٣٨)، ويبدو أن الشاعر اضطر إلى إيداعها ديوانه بسبب ضغط بعض الأصدقاء.

وتقليداً للأقدمين تغزل في الغلمان، وله نتفتان في هذا الموضوع^(٣٩).

وعلى أية حال فأبو البحر ليس من الشعراء الغزلين، أو ممن لهم عناية بهذا الفن، وإن اتسم بعض غزله بالرقّة.

شعر الحنين:

لم يتعد جامع الديوان الصواب حين أدرج موضوع الحنين في باب الغزل ذلك لأن الحنين عند أبي البحر هو غزل بالوطن وتغنٍ والهـ بجماله.

وتركز أكثر توقه إلى «البحرين» فهام بها، وفتن بجمالها، وتعلّق بأهلها، فطوّقها وإياهم بقلائد من الحب الصافي والشوق العميق.

ولا يعني ذلك أنه تنكّر لـ«القطيف» مسقط رأسه، ذلك لأن البلدين وجهان لعملة واحدة، يكملان بعضهما. وكثيراً ما كان أبناؤهما يتبادلان السكن بينهما. فحين تقسو الحياة بأهل «البحرين» ويكفهر وجهها تغدو «القطيف» الحزن الحنون والأمن لهم. وبالمثل فحين تلمّ النوازل، وتشتد المحن بأبناء «القطيف» تمدّ «البحرين» ذراعيها لتحضنهم وتأسو جراحهم.

وقد عوّضت «البحرين» أبا حسّان واستقبلته أيّما استقبال فكانت العرشُ القريّر،
والسكن الأثير له ولأسرته، رغم ما عاناه بها من خصاصة.

وشكلت منظومة الحنين في شعر الخطي الجانب الإبداعي في خطابه الشعري، كما
مثل هو وحدة المنطقة في أجلى صورها. وحين ابتعد، أرّقه هاجس الوطن فكواه الفراق،
والهبة الحنين، فعبرَ بأبيات جسدت ذلك التوق، وصوّرت مشاعر الغربة وما ولّدت في نفسه
من مرارة الوحدة^(٤٠).

[الطويل]

كفى حزنًا أني بـ«شيران» مفردٌ
أبكرُ ما يضمني الحشَا وأراوحيه
وفردُ همومٍ لو تضَيّفنَ «يذبلًا»
تضاعلَ واستعلتْ عليه أباطحة

واتخذ معادلاً موضوعياً يخفف معاناته ويأسو جراحه فجعل من طائر الحمام رقيقاً
بيئه لواعجه ويبادله أساه في غربته:

أحنُّ فلا ألقى سوى هاتف الضُّحَى
يطارحني شكوى النُّوى وأطارحه

ولتأكيد وفائه لوطنه رفض البديل مهما كانت الإغراءات، وأكد تشبّته بالبحرين على
رغم ما منحته له فارس ومدنها من عطف وإحساس بالجمال^(٤١):

[الكامل]

أهٍ وقلّ عـلى «أوال» تـأوّهـي
فإذا جُننتُ بها فغيرُ كثيرٍ
ما كنتُ مبتاعاً أزقةً فارسٍ
بالفيح من عرصاتِها والدُّورِ
هيهاتَ ما «شيران» وافيةٌ بما
في تلكَ لي من نعمةٍ وحُبُّورِ

وما فتئ أبو البحر يؤكد على اختياره لها وطناً وعلى مكانتها العالية في نفسه،
ورفض المساومة عليها مهما كان الثمن:

[الكامل]

لا تحسبِ «البحرين» أتي بعدها
مستوطن داراً ولا أصحابا
ما أصبحت «شيران» وهي حبيبة
عندي بأبهج من «أوال» جنابا
ماكنت بالمبتاع دار سرورها
يوماً بـ«فاران» ولا بـ«مقابا»^(٤٢)

لقد ألمه البعد عن الوطن فتصور الفراق عدواً يعانده وينصب له الخصومة فاعترف
بالعجز عن مواجهة جيوشه فسلم له وأقر بهزيمته تجاهه:

[الطويل]

يشنُّ عليَّ البعدُ غاراتِ جوره
وتهتفُّ بي من كلِّ فجٍّ صوايحه
له الغلبُ فليثنِ الأعمنة مبقياً
عليَّ فما عندي جنودٌ تكافحه^(٤٣)

وفي إطار الاعتراف بالعجز عن مواجهة جحافل البعد صرَّح بأعز أمانيه، وهو العود
للوطن والالتقاء بالأحبة في أحضانه صباح مساء:

أنا أسعدُ الثقلين إن أدناهم
مئِّي رَوَاحي نَحْوهم وبُكوري

وتتمَّ صيغة «أسعد» عن نروة السعادة. ويدلُّ أسلوب التمني عن عمق الأمل بالرجوع إلى
الوطن والرغبة في الارتقاء في أحضانه، هذا في الوقت الذي يتصور فيه الشاعر تعذُّر العودة^(٤٣):

[الكامل]

هل الله مستبِق ذمَّامي بعودة
إليها يريني الدمع قد هَشَّ كالحه

ولم تتربع «أوال» على قلبه تربعاً كاملاً، بل نافستها أختها «الخط» فاستأثرت بجزء كبير من وجدانه، فبعث إليها بأبيات الحبِّ ورسائل الحنين يودعها حبه ويبثها أشواقه ويتذكر بها أجمل الذكريات^(٤٤):

[الكامل]

إِن «الْقَطِيفَ» وَإِنْ كَلَفْتُ حُبَّهَا
وَعَلْتُ عَلَى اسْتِيطَانِهَا زَفْرَاتِي
إِذْ أَيْنَ جِرْتُ رَأَيْتُ فِيهَا مَدْرَجِي
طِفْلاً وَأَتْرَابِي بِهَا وَلِدَاتِي
لَأَجْلُ مُلْتَمَسِي وَغَايَةُ مُنِيْتِي
أَنْتِي أَقِيمُ بِتِلْكَ السَّاحَاتِ

وخاطب أهل القطيف «مكرراً» ذات المعنى، ملحاً على ذلك الحبِّ، ومؤكداً على الوفاء^(٤٦):

[البيسط]

يَا هَلْ تَرُونَ لِمَحْنِي الضَّلُوعَ عَلَى
ذِكْرِ الدِيَارِ وَقَوْفَاً فِي مَحَانِيهَا
يَبُلُّ نَفْساً إِذَا اسْتَسْقَتْهُ وَصَلُّكُمْ
وَعَزُّ ظِلِّ بَكَاسِ الْيَأْسِ يُسْقِيهَا

وقد دفعه النأي إلى استحضار الوطن ومثول مشاهده مثولاً دائماً في ذهنه تعويضاً عن ذلك الفراق، وتصدياً للبعد، فعمد إلى التغني بجماله واللهج بما يتمتع به من فتنة وبهاء. وكان أكثر ما يتذكره حين يتألق في أجمل حلله. يقول واصفاً حسن الربيع وما يفتقه من آيات الجمال في عناصر الطبيعة في البحرين مبدعاً أجمل المشاهد^(٤٧):

[الكامل]

إِن أَنْسَ لَا أَنْسَى الرَّبِيعَ بِهَا وَمَا
يَجْلُوهُ مِنْ نَوَارِهِ وَالنُّورِ
رَوْضٌ يَرِقُّ عَلَيْهِ نَاجِمٌ زَهْرِهِ
كَالصَّحْفِ بَيْنَ فَوَاصِلِ وَعُشُورِ

ودفعه التوق إلى الحنين إلى كل بقاعها فعدّد الكثير من مدنها، ونوّه بالكثير من قراها مما أكسب شعره قيمة وثائقية.

لقد كان هاجس الوطن ماثلاً في ذهنه حياً في خاطره فكان ما قاله فيه من شعر من أكثر فنه إبداعاً وجمالاً. ولا غرو فقد كان ينطلق فيه من عاطفة صادقة وتجربة حقيقية. وكان أكثر أشعاره ارتباطاً بحياته وواقع بيئته.

الوصف:

شكّل الوطن - بعناصره المختلفة - مرجعية غدّت موضوع الوصف، ورفدته بالكثير من الأفكار والمعاني. فاتخذ أبو البحر من معطيات الواقع المعيشي، وخاصة الاجتماعي، أساساً انطلق فيه مضيئاً الكثير من أبعاده وقضاياها. هذا علاوة على تأثره بأدبيات منظومة الوصف في الشعر العربي القديم.

وعرض لقضية الفقر والخصاصة، وما عاناه هو شخصياً من إملاق. يقول موجّهاً الخطاب لأحد ممدوحيه^(٤٨):

[الكامل]

أصبحت منذُ اليوم ضيقاً يدي
فابعثْ إليّ ولو بعثتْ - بدرهم

فإذا كان هذا هو حاله وهو الشاعر المرموق فكيف سيكون حال الآخرين.

وعرض الخطي إلى الكثير من الصور الاجتماعية، ولعلّ أطرفها في شعره قصيدته التي تتبع فيها الكثير من ألوان الحرف في المجتمع المحلي القطيفي، الوجه الآخر لمجتمع البحرين، والتي كانت شائعة آنذاك، وكان قد قالها في متشاعر نصحه بأن يختار أية واحدة منها عدا الشعر، والمطلع لروايته (الغنوي)^(٤٩):

[البيط]

اعملْ لنفسك مثقالاً ومعياراً
واسررْ أباك بأن يلقاك عطّاراً

أَوْ فَاتَّخِذْ لَكَ سِنْدَانًا وَمَطْرَقَةً
وَاعْمَلْ مَتَى شِئْتَ سَكِينًا وَمَسْمَارًا

وسجل أبو حسان في قصيدته ما يقرب من الخمس عشرة حرفة، مما أعطى قصيدته قيمة وثائقية كبيرة، ووقف وقفة متأنية إزاء حرفة الحلاقة، فوصف الحلاق وهو يمارس عمله بمهارة واقتدار^(٥٠):

[مجزوء الكامل]

وَحَالِقٍ أَصْبَحَ فِي
فَنَ الْحَالِقِ وَاحِدًا
لَهُ يَدٌ أَلْطَفٌ مِنْ
مَرِّ النَّسِيمِ بَارِدًا

ووقف أمام حالة اجتماعية نادرة فوصف جارية تقرأ القرآن، وألح إلى جمال صوتها، وحسن تلاوتها وتأثيرها في نفسه، ووجه الأبيات توجيهاً غزلياً^(٥١):

[البسيط]

وَقَارِيٍّ يَوْقِرُ الْأَسْمَاعَ مِنْطِقَةً
إِذَا تَلَا جَرَعَ اللَّذَاتِ وَالْغُصَا
إِذَا أَطَاعَ لِمَعْنَى مَا يُفُوهُ بِهِ
قَلْبٌ أَهَابَتْ بِهِ الْحَائِثُ فَعَصَى

ومن معطيات الواقع الاجتماعي تناول وصف بعض الماكل، فوصف سمك «الكسكوس» وهو سمك صغير يشبه أنامل النساء، والناس تستلطفه وتستلذ مذاقه^(٥٢):

[مجزوء الرمل]

فَهُوَ أَشْهَى كُلِّ مَأْكُو
لِ وَأَعْلَاهُ وَأَعْمَى
لَا تَرَى الْأَكْلَ مِنْهُ
أَلْفَ رَطْلٍ يَتَمَلَّى

كما وصف حلوى «البرشتوه» واسمه فارسي، وهو نوع من الرطب المحشو بالدقيق المقلي، ومما قاله في غلاء سعرها وإغراء طعمها وما تخلفه من لذة^(٥٣):

[البيط]

حلواءٌ لو جَعَلتْ مَثقالَها دِيَةً
بكرٌ لما طالبتْها تغلبُ بدمٍ
ولو تراءتْ على بُعدٍ لذي شَبَعٍ
ألفيئتهُ وهو يشكو سورةَ القَرمِ

لقد ربط أبو حسان بين الشعر وواقع الحياة في تناول الكثير من مظاهرها خاصة تلك التي تتصل بحياة الإنسان كأكله، وما يمارسه من عمل يومي، وما يستخدمه من نقود^(٥٤). ولا نغالي حين نقول إن هذا اللون من الشعر يمثل إبداعاً بالنسبة للشعر العربي في ذلك الزمن.

وعلى صعيد وصف الطبيعة عرض للكثير من مشاهدتها التي شاعت في منظومة الوصف في الأدب العربي، واستقى الكثير من أدبياتها، فأتى شعره تقليدياً، وإن لم يخل بعضه من نبض.

وتناول العديد من مظاهر الطبيعة الحيّة والجامدة. ومن مظاهر الطبيعة الحية، ومن عالم الحيوان التقط صورة الكلاب، وعرض لما تتميز به من سرعة في الجري، مستعيناً بالتصوير لتجسيد سرعة الجري^(٥٥):

[الوافر]

ولم أر كالكِلابِ ذواتِ عدوٍ
على إثر الأرنابِ والظبباءِ

وتفنن في وصف أصوات الطيور خاصة الحمام وما يحدثه من أثر في النفس فقال في وصف حمامتين كانتا تصدحان بصوت مرتفع^(٥٦):

[الطويل]

تُطارِحُنَا شَكْوَى الغرامِ تغنُّياً
فأبرزتْناه في الدُّسماعِ

ومن عالم الطبيعة الجامدة ومن مظاهر السماء وصف البدر والسحاب^(٥٧). وعلى الأرض وصف بساتين البحرين، وما تتميز به من طبيعة خلابة وجمال فتان^(٥٨)، ووصف افتراع شجر اللوز^(٥٩) ومن عالم الإنسان وصف الخمر^(٦٠)، ومجلساً مرّ به^(٦١)، وطريقاً وعرّاً اجتازه^(٦٢).

وبرع الخطّي في وصف الحوادث؛ فرسم لها مشاهد حيّة كقصيدة «السببية» التي روى فيها قصة ضرب هذه السمكة له في جبهته وتسببها في نزف دمه. وروى ذلك بشكل تفصيلي، وفي إطار قصصي، أكسبها شهرة واستحساناً، واعتبرت إبداعاً بالنسبة لزمانها^(٦٣).

وتظهر عناصر الفن القصصي من خلال بروز الزمان والمكان، ونموّ الحدث وتطوره حتى يصل إلى الذروة، مع إدخال عنصر المفاجأة الذي أضفى تشويقاً على الحدث.

هكذا بدا فن الوصف عند أبي البحر، فقد تضمن الكثير منه روحاً إبداعية، واتسم القسم الآخر بطابع تقليدي.

هذه نظرة سريعة في أهم موضوعاته الشعرية.

المعجم الشعري:

ألعنا إلى أن جعفر الخطي عاصر مرحلة ما سمّي بعصر الانحطاط، وفيه تدهورت الثقافة وضعفت اللغة وانحطت الأساليب، واتسمت بالركاكة والتهافت، وسيطرت مدرسة البديع فكلت الأعمال الأدبية بقيود الصنعة، فكان الاهتمام بالشكل على حساب المضمون.

ونظرة في شعر أبي البحر تظهر أنه طمح إلى تجاوز تلك السلبيات^(٦٤) وعلى مستوى اللغة دلّ معجمه الشعري على دراية جيدة باللغة وإحاطة بمفرداتها فاتسم بالثراء والغنى.

وفي بعض أشعاره كانت اللغة تسمو والأساليب تطلق في أجواء فنية عالية خاصة حين كان يمتاح من ينابيع الشعر القديم، ويطاول فيها عباقرته كقصيدته الحائية التي ظهرت فيها نفحة بحترية جعلت ماجد بن هاشم يلحقها بشعر «البحثري»^(٦٥). وفي قصيدته الميمية وهي

في العتاب^(٦٦) لمسات من شعر المتنبي وأساليبه وأجوائه الفنية، ولا غرو في ذلك فقد نظمها وهو يخلق في فضاءاته الأدبية يتضح ذلك من خلال تضمينه لأحد أبياته.

ويبرز في الدالية وهي في الرثاء أثر الشريف الرضي على مستوى الموضوع واللغة والأساليب، والسبب أنها في معارضة إحدى قصائده^(٦٧).

أما القصيدة البائية فتتعدد فيها الأصوات الشعرية القديمة وتظهر فيها الألفاظ الجزلة والأساليب المتينة بشكل بارز^(٦٨).

ويطول بنا المقام لو رحنا نتتبع أثر القديم في لغته وأساليبه فقد ساح في فضاءه سياحة واسعة، وصال في أجوائه صولات كثيرة وظهر أثر ذلك غنى في اللغة وجزالة في التراكيب، وجودة في السبك

على أن تلك اللغة والأساليب تنحى منحى آخر في الأشعار ذات المضمون الاجتماعي فتجنح نحو البساطة وربما التدني في بعض الأحيان. فأشعاره في وصف الحرف ووصف الحلاق وحديثه عن المآكل تتسم بالثرية واقترابها من لغة الحياة اليومية. ولعل الشاعر عمد إلى ذلك لتتناسب والمستوى اللغوي المتواضع لأفراد مجتمعه. وكأن اللغة الشعرية عند أبي البحر تتناسب مع من يوجه لهم خطابه الشعري، فيكيّفها ومستواهم الفكري، كما لم يخل شعره من معاذلات لغوية^(٦٩).

وفي العموم يمكننا القول أن الكثير من قصائد المديح والرثاء تميّزت بلغة جيدة وأساليب متينة وجزلة. أما شعر الحنين فظهرت على لغته الرقة وعلى أساليبه البلاغة، وغلب على الأشعار ذات الموضوع الاجتماعي اللغة البسيطة ونثرية الأسلوب.

الهوامش:

- ١ - جودت الركابي - الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار ص ١٢٠ و ١٣٥ و ١٥٠ وبعدها.
- ٢ - أنيسة أحمد خليل المنصور - شعر البحرين - فصل عصر الإحياء الأدبي في البحرين - بحث غير منشور.
- ٣ - أنيسة أحمد خليل المنصور - لمحات إبداعية لشاعر البحرين جعفر الخطي - بحث بصدد النشر بمجلة «العلوم الإنسانية» إصدار كلية الآداب - جامعة البحرين وتعليق السيد ماجد بن هاشم ضمن القصيدة (٨٤) من هذا الديوان.
- ٤ - شعر رقم (١٣٦).
- ٥ - القصيدة رقم (٣).
- ٦ - كالشيفرى وحسان بن ثابت ذكر في الإحالتين السابقتين، والمتنبي وذكر في القصيدة (٢٠).
- ٧ - المقطوعة رقم (٦٧) وضمناها بيتين لأبي تمام والقصيدة رقم (١٥) وضمناها شطراً للبحثري.
- ٨ - القصيدة رقم (٧٨) في مجازاة همزية أبي نواس وهي في ديوانه ص ٧ - دار صادر - والقصيدة (٢٥) في مجازاة قصيدة للشريف وهي في ديوانه ٣٨١/١ طبعة دار صادر - بيروت.
- ٩ - «لمحات إبداعية لشاعر البحرين»، ذكر قبل قليل.
- ١٠ - مدحه بأربع قصائد وهي رقم (١) و(٢) و(٣) و(٤)، وترجمته في الملحق ورقمها (٢١).
- ١١ - مدحه بالقصيدتين (١٦) و(١٩) وترجمته في الملحق ورقمها (٢).
- ١٢ - القصيدة (٦)، والقصيدة (١٠) والأولى على لسان أحد أصدقائه وترجمتهما في الملحق وتحملان الرقم (٥) والرقم (١٠).
- ١٣ - القصيدة (١٤)، ترجمة رقم (٢٢).
- ١٤ - القصيدة (١١)، ترجمة رقم (١٩).
- ١٥ - القصيدة (١٢)، ترجمة رقم (١٨).
- ١٦ - القصيدة (١).

- ١٧ - القصيدة (٥).
١٨ - القصيدة (٩).
١٩ - القصيدة (٨).
٢٠ - القصيدة (١٢).
٢١ - القصيدة (١٨).
٢٢ - القصيدة (٣٤).
٢٣ - القصيدة (٢٤).
٢٤ - الأشعار (٢٥) و(٢٨) و(٢٩) و(٣٠) و(٣١) و(٣٢) و(٣٥) و(٣٦).
٢٥ - القصيدة (٢٢).
٢٦ - القصيدة (٢٣).
٢٧ - القصيدة (٣٦).
٢٨ - القصيدة (٣٠).
٢٩ - القصيدة (٣١).
٣٠ - العمدة ١٥٤/٢.
٣١ - القصيدة (٣٣).
٣٢ - الأشعار (٣٧) و(٣٨).
٣٣ - القصيدة (١٨).
٣٤ - القصيدة (٥٣).
٣٥ - الأشعار (٣٧) و(٣٨).
٣٦ - شعر رقم (٨٢).
٣٧ - القصيدة (٤٣).
٣٨ - القصيدة (٧٥) وأدرجت في باب الوصف.
٣٩ - شعر رقم (٤٤) و(٥٢).
٤٠ - القصيدة (٤٨).

- ٤١ - القصيدة (٦١).
- ٤٢ - القصيدة (٤٥).
- ٤٣ - القصيدة (٤٨).
- ٤٤ - القصيدة السابقة.
- ٤٥ - القصيدة (١٥).
- ٤٦ - القصيدة (٥٠).
- ٤٧ - القصيدة (٦١).
- ٤٨ - شعر رقم (١٣٨).
- ٤٩ - القصيدة (٨٩).
- ٥٠ - القصيدة (١٠٢).
- ٥١ - شعر (٧٢).
- ٥٢ - القصيدة (٩٠).
- ٥٣ - شعر (٧٣).
- ٥٤ - القصيدة (١٤٢) وأشاد فيها بأحد أمراء البحرين لإصلاحه النقود الزائفة.
- ٥٥ - شعر (٧٤).
- ٥٦ - شعر (٧١).
- ٥٧ - شعر رقم (٦٧) و(٧٧).
- ٥٨ - القصيدتان (٦٠) و(٦١) على سبيل المثال.
- ٥٩ - شعر رقم (١٠٣) و(١٠٤).
- ٦٠ - شعر رقم (٧٨) و(٧٩).
- ٦١ - شعر رقم (١٠٦) و(١٠٧).
- ٦٢ - شعر رقم (٧٠).
- ٦٣ - القصيدة رقم (٨٤). ويلاحظ تعليق السيد ماجد بن هاشم الحسيني عليها، وإشاداته بها. والدراسة التي أعدها محمد رضا نصر الله وهي منشورة ضمن أبحاث ندوة الأدب في الخليج العربي ١٩٩/٣ وعنوانها: «قراءة في شعرية منحرفة».

- ٦٤ - لمحات إبداعية لشاعر البحرين - ذكر سابقاً - فصل «دور الخطي في مرحلة البعث الأدبي»
و«الخطي بين الإبداع والاتباع».
- ٦٥ - ينظر التعليق الذي ذيلت به القصيدة (٤٨).
- ٦٦ - القصيدة (١٠١).
- ٦٧ - القصيدة (٢٥). وأشارنا إلى المعارضة في الإحالة (٨) في هذا الموضوع نفسه.
- ٦٨ - القصيدة (١٨) وأشار إلى ذلك محمد رضا نصرالله في دراسته عن دراسته عن الخطي.
- ٦٩ - تراجع القصيدة (١٩) البيت (١٧) والقصيدة (٢١) البيت الخامس. على سبيل المثال.

قراءات في شعر أبي البحر الشيخ جعفر الخطي

تقتضينا النظرة الفاحصة في (شعر أبي البحر) أن نستعيد - وفي عجلة - قراءة ما قد يتاح لنا من الدراسات التي قرأت شعر الخطي في تواريخ مختلفة، لتلمس في خيط متصل جوانب الإبداع والتقليد اللذين وسما ذلك الشعر وامتزجا بمعانيه شكلاً ومضموناً، فأية قراءة مهما كانت أهميتها من حيث الجودة والقدم، أو الضحالة والعمق، لا يمكن أن تبدأ من فراغ، لكونها متولدة من تراكمات متتابعة ومتناسقة تحاول استكناه المعطيات الفنية ببعديها: الفكري واللغوي داخل الزمن الشعري الذي يمنح لذلك الشعر ديمومته وقيمه التي قد تكون انطباعية يكتنفها الحماس الذاتي بشقيه الانفعاليين الممثلين للسخط أو الرضا، فتكون الأحكام ذاتية بعيدة عن واقع الشعر المدرس، وقد تكون مقارنة منه بحسب تأرجح الروح الناقدة، حيث تكون النفس أو (الأنا) هي المنطلق ويكون النص (الملعب) الذي تجول النفس فيه، فيستحيل النص إلى سالب لا يمد القارئ الناقد بأية رؤى أو معلومات، ويبقى النص في كمنه بينما تحاول النفس القارئة أن تنسب إليه ما تراه هي، أو ما ترغب هي أن يكون فيه، مستترة وراء حُجُب زائفة من الوعي التدقيقي البعيد كل البعد عن المدونة الشعرية، وهنا تنحو القراءة نحواً انزلاقياً تحت بريق لغة ملساء، مبتعدة عما هي بصده من شعر، فتحيل القراءة إلى مجرد تنميقات لغوية، ومصطلحات لا تمت بصلة لما هو مقروء من شعر، فتذوب إحساسات الشاعر، وتذوب رؤاه، وتتلاشى خصوصيته في ركام هائل من التركيبات اللغوية المتعاضلة، فيستحيل الشعر إما إلى أنقاض متراكمة، وإما إلى شظايا متناثرة؛ يتعذر تجميعها لسبب بسيط، هو أن القارئ ليس مؤهلاً للنظر في ذلك الشعر بسبب الفجوة العميقة التي تفصله عنه، ويمكن تلخيص هذه الفجوة في:

القصور في ثقافة القارئ والمتمثلة في عدم إدراكه لقوانين اللعبة داخل كل نص منفرد في زمنه - أي زمن النص - من خلال استعمالاته اللغوية؛ على اعتبار أن اللغة أو بالأحرى المفردة اللغوية تاريخاً يجب على القارئ الوقوف عنده بتمعن عميق، والقارئ على هذه الحال يجب أن يكون مدركاً - أثناء قراءته - الصراع بين القوالب الجاهزة، وبين ما هو جديد، بمعنى آخر، فإن الجديد في أي موضوع ينبع في الأساس من رؤى الشاعر وتطلعاته في الزمن الذي فيه يبدع لأن «جدة اللغة لا تعني - بالضرورة - استخدام كلمات جديدة، ولكنها تعني إحداث روابط جديدة، وخلق معانٍ فريدة لتلك الكلمات التي يختارها الشاعر، بعد أن يمزج بينها على نحو خاص يرتضيه شكلاً لنصه»^(١)، والخصوصية تلك هي ميدان القارئ (المتلقي) عندما يرفع رأسه عن النص متوقفاً عن القراءة، متأملاً من خلال استرجاع المعاني ومقارنة صياغاتها داخل السياقات المختلفة عبر الزمن.

إن شعور الشاعر المبدع إلى الكلمة للولوج داخل المعاني لتفجير طاقاتها يؤدي به إلى التمرد على قيودها، فيكون الخروج بها عن رتابة عجلتها القاموسية أو قوالبها المحنطة حتمية لا بد منها، حيث لا يمكن إلا أن تؤدي إلى الجديد، البعيد عن التكرار الزائف، وهو - بطبيعة الحال - الهاجس الذي يلح على أي شاعر مبدع - يحاول أن يترسم في مضامين شعره الغريب في لغته والغريب في صورته والغريب في أخيلته بتسليط الضوء على جوانب في اللغة لا يتأتى إبرازها إلا بقارئ يحاول خلقها من جديد مشاركاً المبدع في عمليته الإبداعية تلك، والمشاركة هنا لا تعني إعادة الصياغة بشكل مختلف أو الشرح، وإنما تعني الوقوف على التعارض بين التأثير والتلقي، والذي يمكن تلخيصه في «أن نظرية التأثير مزروعة في النص، وأن نظرية التلقي مزروعة في الأحكام التاريخية للقارئ»^(٤)، وهذا التراوح بين التأثير والتلقي يجعل التلقي ذا أوجه متعددة بحسب إحياءات النص في شكله القار عبر زمانه ومكانه معولاً على ثقافة المتلقي من حيث العمق والضخامة، والقدم والحداثة، والاستسلام والتمرد.. وشعر (أبي البحر) قد مرّ بقراءات متعددة سنحاول الوقوف على الكثير مما تيسر لنا منها كيما نصل في نهاية المطاف إلى قراءة تطمح في أن تطرح إشكالات تؤدي إلى استمرارية القراءة وتعدد مناحيها.

١ - القراءة الأولى: إن القارئ الأول لشعر الخطي هو: الخطي ذاته، ولا نعني بالقراءة - هنا - إبان إنتاجها؛ لسبب بسيط هو: أن عملية الإنتاج ولدت مجزأة في أزمنة مختلفة، وأمكنة مختلفة، ومناسبات مختلفة، يستحيل معها الوقوف على حيثياتها، وطريقة إلقاءها، وكيفية استقبالها، فالقراءة التي نحاول تتبعها هي التي يوم شرع الشاعر فيها بإملاء شعره على راويته الغنوي.

وتنقسم القراءة الأولى للديوان المخطوط الذي بين أيدينا إلى ثلاثة قراءات:

أ. قراءة (الغنوي) راوية الخطي.

ب. قراءة (أبي البحر) لديوان شعره.

ج. قراءة معاصري الخطي لشعره.

أ - منزلة (الخطي) في مقدمة الديوان: بدأنا بها لأن الغنوي هو المتلقي الأول لكون المدونة الشعرية قد أمليت عليه في أوقات مختلفة، ولا بدّ أنه قد تأمل فيما يكتبه واختزن في ذاكرته الكثير من الملاحظات المهمة، ففي مقدمة الديوان اختصر (الغنوي) تاريخ الشعر العربي منذ إبداعاته الأولى حتى العصور التي ران على عقول أهلها الصداً^(٣)، واستحال الشعر إلى ترجيعات بالية خالية من أي نبض، مرجعاً سبب تردي الشعر في هاوية الانحطاط؛ إلى ابتلائه بأولئك الذين يريدون الوقوف به عند واقع الثقافة العتيقة التي يعيشونها، مما أودى بطيران «غضارته عنقاء مغرب، ورمي بعدهم باللكنة اللسن المعرب، وهذأت بعدهم فورة المهدر المشقشق... وأغار فريق فيلق الزمان على الشاعر المفلق، وأسلمه الدهر إلى قوم لا يعيشون إلى قبس... ولا يعضون على الأدب بخرس قاطع... العالم كأنه مطلي به القار أجرب، حشو أفواههم السكر، وملاً أذانهم الوقر، يتعللون عن إفاضته بحداثة العهد، قد أجاهم سوء بلاء الطبع وراثته إلى تفضيل قدم الزمان على حدائته، وهل يدخل في حيز الأمور الممكنة أن تتفاضل الرجال بالأزمنة.

[البسيط]

يفضلون قديم الشعر من سفه

الفضل في الفضل لا في العصر والدار^(٤)

يُصوِّر النص واقع الثقافة الأدبية الذي يعيشه المجتمع العربي قبل عصر الخطي، مع التذكير بأن هذه المقدمة من أفكار راوية الخطي وكاتب الديوان في أصوله الأولى من إملاء الشاعر في عصر تنبه فيه مجتمع الخليج من غفوته على بحار متلاطمة من هجمات الأجنبي؛ من برتغاليين ومن عثمانيين إضافة إلى الأعراب الذين ظلوا يُغيرون، وينهبون، ويروعون وهم^(٥) ما عناهم أبو البحر بـ(الكلب والخنزير)^(٦)، وفي جانب الشعر والأدب نستخلص مما ذكره الغنوي في مقدمته أن ثمة بارقة إشعاع بدأت تتسرب من خلال الظلمة المدلهمة في طريقها إلى تبديد ما ران على العقول من جهل، وأن الشعر قد بدأ يتململ للاستيقاظ من غفوته، وأن تفضيل القديم - على الجديد - لقدسه ليس إلا مكابرة ومغالطة لواقع الحياة، فما كان جديداً بالأمس صار قديماً بعد عصره، و«لم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن، ولا خص به قوماً دون قوم، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر، وجعل كل قديم حديثاً في عصره»^(٧) فالغنوي في تقديمه للديوان يصدر عن وعي بالحاجة إلى تجديد الشعر، وكان لا بد - من وجهة نظره - من رائد^(٨) يمتلك من الثقافة والجرأة ما يمكنه من حمل العبء، خاصة وأن الإقدام على تلك الخطوة الجريئة سيؤدي إلى مواجهات في زمن وصفه بالسفاهة في تفضيله القديم عن جهالة، ولقد عرف ذلك الرائد المجدد في فنون الشعر وأبوابه في شخص (أبي البحر جعفر الخطي).

ب - قراءة أبي البحر لديوان شعره. (الشعر وظيفته): تكاد جميع مصادر النقد العربي القديمة تجمع على أن الشعر صناعة، فمن ذلك عدّ (قدامة بن جعفر - ت ٣٣٧هـ/٩٤٨م) الشعر من الصناعات التي تحتاج إلى تجويد^(٩)، كما أشار لذلك (أبو هلال العسكري - ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) أثناء حديثه فيما ينبغي لصانع الكلام أن يفعل^(١٠)، كما اعتبر (حازم القرطاجني - ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م) الشعر صناعة تعتمد «على تخيل الإنشاء التي يُعبر عنها بالأقاويل، وبإقامة صورها في الذهن بحسن المحاكاة»^(١١). ومادام الشعر صناعة فلا بد أن يكون الشاعر صانعاً، مهنته قرص الشعر، ولكنها ليست بالمعنى الآلي أو المادي للمهنة - صحيح أن الكثير من الشعراء، وفي جميع عصور الأدب، قد جعلوا الشعر مهنة للتكسب، ولكنها بقيت في مكانها الرفيع عند من يصونها ويسمو بها عن الكسب المادي الرخيص، كما بقيت مهنة صناعة الشعر مقصورة على أفراد معدودين

تتوفر فيهم شروطها المعتبرة في كتب الأدب، لأنها مهنة يتوفر جانب كبير منها في طبيعة ما بها بالقوة، أما بقية المهن بما يصاحبها من شروط الجودة فتكون - وبكل ما تتميز به من تصرفات وتقنيات - بالفعل لكونها واعية ومكتسبة، فمهنة الشعر ليست متاحة لأي فرد مثلها في ذلك مثل مهنة (النجارة والحدادة، أو الصياغة، أو السباكة^(١٢)...) فقصيدة (الخطّي) تحديد واعٍ ودقيق في التفريق بين مهنة الشعر وغيرها من المهن، فوقفه عند تلك المهن واقتراحه على صاحبه المتشاعر أن يختار واحدة منها لا يريد من وراءه الحط من قدر تلك المهن أو الاستهانة بمكانتها، ولكنه يقصد إلى تعريف المتشاعر الفروق الصعبة - بل المستحيلة - بين مهنة الشعر وبين غيرها من المهن المطروحة في سوق العمل، وهو مفهوم جديد لا يراد به فرد بعينه وإن كانت المواجهة فردية، فالقصيدة - كما تبدو - نقد مبطن لشعراء عصره، أولئك الذين جعلوا من التراكمب الخاوية شعراً وكان يجب أن يفهموا أن صناعة الشعر لا تتاح إلا لأفراد معينين رزقهم الله الموهبة التي يجب ردها بعلوم تنميتها وتصلقها (نحو بلاغة، عروض، معرفة بمواضع الكلم)، وكلها من العلوم التي تعول على العقل وكد الفكر، والتأمل العميق في مكان المفردة اللغوية داخل السياق الشعري وهو ما يمكن الوقوف عليه من قول أبي البحر:

[الخفيف]

إن هذا الفتى الذي وسمَ الشُّعُ
 — رَ بَداءَ ما إن نراه يزولُ
 قد نضا مديّة الجهالة يفري
 ودَجَ الفضل فهو منه قتيل
 يا حُماة القريض هبُّوا لأخذِ النُّ
 ثأرِ فالخطبُ . لو علمتُم . جليل
 وخذوا بالتُّراتِ من قائلِ الشُّعُ
 ر، فما الحزم أن تضاع الذُّحول
 لآك في فيه شحمة الشُّعر من لم
 يدِر ما فاعلٌ ولا مفعول

وَادَّعَى رَتْبَةَ الْبَلَاغَةِ فِي الْقَوِ

لِ غَبِيٍّ لَمْ يَدْرِ (إِيْش) يَقُوْلُ^(١٣)

إن الشعر - في فكر الخطي - مهنة لها قواعدها الفنية والأخرى المعنوية والثالثة الأخلاقية، ولا دخل في ذلك للعلاقات الإنسانية التي يجب أن تستمر وتتواصل والصدقة المتينة الأكيدة من شيم الأوفياء، وأبو البحر من أولئك الذين يصونون العهد ويقدررون الصداقة، وهو شاعر ومن طبيعة مهنته المدح والاستجابة للتغني بالفضل في أصحاب الفضل، ولكن في حدود الممكن الذي يبقى لشرف المهنة قيمتها في نفس صاحبها يقول:

[الطويل]

وَحَقَّقَ مَا تَرَكَ مَدِيْحُكَ ضَنْئَةً

عَلَيْكَ بِتَقْرِیْضِي وَلَا بِثَنَائِي

وَلَا مَدْحٍ مِنْ كَلَفْتَنِي بِامْتِدَاحِهِ

وَإِنْ كَانَ مُحْفُوفًا بِفِرْطِ هَجَائِي

فَإِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتَ وَالشَّعْرُ مَهْنَتِي

وَكَنْتُ أَمْرًا مِنْ سَائِرِ الشُّعْرَاءِ

لَأَسْلُكَ نَهْجًا فِي الْوَفَاءِ يَرِيكَ مِنْ

تَقَدَّمَ مِنْ أَهْلِ الْوَفَاءِ وَرَائِي

فَلَسْتُ أَمْرًا إِنْ غَابَ غَابَ وَفَاؤُهُ

وَلَكِنِّي إِنْ أَنَا يَدُنْ وَفَائِي^(١٤)

إن نظرة الخطي إلى صنعته لشعره بهذا الاعتزاز لم يزل هاجساً يلح عليه في محاولة منه للفت متلقيه إلى جديده، قد برره في ذلك الشعر تبريراً واضحاً، إذ كان يدرك في قرارة نفسه بأنه نجم ساطع في سماء قد تعاورتها جحافل الظلام العميق في ليل طويل، وهو يمد بفكره، ويستنجد بربة الشعر الكامنة في قرارة نفسه عله يدرك المعنى المعجب الجديد:

[الخفيف]

لَسْتُ أُدْرِي مَاذَا أَقُوْلُ وَإِنْ كُنْتُ

تُ أَعْدُ الْمَفْوَهُ الْمُنْطَبِقَا

وَرَدَّ النَّاسَ قَبْلَنَا مَوْرِدَ النَّظْمِ
 مَ فَاضْحَى مَكْدَرًا مَطْرُوقًا
 إِنَّ نَظْمَنَا بَيْتًا غَرِيبًا وَخَلْنَا
 هُ جَدِيدًا، كَانَ الْجَدِيدُ عَتِيقًا
 أَوْ سَبَقْنَا فِيهَا - نَظْنَ - لِمَعْنَى
 مَعْجَبٍ، كَانَ سَبَقْنَا مَسْبُوقًا
 سَبَقُونَا وَالْمَرْءُ يَأْتِفُ أَنْ يَسْ
 سَبَقَ يَوْمًا وَإِنْ أَطَاقَ اللَّحُوقًا
 أَيُّ مَعْنَى أَبْقَوْهُ لَمْ يُسْمَعُوهُ
 سَمْعَةً تَتْرَكَ الصَّرِيحَ لَصِيقًا
 فَاسْتَمِعَهَا لَوْ أَنْشَدَوْهَا أبا الطَّيِّبِ
 يَبِ مَا كَانَ أَنْ يَسْبِغَ الرِّيقًا^(١٥)

لسنا بحاجة إلى التعليق فلقد ترجم النص ما يعتمل في نفس (أبي البحر)، وما يجول بفكره
 الجديد، البعيد، السهل، الممتنع، ولكن ليس مستحيلًا، فعلى الرغم من طول السلم ووعورة المرتقى،
 والخوف الدائم من السقوط في الهاوية، فإن التحدي منحوت في النفس حيث مضاهاة شعر شاغل
 الدنيا، وقد لا يستطيع، ولكن لا بأس من الطموح إلى التجديد في عصر مات فيه الطموح، فقصيدته
 ما فتئت عروساً في نضارتها وبهائها، مقلدة بجواهر المعاني :

[الكامل]

فَاسْتَجَلَّ مِنْ كَلِمِي عَرُوسًا قُلِّدْتُ
 دُرَّرَ الْمَعَانِي تَوَامًا وَفَرَادًا^(١٦)

والشعر عنده ليس معاذلات، أو تراكيب مصطنعة، يركبها التكلف ويعتسفها
 الإسفاف، بكر في معانيها، متسللة كالطيف الحالم الجميل إلى نفس متلقيها:

[الكامل]

وَاسْتَجَلَّهَا عِذْرَاءُ بِنْتِ سُوَيْعَةَ
 مِنْ حَرٍّ مَا جَادَتْ بِهِ كَلِمَاتِي

لو تنشدُ الطائي ألعى عندها

«أحبب إلي بطيف سعدي الآتي»^(١٧)

والشعور بالتفرد، والعجب بالشاعرية يجعل (أبا البحر) وفي خضم التغمي والبحث في خبايا النفس لخلق الجديد بكسر قيد الرتبة المهترئ، يلح على خاطره، ويقترح زناد فكره، يجعله يقع في تكرار معاني الشاعرية بتلقائية تكاد تعبر عن تأكيد التمرد على قيد القديم والتصميم على الإبداع، من ذلك ما ورد في القصيدة^(١٨) قوله:

[الوافر]

تشاركني الورى في الشعر ظُلماً

على أني المبرزُ فيه وحدي

ويعود (أبو البحر) لتكرار البيت بوزنه وقافيته باختلاف مفردة نهاية مصراعه الأول في القصيدة^(١٩) بقوله:

تشاركني الورى في الشعر دعوى

على أني المبرزُ فيه وحدي

ولو تنبه (الخطي) لذلك التكرار لعافته نفسه، خاصة وأن الديوان من إملائه.

وخلاصة القول: إنه قد يفهم من تكرار معاني الفخر بالشاعرية، والقدرة على ابتداء المعاني، وتطويع القوافي، أو مساماة شعراء العربية في صناعتهم؛ قد يفهم من ذلك تيه الشاعر وغروره وهو حكم - فيما نعتقد - جائر وغير صائب، خاصة إذا ما وضعنا في الاعتبار ما وصلت إليه حالة الشعر من تردٍ إبان القرن الحادي عشر وما قبله، إضافة إلى ما أثبتته في ديوانه المخطوط من شهادات معاصرة في حق ذلك الشعر.

ج. قراءة معاصري الخطي لشعره: نقصد بقراءة المعاصرين في هذا الموضوع، أولئك الذين قرأوا الديوان، أو بعضاً منه أثناء معاشرتهم الشاعر، ومعايشتهم لتجاربه، ورعايتهم لها، ومحاولة تحفيزها، واستثارة كوامنها كي يتدفق عطاؤها، ومعظمهم من الشعراء المتميزين في عصرهم، أو ممن يتذوقون الشعر الجيد الرصين، الذين وجدوا في شعر

(الخطي) ضالته، وفي مقدمة أولئك صديقه اللزيم، ونديمه في حله وترحاله، وراويته شعره الذي أملى عليه ديوانه، وأعاد استنساخه في حياة الشاعر لمن طلبه، ذلك هو (الحسن بن محمد بن ناصر الغنوي).

إن أول ما يستوقفنا من ملاحظات (الغنوي) ما ورد من تفرير في المقدمة المسجوعة السالفة الذكر، فقد جعل الغنوي أبا البحر في مقدمة الإحيائيين بقوله «وما زال الأدب قوساً لا يعطى باريها، وزنداً لا تجد موربها، حتى تلافى الله دماءه الباقي، واستنقد روحه وقد بلغت التراقي بيمن الأديب الذي جمع بين نجابة العرق ودمائة الخلق.. ترجمان العرب وقهرمان الأدب، أبي البحر...»^(١٧) تلا ذلك بسط القول في أنواع الفنون الشعرية التقليدية العربية التي جعل الشاعر فيها جواد رهان ومبدع فنون لم يلحق.

وتستوقفنا - للغنوي - أثناء تصفحنا الديوان بعض الأحكام النقدية الانطباعية منها:

- ١ - لفت المتلقي إلى تمكن الشاعر من القول الرصين شكلاً ومضموناً ولما يشته عوده^(١٨).
- ٢ - محاولة (أبي البحر) إسقاط بعض من شعره لأسباب بقيت حبيسة في نفسه، منها . على سبيل المثال . تردده في إملاء القصيدة (٨١) لولا إلحاح (الغنوي) عليه .
- ٣ - ملاحظات وتعليقات كثيرة مثبتة في حنايا القصائد منها: تعليقه . أي الغنوي . الذي ذيل به القصيدة (٤٩) والبدال على مدى إعجابه بشعر (أبي البحر) في قوله «لما أنشدت الشريف العلامة . يقصد «ماجد بن هاشم» . هذه القصيدة، أُعجب بها وألحقها بشعر أبي عبادة الوليد بن عبيد البحر، قلت: وليست هذه القصيدة مما يفرق بينها وبين أشعاره العادية، وليس أحد في عصرنا ممن يشق غبار أبي البحر في جودة السبك، وجزالة اللفظ، وبكارة المعنى»^(١٩).

ولم يرَ (الغنوي) (أبا البحر) مقلداً في اقتفائه شعراء العربية الكبار، من ذلك ما ورد عنه في مقدمة القصيدة رقم (١٧٨) «وكان كثيراً - أي الخطي - ما يعجبه شعر أبي نواس في الخمرات، وربما تعرض لمجاراته، فمنه ما قاله في سنة (١٠٠٠هـ/١٥٩١م) وهو غلام مجيزاً له: دع عنك لومي.....»^(٢٠) مع ملاحظة ما يكمن في قوله مجاراته، وهو غلام - من دلالات الإعجاب بمثل هذا القول الصادر عن غلام في سن مبكرة.

ويقول (الغنوي) في موقع آخر معلقاً على قصيدة موضوعها الخمر أيضاً «إذا تصفحت هذه المقطوعة، رأيتها في أسلوب شعر الملوك أولي الأمر والنهي، المنهمكين في الشراب، مع أنه المسموع عنه، لو أُلحَّت الخمر لعافها تنزهاً، وتركها إبقاءً على الشيمة من ملابسة ما يتخوى العقل ويقدح في المروءة»^(٢١).

و(الغنوي) وإن كان شاعراً مجيداً، عارفاً بمواضع الكلم، إلا أنه لا يرى نفسه كفوفاً ولا نداً للخطي في مضممار الشعر، على الرغم من قول الخطي فيه بأنه أخوه «في الفنون الأدبية، ونده في العلوم العربية»^(٢٢).

ويرد في الديوان اسم علم بارز من أعلام القرن الحادي عشر هو (محمد بن الحسين بن عبد الصمد - الشيخ البهائي - ت ١٠٣١هـ/١٦٢١م)^(٢٣) الذي يعد من قرأ شعر أبي البحر، ويرجع إليه جانب كبير من الفضل في إشتهاره وإشهار شعره، في الأوساط الأدبية عامة، وفي الوسط الديني على وجه الخصوص، فمنزلة البهائي الدينية، تسنمه منصب شيخ الإسلام في (اصفهان) في العهد الصفوي إضافة إلى تزلعه في علوم الحديث، والتصوف والفلسفة والأدب والشعر والرياضيات، كل ذلك جعله مطمح أنظار الفلاسفة والأدباء، ومحط أنظار رجال العلم والفقهاء، فكان أن التقى (أبو البحر) بـ(الشيخ البهائي) في اصفهان عام (١٠١٦هـ/١٦٠٧م) وعرض عليه بعض شعره، فاستحسنه، فاقترح عليه إجازة قصيدته المسماة بـ«روح الجنان في مدح صاحب الزمان عليه السلام» ومطلعها:

سرى البرق من نجدٍ فهيجَ تذكاري

عهود بحزوى والعذيب وذي قار^(٢٤)

فاعتبر الخطي الاقتراح من قبيل التحدي لشاعريته، خاصة وأن (الشيخ البهائي) قد أعطاه فسحة من الزمن مقدارها شهر، اختصرها (الخطي) في ساعة الطلب تلك التي ما لبث أن قدم فيها الشاعر معارضته^(٢٥)، فانتابت الدهشة (الشيخ البهائي) عند سماعها مشيداً بمكانة الخطي في سماء الشعر، مستوقفاً إياه عند قوله:

[الطويل]

جُهِت على معروفٍ فضلي فلم يكنْ

سواءً من الأقوام يعرفُ مقداري

مشيراً إلى جماعة من سادات البحرين وأعيانهم وكانوا في مجلسه أثناء إنشاد المعارضة «هؤلاء يعرفون قدرك إن شاء الله»^(٢٦).

والملاحظة التي تهمننا هنا تكمن فيما كتبه (الشيخ البهائي) إلى (الخطي) عن تلك القصيدة: «أيها الأخ الأعز الفاضل الألمي، بدر سماء أدياء الأعصار، وغرة سيماء بلغاء الأمصار، أيم الله إني كلما سرّحت بريد نظري في رياض قصيدتك الغراء، ورؤية رائد الفكر في حياض خريدتك العذراء، زاد بها ولوعي وهيامي... ولعمري لأراك أخذاً بأزمنة أوابد اللسن، تقودها حيث أردت، وتوردها أنى شئت وارتدت، حتى كأن الألفاظ تتحاسد على التسابق على لسانك، والمعاني تتخابر في الامتثال على جنانك»^(٢٧) فظروف إنشاء القصيدة التي كانت بنت ساعته، وتقريض الشيخ البهائي لها خاصة ولشعر الخطي عامة، وهو العارف المتبحر في علوم العربية منح شعر الخطي شهرة فوق شهرته.

وإذا كان (الغنوي) راوية (الخطي) و(الشيخ البهائي) أحد المعجبين بشعره، قد سلطت أراؤهما الضوء على جوانب كثيرة من شعر (أبي البحر)، فإن (ماجد بن هاشم الحسيني)^(٢٨) قد ذهب برعايته لشعر الخطي إلى أبعد من ذلك، فجّل الملاحظات النقدية الواردة في الديوان صادرة عنه، فهو القارئ الرئيس لديوان الخطي، و(السيد ماجد) هذا من الشعراء المجيدين، إلا أن منزلته الدينية قد غطت على مكانته الأدبية، ولقد أحب (أبا البحر)، وعقد بينهما حب الأدب والشعر أواصر متينة لم يتمكن أحد من فك عراها. كان معه في حله وترحاله، حتى الموت جمع بينهما في أديم مدينة (شيراز).

رأى (السيد ماجد) في (الخطي) شاعراً مبدعاً فأراد أن يقول، فرفع من مكانته فغرد^(٢٩)، وخاصمه وجفاه فاعتذر^(٣٠)، وأغدق عليه من فيض كرمه فمدح^(٣١)، وطارحه الشعر فأبدع^(٣٢)، وتجاهله فعاتب^(٣٣)، حتى وصلت بينهما وشائج الشعر إلى أن يتغنى كل منهما بما يجول في نفس الآخر ويمر بخاطره^(٣٤)، فلم يترك (السيد ماجد) مناسبة لإذكاء جذوة الشعر عند (الخطي) إلا اغتنمها.

يذكر الديوان ملاحظات كثيرة (للسيد ماجد) في شأن شعر الخطي، من ذلك ما قاله عن شعر الحنين عند (أبي البحر) من إحياء لموات الشعر العربي حين قرن الموضوع في ذلك - بما اكتنفه - من معاني الشوق والحب بشعر (البحثري)^(٣٥).

كما التفت (السيد ماجد) إلى منحى التجديد في مضمون الشعر الذي سلكه (أبوالبحر) في قصيدته (السببية) تلك القصيدة التي شهت الخطي في عالم الأدب والشعر، فقد قال فيها حين عرضت عليه «أجلت النظر في ألفاظها، ومعانيها، وأطلت صاعد الفكر في أركانها ومبانيها، فوجدتها قرّة عين الإبداع، وسرّة في قلب الاختراع، والحق أحق بالاتباع، فالحمد لله على تجديد معالم الأدب بعد اندراسها، وتقويم راية البلاغة بعد انتكاسها، ورد غرائب الفصاحة إلى مسقط رأسها، وإزالة وحشتها وانتكاسها»^(٣٦)، تلك إذن جوانب من الملاحظات النقدية التي نتجت عن القراءة الأولى لديوان (أبي البحر) وكان أولى أن تدرس، ولكن قبوع المخطوطات الرئيسية للديوان في خزائن المكتبات العتيقة دون تحقيق، حال دون قراءة الشاعر قراءة علمية تضعه في مكانه المناسب بين الشعراء الإحيائيين في العصر الحديث.

القراءة الثانية: شعر (أبي البحر) في كتاب (سلافة العصر) لـ(ابن معصوم - علي بن صدرالدين المدني - ت ١١٢٠هـ/١٧٠٨م)^(٣٧).

وردت ترجمة (الخطي) في السلافة بين (ص ٥٢٤-٥٣٧)، ويبدو من كلام (ابن معصوم) أن (ديوان أبي البحر) قد كان مشهوراً متداولاً في عصره^(٣٨) - أي في القرن الثاني عشر الهجري - إلا أن صاحب (السلافة) لم يتكلم عن شعر (أبي البحر). ففي مقدمة مسجوعة امتدح (الخطي) وأشاد بشاعريته^(٣٩)، ثم أدرج أمثلة من ذلك الشعر، مبتدئاً بمعارضة (الخطي) لقصيدة (الشيخ البهائي) وما ورد حولها من ملاحظات ذكرها الديوان، مراً ببعض من شعره في الحنين، فقصيدة السببية، فعودة إلى نماذج من شعر الحنين والغزل، ثم الرثاء، فبعض من مطارحات (أبي البحر) مع (السيد ماجد)، لذا لم تظفر قراءة (ابن معصوم) للديوان بأي جديد، سوى لفظة إعجاب من (ابن معصوم) حين عارض القصيدة رقم (١) التي راق له وزنها ورويها^(٤٠).

لقد أثرت قراءة (السلافة) لشعر الخطي في القراءات التي تلتها، حاجبة الديوان وما ورد فيه من ملاحظات يمكن استنتاجها، والخروج منها برؤى قد تعين على تلمس مواطن التقليد والتجديد عند (أبي البحر).

القراءة الثالثة: أبو البحر في كتاب (أمل الآمل) لـ(الحر العاملي - محمد بن الحسين - ت ١١٠٤هـ/١٦٩٢م)^(٤١): كان من حقنا تقديم (أمل الآمل) على كتاب (سلافة العصر) ولكن الذي حدا بنا إلى فعل ذلك اعتماد (العاملي) (السلافة) مصدراً^(٤٢)، كما أنه لم يذكر شيئاً عن شعر الخطي، وسكت أيضاً عن شاعريته، لأن الكتاب مختص بتراجم العلماء ومؤلفاتهم وإجازاتهم.

القراءة الرابعة: شعر (أبي البحر) في كتابي (خلاصة الأثر) و(نفحة الريحانة) لـ(المحبي - محمد أمين فضل الله - ت ١١١١هـ/١٦٩٩م)^(٤٣). قدمنا (السلافة) عليهما على الرغم من تقدم وفاة (المحبي) على وفاة (ابن معصوم) صاحب (السلافة) لكونها مصدرهما الرئيس، ففي (خلاصة الأثر) أشار (المحبي) إلى ترجمة (أبي البحر) في (السلافة)^(٤٤) ومعهما خبر معارضته لقصيدة (الشيخ البهائي) باختصار دون إضافة أي جديد يتعلق بشعر (جعفر الخطي). ولقد حاول (المحبي) في (نفحة الريحانة) أن يغير من نظام عرض النماذج الشعرية التي اختارتها (السلافة)، إلا أنه وقع أسير هذه الاختيارات كما وردت في (السلافة)^(٤٥) مع شرح معاني المفردات ضمن المتن، مع ملاحظات لا تكاد تضيف شيئاً، اللهم إلا في تغيير العبارات، وخاتمة حاول فيها (المحبي) موارد عبارات (السلافة) في تقريب الشاعر في صدر ترجمته^(٤٦).

القراءة الخامسة: شعر (أبي البحر) في (الكشكول) لـ(الشيخ يوسف البحراني - ت ١١٨٦هـ/١٩٢١م)^(٤٧): لم يذكر الكتاب ترجمة للشاعر، ولكنه ذكر قصيدتيه المشهورتين (السيببية) وقد أسماها (درة خطية في هجو السببية) مقدماً لها بأنها من غرر قصائد (الخطي)^(٤٨) ذاكراً إياها كما وردت في مخطوطة الديوان بخبرها، أما القصيدة الثانية فهي معارضة (أبي البحر) لقصيدة (الشيخ البهائي) سألقة الذكر. وقد انفرد فيها بخبر تحدي (الخطي) المدة الزمنية واختصارها من الشهر حتى الساعة التي هو فيها في مجلس (الشيخ البهائي)^(٤٩)، بالإضافة إلى إثباته - في كتابه - قصيدة (الشيخ البهائي) قبل قصيدة (الخطي)^(٥٠)، وهو ما يتيح للقارئ استنتاج مدى استجابة (الخطي) لقراءة القصيدة الأم وإعادة صياغتها في ذات قالب العروضي، ومواطن الإبداع في ذلك العمل الفوري، ويعتقد أن صاحب (الكشكول) قد عوّل على غير السلافة في اختياراته.

القراءة السادسة: شعر (أبي البحر) في كتاب (تاريخ البحرين) لـ(محمد علي بن محمد تقي آل عصفور - ت ١٤١٩هـ/١٩١٠م)^(٥١). اعتمدت هذه القراءة (السلافة) مصدراً وحيداً، ووقفت عند أبيات متباعدة من قصيدتي: (أبي البحر) في معارضة (الشيخ البهائي)، و(السببية) دون أي جديد^(٥٢).

القراءة السابعة: شعر (أبي البحر) في كتاب (أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين) لـ(علي بن حسن البلادي - ت ١٣٤٠هـ/١٩٢١م)^(٥٣): ذكرت القراءة تنفاً وأبياتاً من شعر (أبي البحر) مقطعة أوصال القصائد دون التعليق عليها، فهي كسابقاتها لا تضيف شيئاً سوى القصة التي أرغمت (الخطي) على مغادرة مسقط رأسه (القطيف) وسفره إلى (البحرين) بعد أن ضاقت سبل العيش عليه وكثرت ديونه^(٥٤).

القراءة الثامنة: شعر (أبي البحر) في بحث (الأدب في البحرين في فاتحة القرن الحادي عشر - شاعر الخط) لـ(أبي قيس - عز الدين التنوخي - ت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)^(٥٥): أول قراءة علمية اعتمدت مخطوطة الديوان التي اعتمدها في تحقيقه، وهي في أقسام ثلاثة.

القسم الأول: توصيف نسخة الديوان - لون الورق - عدد صفحاته - انتقال ملكيته - أقدم صيغة للملكية - وأصل نسخة المخطوطة - وصولها إلى المكتبة (الظاهرية)^(٥٦)، تلا ذلك الحديث عن مقدمة - مؤلفها - فحواها - حديث كاتب البحث المسهب عنها والمتلخص في محاولة تعريف القارئ أسلوب الإنشاء ومرتبته في عصر (الخطي)^(٥٧).

عرجت القراءة بعد ذلك على الحديث عن حياة (الخطي) حتى نهاية استقراره بـ(فارس) والاستشهاد بما قاله معاصرو (أبي البحر) عن شعره، مقتفية أثر الديوان في ذلك.

طرحت القراءة في نقطة ثانية من قسمها الأول موضوع (مقياس الشعر عند العرب)^(٥٨) أخذت بمقولة (عبدالعزیز الجرجاني - ت ٣٦٦هـ/١٩٧٦م) في (الوساطة بين المتنبي وخصومه) محاولة تطبيق ذلك المقياس على شعر (الخطي) واضعة إياه - وبحسب ذلك المقياس - في مرتبة وسط «فقد أحسن بالجملة في بعضه، وكان في بعضه الآخر ضالماً لم يدرك شأؤ الضليع من الشعراء»^(٥٩) فوصف (أبي البحر) لـ(شيراز) «وصف عام

ينطبق على كل بلدة منعم أهلها، فهو كالمصور الذي لا يصور بلدة خاصة، بل منظر مدينة أو قرية واسعة، بشجرها ونهرها»^(٦٠)، وتضع القراءة (أبا البحر) في مرتبة دون (السيد ماجد)^(٦١) في المطارحات الشعرية التي دارت بينهما، وتثني عليه في وصفه الراح، أما في وصفه لـ(دولاب القمعيات) فقد قارب الجودة^(٦٢) وتنوعته بالإجادة في (وصف كلاب الصيد) وفي حكاية (السمكة الطافرة - السبببية)^(٦٤).

القسم الثاني: تناولت القراءة فيه أسلوب (الخطي) مستهله ذلك بعبارة: «ليس لشاعر الخط أسلوب في صناعة الشعر، بل كان ناسجاً فيها على منوال من تقدمه من فحول الشعراء، وأعظم من هذا حذوه منهم هو الشريف الرضي، فارتفعت باحتدائه مرتبة شعر أبي البحر عن شعراء البحرين»^(٦٥).

تعرضت القراءة لمناقشة بعض من لفتات (الغنوي) النقدية المتعلقة بالجزالة والتساهل في الأسلوب الشعري، ومدى ملاءمتها لطبع الشاعر^(٦٦)، ثم أخذت في المقارنة بين دالية الشريف الرضي في رثاء (أبي اسحاق الصابي) وبين معارضة (الخطي) لها مبينة سرقاته، واصفة إياه بعدم حسن الاستعمال^(٦٧) مستطردة في الحديث عن طرائق اختراع أئمة البيان - في حالتها الشعر والنثر - الأساليب المبتكرة المستملحة، وتعذر مقلديهم^(٦٨)، راجعة إلى المقارنة بين شعر (الشريف الرضي) وبين شعر (أبي البحر) في المعاني^(٦٩).

تقف القراءة عند قول (الغنوي) عن مدى إعجاب (أبي البحر) بخمريات (أبي نواس) ومحاولة معارضته في «دع عنك لومي..... الأبيات». فتذكر معارضة (الخطي) لها دون أي تعليق، تاركة الحكم للقارئ^(٧٠).

وقفت القراءة على عيوب شعر (جعفر الخطي) فذكرت منها:

- ١ - التكرار المعنوي.
- ٢ - عدم التصرف بالتعابير.
- ٣ - التفتن في إيراد المعنى الواحد بصور شتى^(٧١).
- ٤ - التمدح والاستنثار الأدبي^(٧٢).

وأسمت القراءة تأثر (أبي البحر) بغيره من شعراء العربية العظام في القرن الرابع بالسرققات، فذكرت في هذا الصدد «إنه - أي الخطي - بالغ في الاحتذاء، حتى كان والسرققة سواء، وقد يسرق معتدياً لا محتذياً»^(٧٣)، وأوردت في ذلك شواهد لا تزيد على الستة، وأنت القراءة - في نهاية هذا الجزء - على ذكر ما جاء في الديوان من عيوب إملائية وأخرى نحوية، بالإضافة إلى كلمات اعتبرتها غير فصيحة^(٧٤).

القسم الثالث: تابعت القراءة في هذا القسم تقصي الأخطاء^(٧٥) الموجودة في الديوان فوقفت عند خطأ كتابي، تلاه الإشارة إلى خطأ نحوي، وثالث من عيوب النسخ، ورابع تصحيفي... إلخ. وفي مجال تقصي عيوب الشاعر المعنوية، وهي من الظواهر المنتشرة في شعر العصر «الاستجداء، والبذاء في الشعر، ومدح ما هو خليق بالذم: كمدحه الحشيشة بقصيدة طويلة تحبب (الحشيش) إلى قلب كل سخيّف العقل»^(٧٦).

وتختم قراءة شعر (الخطي) من ديوانه المخطوط قسمها الثالث بذكر محاسن شعر (أبي البحر)، وهي جملة «منها ما كان في حب أوطانه والحنين إلى أهله»^(٧٧)، وقد عرضت في هذا المجال نماذج كثيرة ذيلها صاحب القراءة: بإعجابه العظيم من ذلك قوله «إننا قرأنا في اللغة الفرنسية كثيراً من قصائد الحنين إلى الأوطان والأهل والأخذان، مما يحل الحليم له الحبوة وتنشأ له في قلب الخلي الصبوة، وأقسم لو قرأنا هذا الشعر في أية لغة إفريقية كانت أو ما يساميه أدباً، لخرجنا من جلودنا طرباً... وتظهر مزية هذا الشعر، وسمو مرتبته إذا نظر إلى العصر الذي قيلت فيه، وهو عصر الانحطاط الأدبي في العالم العربي»^(٧٨)، ومن محاسن شعر (أبي البحر) الذي وقفت عنده الدراسة: وصفه للمتشاعر^(٧٩)، وقصيدته التي اقترح فيها على ذلك المتشاعر أي عمل غير الشعر^(٨٠).

تلك إذن هي قراءة (المجمع العلمي بدمشق) لشعر (أبي البحر) وكانت ملتصقة بالديوان المخطوط مباشرة، وحبذا لو تتابعت مثل هذه القراءة ولكن.

القراءة التاسعة: شعر (أبي البحر) في مقالة (الشاعر المغمور - الشيخ جعفر الخطي القطيفي) بقلم (خالد الفرّج - ت ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م)^(٨١): قراءة من وجهة نظر صاحبها لا تعدو أن تكون ترجمة لحياة الشاعر تحاول دراسته من خلال عصره الشحيح بمعلوماته

التاريخية، فمصدر القراءة الوحيد ديوان شعره، ولم يبق منه إلا القليل^(٨٢)، ففي عصر الفقر والجوع والخوف جراء التقلبات السياسية، بين برتغاليين، وفرنسيين، وأعراب ولد (الخطي) وتعلم وصار شاعراً^(٨٣).

ثم عرضت القراءة: إلى شعره في (القطيف) ثم في مهجره في (البحرين) حيث لم تكن حياته أحسن حالاً منها في مسقط رأسه، لأنه ظل يعيش الخصاص، مستقرئاً ذلك من شعره^(٨٤).

سنحت له فرصة السفر إلى (شيراز) وكانت الانتقال الثانية حيث استقر به المقام، واستراح بدنه لاعتدال حالته المادية، ولكن نفسه عذبتها الفراق، وهذا البعاد فتولد جراء ذلك شعر الحنين^(٨٥) عنده، فكانت مرحلة (إصفهان) واجتماعه بـ(الشيخ البهائي) وتأثير ذلك في شاعريته، واشتهار صيته، ثم العودة إلى (البحرين) والقفل إلى (شيراز) حيث نهاية المطاف.

وتلخص القراءة إلى القول «إن أبا البحر خلق ليكون شاعراً، وإلا فإن المثبطات كانت كثيرة أمامه، وواحدة منها تكفي لأن تكتم فمه... قال الشعر للشعر نفسه، لأنه بين قوم لا يفهمون كلامه، ومقامه فيهم مقام اليقظان بين النيام... ومن أكبر الأدلة على شاعريته وسلاسة طبعه؛ أننا نرى مدائحه وبعض مراثيه مما يضطر إلى نظمها اضطراراً، يقترح عليه إنشاء بعضها، لا تخلص من مسحة التكلف... فهو لا يأتي بالسهل الممتنع إلا متى نظم الشعر عفواً من نفسه لنفسه»^(٨٧).

ويستمر صاحب القراءة في القول حتى يقف عند دراسة (الخطي) الدينية في وسط شيعي مندهشاً من عدم وجود سوى «قصيدة واحدة في رثاء الحسين» وثانية معارضة قصيدة (البهائي) في مدح صاحب الزمان، مرجعاً ذلك «إلى الابتكار، وعزوفه عن التقليد، وطرق المواضيع المطروقة»^(٨٨).

وترى قراءة (خالد الفرج) لشعر الخطي، بأنه ينحو منحى الواقعية في وصفه للأشياء مع التصاق ذلك الشعر التصاقاً تاماً ببيئته، مبتعداً عن القوالب الجاهزة^(٨٩)، وأتت القراءة في ختامها إلى الهنات والسقطات التي لا يخلو ديوان شاعر منها^(٩٠).

القراءة العاشرة: شعر (أبي البحر) في أعيان الشيعة لـ(الأمين - السيد محسن - ت ١٣٧٣هـ/١٩٥٢م)^(٩١): إن ما يستوقفنا في هذه القراءة قول صاحبها في (أبي البحر) بأنه «شاعر مطبوع، جزل الألفاظ، حسن السبك... له ديوان شعر كبير، حاي لجميع فنون الشعر، وجمعه في حياته راويته ومنشده (الحسن بن محمد الغنوي الهذلي) بأمر السيد الشريف (جعفر بن عبد الجبار بن حسين العلوي الموسوي) وصدّره بخطبة طويلة مسجعة، مجنسة على عادة أهل ذلك العصر»^(٩٢). أما بقية ما أمدتنا به قراءة (السيد محسن الأمين) فمرجه إما الديوان المخطوط، وإما (السلافة)، لكون (السيد الأمين) كما يقول: «إنه قد عثر على نسخة قديمة من الديوان في جبل عامل، وقد ذهب شيء من خطبتها، وبعض الأشعار آخرها»^(٩٣)، ووصفها بالمغلوبة الكثيرة الأخطاء، وقد اختار من شعره الأوفر^(٩٤)، وعرضه بتبويب فيه شيء من الاختلاف عما هو عليه في المخطوطة التي اعتمدها في تحقيقنا، ومن ذلك أن مخطوطة الأعيان قد بدأت بباب (الغزل) الذي يقع في تحقيقنا: الباب الثالث بعد (باب المدح) وباب (الثناء). ومن الملاحظات اللافتة للانتباه: إدراج (صاحب الأعيان) معظم شعر (الخطّي) ضمن قراءته، ولكن بحذف الكثير من الأبيات من قصائدها في جل الأبواب بطريقة غير منهجية طلباً للاختصار، وأدرج الكثير من قصائد الرثاء في تراجم أصحابها ممن رثاهم (الخطّي)^(٩٥)، وقام بحذف القصائد التي لا تتناسب ومنهاج كتابه (الأعيان) مثل قول الخطّي في نبتة (الحشيش)^(٩٦) وبعض من شعر الخطّي في (المجون)، وعلى العموم فإن هذه القراءة لم تضيف شيئاً لقراءات شعر (الخطّي) السابقة سوى إتاحتها الفرصة للقارئ للاطلاع على معظم شعر (الخطّي).

القراءة الحادية عشرة: شعر (أبي البحر) في ديوانه المطبوع - علّق عليه وأخرجه (علي بن الحسين الهاشمي - ت ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)^(٩٧): بعد انتظار يزيد على الثلاثة قرون ونصف نشر ديوان (أبي البحر) عن نسخة خطية يعود تاريخ نسخها إلى سنة (١٠٨٥هـ/١٦٤٨م) وفي حواشيتها تعليقات لأحد مالكيها^(٩٨)، وأن المتكفل بنشره، قد أثبت الديوان كاملاً دون أي تصرف سوى إلغاء ما كان عليه من ترتيب القصائد على أبواب موضوعاتها إلى ترتيبها على حروف الهجاء^(٩٩)، ويمكن لتصفح الديوان ملاحظة التالي:

- ١ - المقارنة بين عدد أبيات كل قصيدة وردت في الديوان بعدد أبياتها التي وردت في أعيان الشيعة.
- ٢ - شرح بعض المفردات اللغوية، والتعليق على بعض حوادث التاريخ.
- ٣ - تجريد جل القصائد من التعليقات الواردة معها أو اختصارها بما أحدث ارتباكاً في فهم مضمون بعض القصائد.
- ٤ - إغفال ضبط أشعار الديوان بالشكل.
- ٥ - عدم الاهتمام بتصحيح الأخطاء المطبعية الكثيرة المتفشية في جل قصائد الديوان.
- ٦ - إغفال التعليقات الجديدة التي أضيفت للديوان من قبل المالكين له على مر الأزمنة التي قرئ فيها.

فالديوان على الصورة التي وصفناها لا يعدو كونه قراءة ارتدادية لا تضيف أي جديد.

القراءة الثانية عشرة: شعر (أبي البحر) في مخطوطة (منتظم الدرر) في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين^(١٠٠) لـ (محمد علي التاجر - ت ١٣٨٦هـ/١٩٦٨م): لا تمدنا هذه القراءة بأي جديد عن شعر الخطي، فعلى الرغم من ثقافة (محمد علي التاجر) الغزيرة واطلاعه الواسع؛ فقد اكتفى بما ورد في (السلافة) وفي (الأعيان) من شعر، اللهم إلا فيما ذيل به قصيدة (عج بالمطي - رقم ٦١) من تعليق ورد عند (عزالدين التنوخي) أثناء تعرضه لشعر الحنين عند الخطي دون أية إضافة^(١٠١).

القراءة الثالثة عشرة: شعر (أبي البحر) في كتاب (عصر الدول والإمارات - الجزيرة العربية والعراق وإيران) لـ (شوقي ضيف): صنفت هذه القراءة (أبا البحر) في عداد شعراء المراثي في القرن الحادي عشر الهجري^(١٠٢)، واختارت للدراسة أربعة نماذج من شعره:

١ - خمسة أبيات من قصيدة طويلة في الرثاء عدتها الدراسة من محاسن رثاء (الخطي) لكنها حكمت على الأبيات بالتكلف^(١٠٣).

٢ - خمسة أبيات أخرى من قصيدة رثاء طويلة، حكمت على تعبيراتها بالطواعية «فالألفاظ يشيع فيها التناسق، كما يشيع في الأفكار والأخيلة» معللة سبب تكلف تلك وجمال هذه^(١٠٤).

٣ - أربعة أبيات من قصيدة طويلة في المدح، وسمتها القراءة بالتكلف معلقة على أسلوبها بوصفها بالرقع غير الملائمة^(١٠٥).

٤ - أربعة أبيات من قصيدة في وصف الخمر، عدتها الدراسة من أطرف ما قاله في الخمر، لكنها وسمتها أيضاً بالتكلف لما فيها من عبارات أفسدت المعنى وتكرار لا داعي له. وتخلص القراءة إلى القول بأن «جعفر الخطي أهم شاعر ظهر في زمنه بالقطف والأحساء، أو بعبارة أخرى بالبحرين، وهو بلا ريب أشعر من ترجم له ابن معصوم في سلافة العصر والمحبي في نضحة الريحانة بالقياس إلى مواطنيه»^(١٠٦).

القراءة الرابعة عشرة: شعر (أبي البحر) في كتاب (معالم الأدب العربي الحديث ج٢ - القرن الحادي عشر الهجري) لـ(عمر فروخ): وصفت القراءة (الخطي) بكونه «شاعراً فعلاً متين الأسلوب، ينهج نهج القدماء، ذا معرفة بألفاظ اللغة وتراكيبها، وبجودة الملائمة مع ميل إلى المبالغة... ينكشف شعره عن معرفة بالتاريخ، وبجودة الثقافة»^(١٠٧)، وتعرض بعد ذلك أغراض شعره^(١٠٨) مع اختيار نموذجين هما: معارضته لقصيدة (الشيخ البهائي)، وجزء من قصيدته الحائية في التشوق^(١٠٩).

القراءة الخامسة عشرة: شعر (أبي البحر) في بحث (قراءة منحرفة لشاعر خليجي من القرن العاشر الهجري) لـ(محمد رضا نصرالله): قراءة جزئية تتحدد في قصيدة (السيبوية) - مصدرها ديوان الخطي المطبوع، حاول قارئها الانحراف بموضوعها عن واقعيتها محملاً إياه رمزاً سياسياً، وهي أول قراءة تنحو بنموذج من شعر (الخطي) هذا المنحى، ولعب تاريخ المنطقة وحالتها الاجتماعية دوراً رئيساً ضمن تلك القراءة.

القراءة السادسة عشرة: شعر (أبي البحر) في بحث (لمحات إبداعية لشاعر البحرين جعفر الخطي) لـ(أنيسة المنصور): استطاعت الدراسة من قراءة الديوان المخطوط، وما حوله من قراءات متوفرة، أن تنتج قراءة أكاديمية محددة في نقطتين مثلتا الجانب الإبداعي في شعر الخطي هما: محور الذات، ومحور الوطن. بدأت القراءة بالوقوف على الانطلاقة الفكرية في عصر (الخطي) ودوره في مرحلة البعث الأدبي، والثاني بشعره عما ساد في شعر عصره من صنعة، ووقوع جانب يسير من شعره في معاذلات: لغوية - مبالغات -

افتعال، ثم درست المعايير النقدية في فكر (الخطّي) من خلال شعره^(١١٠). وبعد تلك المقدمات المعززة بالشعر، أخذت القراءة بتفحص المحورين:

الأول: محور الذات في:

مستوى المشاعر الخاصة بالذات، وهي قراءة في شعر الخطّي، تختص بذاته، وكيف نظر إليها من خلال شعره في مختلف مواقفه أثناء تدرج عمره^(١١١).

مستوى المشاعر الاجتماعية وهي قراءة في شعر علاقاته بأسرته وبمجتمعه وتوسلت القراءة في هذه النقطة بما أوحاه عنوانها الجانبي (الذات الشاعرة والعلاقات الإنسانية)، برصد مواقف أفراد تجاوبوا مع قضايا الشاعر من خلال أسرته وأصحابه^(١١٢).

الثاني: محور الوطن^(١١٣):

أ - الحنين إلى الوطن: في أرضه، في ناسه، في صورته، في علاقته بذكرياته^(١١٤).

ب - وصف الوطن: الطبيعة الحقيقية، الربيع، اللوز، الشمس في حالة الصحو والغيم^(١١٥).

أبعاد الواقع: الظواهر الاجتماعية، رصد الحرف - تطفيف العملة - الحلاق.

السياسة في شعر الخطّي: السبيطي، الوطن والأجنبي (الكلب والخنزير)^(١١٦)، مع تعزيز ذلك بالشواهد من الديوان.

القراءة السابعة عشرة: شعر (أبي البحر) في كتاب (الوطن في شعر أبي البحر الخطّي) لـ(يوسف حسن): تبدأ قراءة (يوسف حسن) عن (الوطن) في شعر (أبي البحر) بلمحات تاريخية عن منطقة (الخليج) في عصر (أبي البحر) فالحالة العلمية، ثم يتوقف عند شاعرية (أبي البحر) والعلماء الذين درس عليهم^(١١٧)، ثم توصلنا تلك المداخل إلى ما أسماه بالجديد عند الشاعر في تغنيه بالطبيعة، ورفضه التغني بالوقوف على الأطلال مقتدياً بـ(أبي نواس)^(١١٨)، ثم عرّجت القراءة على محور خاص عن (البيئة والطبيعة في شعر الخطّي)^(١١٩) مستشهدة بالقصيدة التي وصف (الخطّي) فيها (دولاب القميّيات).

البحرين أو (الوطن) في شعر (أبي البحر) هو المحور الرئيس في قراءة (يوسف حسن) لشعر (الخطي) وفيه عالج مفهوم (الوطن) فقال بعدم وروده بالنص في ذلك الشعر، محاولاً الكشف عن تعبيرات استعاضية من خلال شواهد من شعر (الخطي) تحل محل مفردة (وطن)؛ باحثاً في الشعر العربي عن استعمالاتها ومدلولاتها، ويخلص إلى أن أسماء القرى والمدن في شعر (الخطي) هي تعبير عن (الوطن)، مع اتفاق في المفهوم بينه وبين أبي تمام، فهو - أي الخطي - كأبي تمام، لم يحتمل العيش في قريته، فغادره وحيث الإبداع وطن، فبرزت البيئة في شعريهما لترفد معاني الإخلاص، وأورد في ذلك أمثلة من شعر (أبي تمام) ونموذجين من شعر الخطي.

دخلت القراءة من خلال بحثها عن مفهوم (الوطن) عند (الخطي) لتضعه في مواجهة البرتغاليين في وفادته إلى (شيراز).

عرضت القراءة في نهاية المطاف قصيدة (بوري)^(١٢١) لتستقرئ من تحليلها معاني الوطن في عدة محاور.

ختمت تلك القراءة الجزئية في شعر الخطي بعنوان (أبو البحر شاعر الأحياء في القرن السادس عشر الميلادي، فملحقات لنماذج من شعر الخطي)^(١٢٢).

القراءة الثامنة عشرة: شعر (أبي البحر) في مقالة (أبو البحر جعفر بن محمد الخطي) لـ(تقي البحارنة): والشيء بالشيء يذكر، فالسلافة هي المصدر^(١٢٣)، وقصيدة السببية هي المثير^(١٢٤) حين أخذت القراءة في التعليق على أبياتها، وتسكت الذاكرة - أي تتوقف القراءة - في (الخطي) منذ عام ١٩٤٨م حتى أوائل السبعينات، فيكون ديوان (أبي البحر) المطبوع هو المطلوب، وتكون قصيدة (الخطي) (وصف دولاب القميعيات) فأبيات منها^(١٢٤)، ثم تكون معارضته لـ(الشيخ البهائي)^(١٢٥)، ويبرز كتاب (أنوار البدرين)^(١٢٦) المصدر لتلك المعارضة وما صاحبها من تعليقات بشأن الشاعر. وفي محاولة للإنصاف ترفض القراءة الأحكام التقليدية البالية لأنها ترى أن (الخطي) «خرج بشعره الجيد عن مفهوم عصره في مناسبات كثيرة إلى آفاق من المشاعر الاجتماعية والإنسانية المعبرة عن

خلجات النفس بعمق وأصاله»^(١٢٧)، عدت القراءة ما عُرِضَ أنفاً مقدمات تلاها توصيف الديوان المطبوع^(١٢٨) المتداول وأصوله، وتبويبه، ومجموع قصائده، وعدد أبياته، وموضوعاته وهي: الوصف المراثي، الأغراض الأخرى، الشوق إلى الأهل في البحرين، ثم الدفاع عن (الخطي) كشاعر ينتمي إلى البحرين لا إلى القطيف^(١٢٩)، ويختم (البحارنة) قراءته بقيمة شعر (الخطي) التاريخية بلحة خاطفة عن قاموسه الاجتماعي^(١٣٠).

تلك إذن معظم قراءات شعر (الخطي)، القراءة الأولى للشاعر نفسه حين أملى ديوانه على صاحبه (الغنوي) في قرية (سار)^(١٣١) سنة (١٠١٩هـ/١٦١٠م) حتى كانت آخر قراءة (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، والملاحظ على تلك القراءات - فيما عدا قراءة الديوان - بأنها قصيرة، إضافة إلى أنها لم تطرح للدراسة من شعر الديوان إلا قضايا جزئية باحثة إما عن التجديد أو عن التقليد، حيث بقيت قصائد بعينها هي محور تلك القراءات، وكأن (الخطي) لم ينشد غيرها، فالدهشة والانبهار بتلك القصائد قد حجبتا الرؤية عن بقية أشعار الديوان. فاكتفاء القراءات بما هو جاهز من شعر (الخطي) جعل ديوانه في الظل حين حجبتة (سلافة العصر) ومن أخذ منها، إذ لم يستطع حتى نسّخ الديوان عن النسخة الأصلية (الأم) أن يكتبوا ترجمة للشاعر، مكتفين بترجمة (السلافة) المسجوعة، ولكن تلك القراءات وإن انتاب معظمها النقص أو الرؤية الجزئية إلا أنها أبقّت شعر (الخطي) في ذاكرة الزمن، رغم التعتيم الذي أصاب النص جرّاء اختفائه وراء ضبابية الأخطاء، والانتقائية والأحكام الجائرة لبعض النقاد ودارسي الأدب في العصر الحديث جرّاء قراءات مختارة تحقق لدارسيها نتائج معدّة مسبقاً سواء أكان ذلك بقصد أم بغير قصد، لذلك فما نطلبه الآن قراءات موضوعية وشاملة للديوان في نصه الأصلي المقروء من قبل صاحبه - أي (الخطي) - حيث سيجد القراء المتميزون فجوات يجدر الوقوف عندها ومحاولة ملئها.

أولها - تكمن في علامة استفهام كبيرة تتعلق بالديوان وصاحبه، فحواها: لماذا قام (الخطي) بإملاء ديوانه على صاحبه (الغنوي) قبل وفاته بتسع سنوات؟ وأين بقية شعر الفترة التي تلت إملاء الديوان؟ هل أملى (الخطي) كل شعره أم حذف ما كان لا يرغب أن

ينسب إليه! فالدلائل المادية تلزمننا بطرح مثل هذا السؤال، فهناك قصيدة في الديوان لم يثبتها إلا بعد إلحاح من صديقه كاتب الديوان (الغنوي)^(١٣٢)، أضف إلى ذلك: أن الديوان قد اقتصر على قصيدة واحدة في رثاء (الإمام الحسين)^(١٣٣) في وقت كان فيه الشعراء الشيعة يتنافسون على الإجادة في هذا الميدان، وقصيدة واحدة في مدح (الإمام المهدي المنتظر) وردت عرضاً في مناسبتها على سبيل التحدي، قد يكون السبب إضراب الشاعر عن إثباته ذلك لكثرة القول فيه في عصره، أو أنه لم يقل في ذلك الميدان، لأنه أراد أن يكون شاعراً متميزاً فحسب نائياً بأدبه عن الحزازات الطائفية الطافية على سطح ذلك العصر جرأً التنافس الصفوي العثماني، وهذا يجزنا إلى تساؤل آخر، فالديوان يطلعنا على أن (أبا البحر) قد سافر إلى (شيراز) سنة (١٠١٠م/١٦٠١هـ) ضمن وفد^(١٣٤) البحرين الذي سافر إليها لتقديم الشكر إلى الحضرة (الشاهنشاهية) على مساعدتها أهل البحرين في طرد البرتغاليين ومن شايعهم من الأعراب. فهل من المعقول أن (أبا البحر) لم يمدح وأحتى لم يقل شيئاً في تلك المناسبة، فأين ذلك الشعر؟ هل ضاع! أم عمد الشاعر إلى السكوت عنه... وأسئلة أخرى كثيرة منها ما هو حول بداياته الشعرية في القطيف قبل هجرته إلى البحرين ذلك من ناحية توثيق شعر الخطي الذي يحتاج إلى تدقيق وبحث وتقصي.

وتستوقفنا - أثناء قراءتنا في الديوان - نقطة محورية تتعلق بتوزيع الأبواب بداخله، وهو بالتأكيد توزيع تقليدي لا جديد فيه - لكن الذي يلفت انتباهنا في باب الغزل: إدماج (الخطي) شعر (الحنين) بشعر (الغزل) بنوعيه: الأنثوي والذكوري، وبشقيه الصريح والعدري، مع ترك مساحة ليست بالقليلة إلى الغزل الماجن في باب (الهزل). والسؤال هنا: ما هو مفهوم الحب عند (أبي البحر).. فهل الجنس حب؟ وهل الحنين إلى الوطن حب؟ وإذا رجعنا إلى (باب المدح) فهل المدح الممزوج بمرارة العتاب^(١٣٥) تعبير عن الحب؟ وهل الوصف عشق وحب؟ أسئلة كثيرة على مستوى الموضوع، تحتاج إلى دراسات متعمقة، لأن القراءات السابقة لم تحاول الاقتراب منها، وإن هي حاولت فلم تلامس إلا السطح دون الغوص في الأعماق للكشف عن مكنوناتها.

قيل - وبصوت خافت فيه رجفة التردد والخجل - قد يكون (أبو البحر) رائد التجديد في الشعر العربي الحديث^(١٣٦)، لكن وجوده في الظل لم يمكن لشعره السيورة والانتشار

والدراسة، قد يكون ذلك صحيحاً. فأين الدراسات المقارنة بين شعره وبين شعر غيره من رواد التجديد؟ أم أن قول الكبار يبقى كبيراً وإن جانب الواقع؟

يحدثنا الديوان بقاموس ثري عن الواقع الاجتماعي على مستوى المسميات: أطعمة، أسماك، أماكن (مساجد - مجالس - قرى - مقامات - مغاصات) وأسماء حرف، آلات طرب، أداء الرجال للرقص، عادات زواج، عادات اجتماعية منحرفة، كل تلك لم يمر دارسو الديوان عليها إلا على سبيل الذكر، دون التمعن فيها ودراستها في سياقاتها، أو حتى تعريفها وتحديد أماكن مجهولة بالنسبة للقارئ اليوم، أليس من الضروري قراءتها والخروج منها بتوصيف اجتماعي لمنطقة الخليج في القرن الحادي عشر، والتغير الذي طرأ على تلك العادات، والمسميات، والأسباب التي أدت لذلك.

وثمة ظواهر جزئية تتعلق بشعر الخطي منها:

- أ - انعدام ظاهرة الهجاء في شعره، واستحالتها إلى تهكم.
- ب - ظاهرة امتداح شاعريته خاصة في بابي المدح والثناء، والتأكيد على قوتها من حيث المعاني والأشكال ومساماة كبار الشعراء في عصور الازدهار.
- ج - ظاهرة الرثاء المتمثلة في تأكيد وجوده في كل مناسبة وفاة، سواء أكان في البحرين، أم في بلاد العجم، والتأكيد على رثاء النساء وهي ظاهرة نادرة في الشعر العربي، هل هو وفاء؟ أم هل هو استجداء؟ أم أن للشاعر وجهة نظر خاصة في فلسفة الموت؟
- د - ظاهرة توظيف الشعر في طلب أشياء قد تعد من وجهة نظر الآخرين تافهة مثل: طلب عمامة^(١٣٧)، طلب تمر^(١٣٨)، طلب خل^(١٣٩)، طلب (آچار)^(١٤٠) مخلل، طلب تن^(١٤١)، هل هو استجداء؟ أم استملاح؟ وما القيمة الاجتماعية لمثل ذلك الشعر؟

ذلك على مستوى المضامين مما يحتاج إلى قراءات جديدة معمقة، أما على مستوى الأشكال فثمة نقاط أيضاً تستحق القراءة الجادة. صحيح أن الشاعر قد التزم عمود الشعر المتمثل في: التصريع، وتوحيد القوافي، والوقوف عند بحور الشعر الستة عشر، لكنه ألزم نفسه في كثير من قصائده بوحدة الموضوع، أضف إلى ذلك تسرب

(الدوبيت)^(١٤٢) إلى الديوان، واستخدام ألفاظ عامية وأخرى معربة وثالثة فارسية، كل ذلك يفتح المجال إلى دراسة مساحة البحور في شعر (الخطي) من حيث من حيث قلة استعمالها وكثرتها في مضامين شعره المختلفة وتعليل الزخافات في الكثير من قصائده، لا كظاهرة لغوية، بل كظاهرة موسيقية تتعلق ببناء النص ومدى توافقه ونفسية (الخطي) أثناء الأداء الشعري^(١٤٣)، وتعليل التضمين التام والتضمين الجزئي ومدى انسجامه في البناء الشعري عنده.

وتحتل المعارضات^(١٤٤) مساحة واسعة في سماء شعره، خاصة معارضاته للشريف الرضي والمنتبي وأبي نواس والبحري، بل معارضته الفورية لقصيدته (الشيخ البهائي) وهي ظاهرة تستحق الدراسة لتلمس مواطن الإبداع في شعره.

إن شعر (أبي البحر) بما حواه من إبداع وابتداع في أشكاله ومضامينه وموسيقاه لحري بدراسات متعددة الجوانب ومتعمقة، ويكفي هنا أنه نظر إلى الصداقة نظرة عشق وهيام، وأبى أن يموت إلا غريباً في حضان الأرض التي حطَّ صديقه (السيد ماجد بن هاشم) رحاله فيها.

لقد كان (أبو البحر) شاعراً مغرداً تحدى بشعره المسافات، حيث ولد في (التوبى) قرية في القطيف، وعاش في كنف المرأة في أحضان طبيعة البحرين حيث النخيل واللوز، وتوفى في شيراز بجسده، أمّا شعره النابض بروحه فبقى يتردد ومازال ينساب في ربوع (جدحفص) وعلى خرير مياه (الجنبية) ومع أمواج ما بقى من خليج (تولي) وفي عويل طيور النورس في بحر (سيهات) عابراً بصوته الحزين أرجاء الخليج وهو غريب في (شيراز):

ما أصبحت (شيراز) وهي حبيبة

عندي بأبهج من (أوال) جنابا

ما كنت بالمبتاع دار سرورها

يوماً بـ(فاران) ولا بـ(مقابا)

الهوامش:

- ١ - عبدالقادر الرباعي جماليات المعنى الشعري ص١٦.
- ٢ - جان لوي دفاي - نظرية التلقي ص٦ - مقالة ترجمة: منذر عياش.
- ٣ - راجع مقدمة الديوان.
- ٤ - مقدمة الديوان.
- ٥ - للوقوف على جوانب كثيرة من ذلك التاريخ راجع: جمال زكريا - تاريخ الخليج العربي ٧٥/١ وما بعدها.
- ٦ - راجع القصيدة رقم (٦١) بالديوان.
- ٧ - مقدمة الديوان.
- ٨ - راجع مقدمة الديوان.
- ٩ - راجع كتاب نقد الشعر ص١٨.
- ١٠ - راجع كتاب الصناعتين ص١٣٣.
- ١١ - منهاج البلغاء ص٦٢.
- ١٢ - راجع القصيدة رقم: ٨٩.
- ١٣ - قصيدة رقم: ٨٨ في الديوان.
- ١٤ - قصيدة رقم: ١٠٠ في الديوان.
- ١٥ - قصيدة رقم: ٣٠ في الديوان.
- ١٦ - قصيدة رقم: ١ في الديوان.
- ١٧ - مقدمة الديوان.
- ١٨ - يمكن استنتاج ذلك من مقدمات قصائد كثيرة منها: مقدمة القصيدة رقم: ١، ومقدمة القصيدة رقم: ١٧، ومقدمة القصيدة رقم: ٤٠، وكلها توحى بتمكن (الخطي) من الشعر في سن مبكرة.
- ١٩ - ذيل القصيدة رقم: ١٩ في الديوان.

- ٢٠ - مقدمة القصيدة رقم: ١٧٥ في الديوان.
- ٢١ - ذيل القصيدة رقم: ٧٩ في الديوان.
- ٢٢ - مقدمة القصيدة رقم: ٦٠ في الديوان، وراجع أيضاً قول (الغنوي) عن شاعرية الخطي في المطارحة رقم: ٧٢ في الديوان.
- ٢٣ - ترجمة رقم: ١٨ بملحق تراجع الأعلام الرئيسية.
- ٢٤ - راجع مقدمة القصيدة رقم: ١١ ويمكن الاطلاع على قصيدة اليماني كاملة في كشكول الشيخ يوسف البحراني ٢/٢٦٦.
- ٢٥ - راجع الخبر في الكشكول السابق ٢/٢٦٩.
- ٢٦ - القصيدة رقم: ١١: البيت رقم: ٢١ من الديوان، ويمكن مراجعة الخبر في جميع المصادر التي كتبت عن هذه القصيدة.
- ٢٧ - ذيل القصيدة رقم: ١١ في الديوان.
- ٢٨ - راجع ترجمته رقم: ١٧ في ملحق تراجم الأعلام الرئيسية.
- ٢٩ - راجع القصيدة رقم: ٦٢ في الديوان، فكثيراً ما يكون (الخطي) مع (السيد ماجد) في سفراته.
- ٣٠ - راجع القصيدة رقم: ١٢ من الديوان.
- ٣١ - راجع القصيدة رقم: ١٢ أيضاً.
- ٣٢ - راجع القصائد: ٧٢، ٧٦، ٧٧.
- ٣٣ - راجع القصائد: ١٣١، ١٣٢، ١٣٣.
- ٣٤ - راجع القصيدتين: ٨٣، ٨٦.
- ٣٥ - راجع ذيل القصيدة رقم: ٧٦.
- ٣٦ - راجع ذيل القصيدة رقم: ٨٤.
- ٣٧ - راجع ترجمة أعلام الزركلي ٤/٢٣٨ ومفصلة في مقدمة ديوانه - تحقيق: شاكِر هادي شكر - عالم الكتب - بيروت ط١ - ١٩٨٨.
- ٣٨ - راجع سلافة العصر ص٤٢٤.

- ٣٩ - راجع السابق.
- ٤٠ - راجع السلافة ص ٥٢٨.
- ٤١ - راجع ترجمته في: أعلام الزركلي ٩٠/٦ وفي الجزء الأول من كتاب أمل الآمل.
- ٤٢ - راجع: أمل الآمل ٣٥/٢.
- ٤٣ - راجع ترجمة المحبي في: أعلام الزركلي ٤١/٦.
- ٤٤ - راجع خلاصة الأثر ٤٨٣/١.
- ٤٥ - راجع نفحة الريحانة: ١١٢/٣.
- ٤٦ - السابق ٢١٣/٣.
- ٤٧ - راجع ترجمته في: أنوار البدرين ص ١٩٣ وما بعدها.
- ٤٨ - راجع كشكول الشيخ يوسف ١٧٩/٢.
- ٤٩ - راجع السابق ٢٦٩/٢.
- ٥٠ - راجع السابق ٢٦٦/٢.
- ٥١ - ترجمته في مسودات منتظم الدرر - مخطوط - ترجمة رقم ٨٨٢.
- ٥٢ - راجع مخطوط تاريخ البحرين ص ١٠٥ وما بعدها.
- ٥٣ - ترجم المؤلف لنفسه في كتاب: أنوار البدرين ص ٢٧٠ وما بعدها.
- ٥٤ - راجع أنوار البدرين ص ٢٩٤.
- ٥٥ - راجع ترجمته رقم ١٦ في ملحق التراجم.
- ٥٦ - راجع الأدب في البحرين في القرن الحادي عشر - المجمع العلمي العربي ج ١ ص ٨٣.
- ٥٧ - راجع السابق ص ٣٩.
- ٥٨ - راجع السابق ص ٤٢. ووردت مقولة (الجرجاني) في (الوساطة) ص ٣٣ - غ: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي الجاوي - دز ت.
- ٥٩ - السابق ص ٤٢.
- ٦٠ - السابق ص ٤٢.
- ٦١ - راجع السابق ص ٤٤.٤٣.

- ٦٢ - راجع السابق ص٤٤ .
- ٦٣ - نفسه .
- ٦٤ - راجع السابق ص٤٤ .
- ٦٥ - السابق ص٨٤ .
- ٦٦ - السابق ص٨٤ .
- ٦٧ - السابق ص٨٦٨٥ .
- ٦٨ - السابق ص٨٦ .
- ٦٩ - السابق ص٨٧٨٦ .
- ٧٠ - السابق ص٨٧ .
- ٧١ - السابق ص٨٧ .
- ٧٢ - السابق ص٨٨ .
- ٧٣ - السابق ص٨٩ .
- ٧٤ - راجع السابق ص٩٠ .
- ٧٥ - راجع السابق ص١٦٠ .
- ٧٦ - السابق ص١٦٢ .
- ٧٧ - السابق ص١٦٢ .
- ٧٨ - السابق ص١٦٤ .
- ٧٩ - راجع السابق ص١٦٤.١٦٥ .
- ٨٠ - نفسه ص١٦٥ .
- ٨١ - راجع ترجمته في: أدباء الكويت في قرنين ١/١٦٤ - لخالد سعود الزيد .
- ٨٢ - راجع خالد الفرج - الشاعر المغمور - الشيخ جعفر الخطي - مقالة ص٩٠ .
- ٨٣ - راجع السابق ص٩٢ .
- ٨٤ - راجع السابق ص٩٤ .
- ٨٥ - راجع السابق ص٩٥ .

- ٨٦ - راجع السابق ص ٩٥ أيضاً.
- ٨٧ - السابق ص ٩٦.
- ٨٨ - السابق ص ٩٧.
- ٨٩ - راجع السابق ص ٩٧.
- ٩٠ - راجع السابق ص ٩٨.
- ٩١ - راجع أعلام الزركلي ٢٨٧/٥.
- ٩٢ - أعيان الشيعة ١٣٧/٤.
- ٩٣ - السابق.
- ٩٤ - راجع السابق.
- ٩٥ - راجع على سبيل المثال: الديوان - هامش القصيدة رقم ٢٢.
- ٩٦ - هي القصيدة رقم ٨٠ في ديوان أبي البحر المحقق.
- ٩٧ - راجع ترجمته رقم ١٧ في ملحق التراجم.
- ٩٨ - راجع مقدمة الناشر.
- ٩٩ - راجع مقدمة الناشر.
- ١٠٠ - راجع ترجمة كتاب: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين ٧٦٦/٢ - سالم النويدري.
- ١٠١ - راجع منتظم الدرر - ترجمة ١٦٢ في مسودات المخطوط.
- ١٠٢ - عدّ شوقي ضيف الشاعر التهامي، وأبي البحر من شعراء الرثاء - عصر الدول والإمارات ص ١٢٦ و ١٣٣.
- ١٠٣ - راجع السابق ص ١٣٣.
- ١٠٤ - راجع السابق ص ١٣٤.
- ١٠٥ - راجع السابق ص ١٣٤.
- ١٠٦ - شوقي ضيف السابق ص ١٣٥.
- ١٠٧ - معالم الأدب العربي الحديث ٣٣١/٢.
- ١٠٨ - راجع السابق ٣٣١/٢.

- ١٠٩ - هي القصيدة رقم ٤٨ في الديوان المحقق.
- ١١٠ - راجع: لمحات إبداعية لشاعر البحرين جعفر الخطي ص١-٥ - أنيسة المنصور.
- ١١١ - راجع السابق ص٦.
- ١١٢ - راجع السابق ص٦.
- ١١٣ - راجع السابق ص١٧.
- ١١٤ - راجع السابق ص١٧.
- ١١٥ - راجع السابق ص٢٣.
- ١١٦ - راجع السابق ص٢٦.
- ١١٧ - راجع كتاب: الوطن في شعر أبي البحر الخطي ص٧-٣٠ يوسف حسن.
- ١١٨ - راجع السابق ص٣١-٣٣.
- ١١٩ - راجع السابق ص٣٥-٣٨.
- ١٢٠ - راجع السابق ص٣٩-٥٢.
- ١٢١ - راجع يوسف حسن السابق ص٦٨٣٢ وقصيدة بوري رقمها في الديوان: ٦١.
- ١٢٢ - أرقام قصائد الملحق في الديوان هي: ٤٩، ٦٠، ٤٨، ٨٤، ٦١، ١، ٢٦، ٩.
- ١٢٣ - راجع أبو البحر جعفر بن محمد الخطي ص٧٥ - تقي البحارنة - مقالة.
- ١٢٤ - راجع السابق ص٧٦.
- ١٢٥ - راجع السابق ص٧٧.
- ١٢٦ - راجع السابق ص٧٧.
- ١٢٧ - تقي البحارنة ص٧٩.
- ١٢٨ - راجع السابق ص٢٩.
- ١٢٩ - راجع السابق ص٨٣.
- ١٣٠ - راجع السابق ص٨٤.
- ١٣١ - القصيدة رقم: ٩٢ تشير إلى ذلك.
- ١٣٢ - هي القصيدة رقم ٨١ في الديوان.

- ١٣٣ - هي القصيدة رقم ٢٤ في الديوان.
- ١٣٤ - أشير إلى ذلك في مقدمة القصيدة رقم ٤٨.
- ١٣٥ - راجع القصيدة رقم ١٢ في باب المدح.
- ١٣٦ - تلك إشارة إلى عبارة أحد أساتذة لجنة مناقشة أطروحة دكتوراه الدولة لأنيسة قال لها: قولي بصوت مرتفع ودون خجل أن الخطي هو رائد التجديد في العصر الحديث.
- ١٣٧ - قصيدة رقم: ١٥.
- ١٣٨ - قصيدة رقم: ١٣٧.
- ١٣٩ - قصيدة رقم: ١٣٦.
- ١٤٠ - قصيدة رقم: ١٣٥.
- ١٤١ - قصيدة رقم: ٩١.
- ١٤٢ - القصائد رقم: ٥٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧ من الديوان.
- ١٤٣ - راجع القصيدة رقم: ١٥ وهي أطول قصيدة في ديوان الخطي.
- ١٤٤ - على سبيل المثال فإن قصيدته رقم ٢٣ هي معارضة رثاء الشريف الرضي في وفاة أمه ، وقصيدته رقم ٢٤ في رثاء الإمام الحسين هي معارضة لدالية المتنبي التي قالها وقد أراد سيف الدولة قصد خرشنة، وقصيدته رقم ١٥ هي معارضة لتائية البحتري في الفخر في ديوانه ١/١٤١، وقصيدته رقم ٧٨ هي معارضة لقصيدة أبي نواس الدالية في وصف الخمر، وقد أشرنا إلى ذلك في هامش كل قصيدة في موقعها في الديوان.
- ١٤٥ - من القصيدة رقم ٤٩ .

الديوان

الديوان المخطوط والنسخ المعتمدة في التحقيق

اعتمدنا على نسخة مصوّرة موجودة في مكتبة الأسد بـ«دمشق» وهي تحمل رقم ٣٣٦٥ - ميكروفش ٢٢٠٢. وتشتمل هذه النسخة على ٢١٦ صفحة مكتوبة بخط النسخ الجميل. وتحتوي كل صفحة على خمسة عشر سطرًا. وأشرنا إلى نهاية كل صفحة من هذا المخطوط بأن كتبنا السطر الأخير منه بخط مغاير.

ويصف التنوخي - وهو أول من كتب عن هذه النسخة المخطوطة بأنها مكتوبة على ورق صقيل ضارب إلى الصفرة، وأنها انتقلت بالشراء الشرعي إلى خمسة رجال وأقدم تاريخ عليها هو عام ١١٣٤هـ/١٧٢١م، وليس في خاتمتها أو فاتحتها ما يدل على اسم الناسخ الأخير^(١).

وتحتوي هذه المخطوطة على الكثير من عيوب التصحيف والتحريف والأخطاء نحوية وإملائية وغيرها، وقد جعلناها أصلاً ورمزنا لها بالرمز (خ) وقمنا بمقارنة ما ورد فيها من أشعار بما توفّر لدينا من شعر الخطّي الوارد في المصادر والمراجع ونجملها فيما يلي حسب أهميتها في التحقيق:

١. الديوان المطبوع: أعدّه وأخرجه علي بن الحسين الهاشمي (ت ١٩٦٩م)^(٢) طبعه في المطبعة الحيدرية في «طهران» في ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م، واعتمد على نسخة مخطوطة عثر عليها في خراسان، ويرجح أن تكون نسخة العلامة السيد عبدالصمد بن عبدالقادر الحسيني البحراني الذي كان حياً في ١١٠٤هـ/١٦٩٢م، حيث يوجد بها أثر قراءته وتعليقاته، وهي مدونة بخطه، كما أنه يرجح أنه نقلها عن نسخة الغنوي لقرب العهد بينهما ونعتقد أنها إذا كانت كذلك فإنه قد أضيفت إليها الأشعار التي قيلت فيما بعد، كما يذكر

أن كاتبها هو صلاح بن إبراهيم بن محمد بن سعيد البخيلي، وتاريخ نسخها هو ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م. وقام الهاشمي بشرح بعض ألفاظها وعرف بالكثير من أعلامها، ومع عنايته بها شابها بعض القصور كأخطاء التصحيف والتحريف وبعض الأخطاء النحوية والكتابية. لكنها كانت نافعة ومثمرة بالنسبة لعملائنا، فكثيراً ما كنّا نستعين بها إذا تعذرت قراءة بعض المفردات، أو اعتاصت علينا بعض العبارات، أو تلاشت بعض الكلمات، ويشير الهاشمي إلى اطلاعه على نسخ خطية عديدة في القطيف والبحرين والعراق، إلا أنه وجد نسخة خراسان أكملها ورتب الأشعار فيها ترتيباً هجائياً، وقد رمزنا لها بالرمز «مط».

٢- أعيان الشيعة لمحسن الأمين (ت ١٩٥٢م) وأدرج الكثير من شعر الخطي في ترجمته^(٣) واعتمد على نسخة مخطوطة عثر عليها في جبل «عامل» نهب منها أول الخطبة ويسير من آخر الديوان. ورتب الأشعار حسب الموضوعات، ووزع الكثير منها في تراجم المدوحين والمرثيين فانتشرت في أجزاء الكتاب. وكان الأمين يتصرف بحذف بعض الأبيات خاصة ما كان منها لا ينسجم مع الأخلاق. كما كان يرجح بعض الألفاظ على غيرها. ولم تخل ما أورده من أشعار من الأخطاء. ورمزنا لها بالرمز «أع».

ومن مصادر التحقيق المساعدة:

- سلافة العصر لابن معصوم المدني: (ت ١١٢٠هـ/١٧٠٨م)

وأورد لأبي البحر ترجمة وشواهد شعرية ضمن فصل «في محاسن أهل البحرين والعراق»^(٤) في موضوعات مختلفة، وأصبحت الترجمة والأشعار مصدراً للعديد من المصادر والمراجع بعدها، ورمزنا لها بالرمز «سلا».

- كتابا محمد أمين المحبي (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م)

أ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ورمزنا له بـ«خلا».

ب - نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ورمزنا له بـ«نف».

- كشكول الشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦هـ/١٧٧٢م) ورمزنا له بـ«كش».

- أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين. لعلي بن حسن البلادي (ت ١٣٤٠هـ/١٩٢١م) ورمزنا له بـ«أن».

- منتظم الدرر في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين. محمد علي التاجر (ت ١٩٦٧م) ورمزنا له بـ«منظم».

أبواب الديوان:

- عددها يقارب التسعة أبواب، وتتفاوت في الحجم تفاوتاً كبيراً، وترتيبها كالتالي:
- باب المديح: واحتوى على (٢١) قصيدة متفاوتة في الحجم، أطولها نَفْساً عدتها مائة وخمسة أبيات، وأقصرها تتكون من سبعة أبيات.
- باب المراثي: واحتوى على خمس عشرة قصيدة، أطولها قصيدتان عدة كل منهما (٧٨) بيتاً، وأقصرها نتف تتكون من بيتين.
- باب الغزل: أكبر أبواب الديوان، وكتب بعنوان رئيسي، وتداخل في إطاره شعر الحنين والشوق، وشعر في الوصف، وأتت بعض قصائده طويلة النَفْس (٥٧) بيتاً، أما البعض الآخر فكان عبارة عن مقطوعات ونتف.
- باب المواعظ: وتتداخل فيه عدة موضوعات فبعضها في مناجاة الخالق، وبعضها قالها وهو مريض، أو في العتاب، والاعتذار، والشكر، والتهنئة، والتقريض، ويغلب على أشعاره القصر فهي إما مقطوعات أو نتف.
- باب الكتب والرسائل: أشعاره متعددة الأغراض أيضاً، فيها شعر في الحنين، والتقريض والشكر والتعزية، ويغلب عليها طابع المراسلات، وقصر النَفْس، فأطولها عدته عشرة أبيات وأقصرها بيتان.
- باب الأغراض: وهو باب طريف يغلب عليه الهزل والمداعبة إلى حد بعيد، وأشعاره أغلبها نتف، وتدور حول الانتجاع وطلب النوال من إثم وتمر، أو التنبيه لأمر.
- باب الاعتذار: وأتى عنواناً رئيسياً مع أنه لم يتجاوز الستة أشعار، وهو أدخل في باب المديح لأن أشعاره يتداخل فيها الاعتذار بالمديح.
- باب العتاب: وأتى بعنوان رئيسي، ولم تتعد أشعاره الستة، وأغلبها يمكن إدراجه في باب المديح، وأطولها نَفْساً عدتها (٢٩) بيتاً، وأقصرها يتكون من سبعة أبيات.

هناك ملاحظة يجب ذكرها؛ وهي حرص الشاعر الجامع على ترتيب الأشعار ترتيباً تاريخياً داخل كل باب مبتدئاً بالأسبق فالأحدث.

عملنا في الديوان

قابلنا النصوص في الأصول المختلفة، وبيّنا الروايات المتعددة، ورجّحنا في أكثر الأحيان ما نراه أنسب للسياق والمعنى، وكنا نثبتها في المتن خاصة إذا كان فيها اضطراب كبير يؤدي إلى اختلال في المعنى، وإن لم تكن كذلك أثبتناها في الهامش حتى نحفظ للديوان وجهه الأصلي.

واكتفينا بتفسير الألفاظ المستعلقة وحسب، وعرفنا بالأعلام المجهولين، متبعين في ذلك أسلوباً وسطاً بين الإيجاز والتبسط، بغرض ألا نثقل الديوان بالإحالات الكثيرة فتطغى الشروح على المتن، وتفادياً للاثقال عرّفنا بالأعلام الرئيسية من ممدوحين ومرثيين وغيرهم من الأعلام المهمة للدراسة في ملحق ذيّلنا به الديوان، ورتّبناها ترتيباً هجائياً، أما الأعلام العارضة فعرفنا بها في هوامش القصائد كل حسب موضعه.

ورقّمنا القصائد، وأحصينا أبيات كل منها، وضبطنا النصوص بالشكل، واحتفظنا بالتقديم المرفق لها في الأصل لأهميته في نظرنا، وذكرنا بحرهما، وقمنا بمقابلة التاريخ الهجري - وهو المتبع في الديوان بأكمله - بالتاريخ الميلادي ووضعناه بين قوسين.

وفي تعريف بعض المواضع المجهولة استعنا بكبار السنّ خاصة في البحرين حتى لا نتركها غفلاً.

الهوامش

- ١ - دراسة بعنوان «الأدب في البحرين» منشورة في مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق - كانون الثاني ١٩٢٨. وتراجع ترجمته في الملحق ورقمها (١٦).
- ٢ - تراجع المقدمة.
- ٣ - ١٥٧/٤ ويعدها.
- ٤ - ص٤٩٢ وما بعدها، وترجمة الخطّي في ص٥٢٤ ويعدها.



ديوان الاديب الامير الشاعر الفلوق

الشيخ جعفر بن محمد الخطي

البحر في حلاله

بسم الله
بمكة المكرمة
الاصدار
العام

بسم الله

البحر

بسم الله الرحمن الرحيم
هذا الديوان الذي كتبه الامير الشاعر الفلوق
الشيخ جعفر بن محمد الخطي في البحر في حلاله
الاصدار العام
بمكة المكرمة
الاصدار
العام

مؤلفه
الشيخ جعفر بن محمد الخطي
ملا حسين محمد سعيد
الاصدار العام
بمكة المكرمة
الاصدار
العام

قد استقل بالترجم
الى الاقل حسن
الحسن

غلاف الديوان المخطوط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ
إِنَّمَا حَسِبْتُمْ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي جَعَلَ لِلَّهِ الْأَوْيَادَ الْبِغْمَ وَبِنِعْمَتِهِ
لَتُورِدَ الْفَتْمَ وَتَجْنَعْنَ عَوَارِضَ النِّعْمِ وَرَضِيَ بِالْحَسَنِ مِنَ النَّبِيَّةِ
فَتَنَا حَزْبُ الْعِطَاءِ وَأَزَلَّ مَسَدُ الْإِحْصَاءِ وَمَهْمُ
الْكَرِيمَةِ النَّعَاءِ وَأَزْدَتْ إِلَى غَيْرِ الْكِفَاءِ تَجْدُّ عَلَى مَا
أَسْبَلَتْ عِطَاءَ صَافٍ وَأَسْدَلَتْ عِطَاءَ صَافٍ وَنَشَدَتْ
عَلَى مَا وَهَبَتْ مِنْ كَرَامَةٍ لَا تَرْتَقِي مَشَارِعَهَا وَأَوْصِيَتْ مِنْ
سَلَامَةٍ لَا تَقْصُرُ مَدَارِعَهَا وَأَوْصَلَتْ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ذِي
الْقَامِ السَّنِيِّ وَالنُّوُصِ الرَّوِيِّ الْعَلِيمِ بِرِوَاءِ الرِّسَالَةِ
مِنْ بَرِّ الْأَنْبِيَاءِ لَوِيِّهِ وَالْمَسْتَوْلِيِّ عَلَى الْإِمْدِ الْأَقْصُودِيِّ
سَائِرِ قُصُوفِهِ وَعَلَى أَلِهِ الْمُتَقَبِّلِينَ ظِلِّ عِبَادِهِ وَسَائِرِ
الْمُسْتَقْبَلِينَ بِجَلِّ عِبَادَتِهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ الَّذِينَ لَا يَنْتَجِعُونَ

الكهولة ومن اثار افضاضة الى الفجر حتم لما السلطان وله باه
 ورزقنا و اياه من حسن العاقبة بالخط الالفة
باسم النبي وقال في صياحه يدح و زير الجوين
 وهو الصاحب العظيم ركن في الدين محمود بن نور الدين بن شهاب
 الدين وهو ولد قصيدة اثبتها في المدح وانشاها اياه يوم
 عيد الفطر للسنة الحادية بعد الالف واملاها لي
 ماذا يفيدك من سؤال الاربعة، وهي التي ان خوطبت لم تسمع
 سفة وقوفك في رسوم ربه، عجا لا تدرك الكلام ولا
 قدرا الوقوف على عجائب شيرلي، عاف لمختلف الرياح الاربعة
 وامسك عن الدمع عن حزنك، في ذمته لا تحمدك ولا تفرح
 الله جارك هل رايت سزالا، عطنت فحلتها عفود الادمع
 واستبوق قلبا لابة ينز غيري، وشعلع نفسا زغب لم يطالع
 واصرف بصرف الريح هاهنا، هم ما تفرق من سرورك تجمع
 كرمية تدبر العجلا كما نساء، نزل ابن هامة من يد بين اصبع
 فهي التي التالية صادف، ان لا تجاوزها الهوم بوضع

القصيدة الأولى من المخطوط

وامرضش للحناء واشقه على النفس اخفايا على الناس
 اضام فلا اشكو ولو هم ساءوا، لسانى بالشكو مقلع لسانيا
 فطلون راجع بعد جبر مودتي، بجدها على كثر الطلاق كما هي
 سقى الله بالرحمة عاليا ونفى، بذاك قد استقيته لحياتيا
 هم اشعوزيان كل رغبة، وكفوا الاذى عن اذني سبابيا
 بعادهم قرب وفقهم غنى، تبديدي اليمنى به وشماليا
 فابن الاثر ليجابوا المصالح، على جارهم بيد واجديا
 اذا سد وذا الاذن بالعلية، او كان منادات الضيوف تلجا
 جلوا تلكم الجوز الملائع وعلنوه، عليها باصوات الدعاء تباد
 اعيدك اذا اصفو وتكدر اوفى، وتعدرا اودنو وتصبح ناييا
 وابتدوا الغايات سبفا فافى، لا تبعدها ساءا ولت انايا

تمهيد الدينون بعون الملك

المنان والمحمدية اولاد افرايها

وظاهرة وصوله على

محمد وآله وسلم

الصفحة الأخيرة من المخطوط

القسم الثاني





ومنه التوفيق

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد قيماً لأوابد النعم، وزماماً لشوارد القسم، ومجنناً عن عوارض النقم، ورضى بالبخس من الثناء ثمناً لجزيل العطاء، وإن لم تمتد إليه يد الإحصاء، ومهراً لكريمة النعماء وإن زحّت إلى غير الأكفاء. نحمده على ما أسبل من عطاءٍ صافٍ، وأسدل من غطاءٍ ضافٍ. ونشكره على ما وهب من كرامة لا تترنق مشارعها، ومنح من سلامة لا تتقلص مدارعها، ونصلّي على نبيه محمد ذي المقام السنيّ والحوض الرويّ المعلم برواء الرسالة بين أبناء لؤي. والمستولي على الأمد الأقصى دون سائر قصي، وعلى آله المتفيئين ظلّ عبائه، وسائر خلفائه المستقلين بحمل أعبائه، وعلى أصحابه الذين لا ينتجعون إلا ما انتجع، ولا يضعون أقدامهم إلا حيث وضع، ونسلم. فإن الشعر مُستبِقُ فرسان «البراعة، ومنتصل رماة الأغراض من أولي البلاغة»، بميدان رهانه تركض الخيل العراب، وإياه ينتجع علم الإعراب، وإليه يفزع تأويل السنّة والكتاب. لم تزل الجاهلية يجيلون فيه أقداح المفاضلة، وينثرون من كنانته سهام المناضلة، وإنّ في تعليقهم السبع حيث تعلق أربابهم، ونصبهم لها حيث توضع أنصابهم، واجتماعهم بعكاظ يمرّون فيه أخلاف الممارة، ويبرّون له سهام المباراة، لشاهداً على علوّهم فيه معدلاً، وقاضياً بعلوه عندهم مسجلاً. ولما جاء الإسلام لم يستحل دمه، ولم ينتهك حرمة، على أنه شديد الحرص على نقض مرائرهم المستمرة، وافر الرغبة في هدم قواعدهم المستقرة. وناهيك بإعداده صلى الله عليه حسان لذلك شاهد صدق أنه في الإسلام غير وعر المسالك ولا مهجور الجوانب هناك. ولقد كان في أيام الدولتين، وإبان الخلافتين معروف المراسم، مشهود المواسم، يستنزل به جود الجود، ويستمطر بيمينه في السنة الجمود، ويسترسب كل من

خَفَّتْ حِصَاتِهِ، وَتُسْتَكْفَّ بِهِ عَادِيَةٌ مِنْ تَرَهَبِ شِدَائِهِ. وَيُسْتَحْصَفُ بِهِ نَاقِصُ الْمَرْرِ، وَيُرَاشُ بِهِ سَاقِطُ الْوَبْرِ، وَتَقَامُ بِهِ أَعْنَاقُ الصُّورِ، وَيَهْصُرُ بِهِ الْأَسَدُ الْهَاصِرُ، وَيُنَاطُ عَلَى الْمَرَعَثِ رِعَاثُ الْأَمَانِيِّ، وَيُهْنَى بِهِ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ، وَيُوسَى بِهِ ابْنُ أَوْسِ الْمَجِيدِ، وَتَلْدُ الرِّغَائِبُ بِيَدِ الْوَلِيدِ، وَيِنْتَحِلُ بِهِ أَبُو الطَّيِّبِ أَطَايِبُ الْمَزِيدِ. ثُمَّ طَارَتْ بِتِلْكَ الْغَضَارَةَ عَنَقَاءُ مَغْرَبٍ. وَرُمِيَ بَعْدَهُمْ بِاللِّكْنَةِ اللَّسَنِ الْمُعْرَبِ. وَهَدَّاتُ بَعْدَهُمْ فَوْرَةُ الْمَهْدِرِ الْمَشْقُوقِ، وَوَضَعُ خِلَافَتِهِمُ الْمَخْبُ الْمُعْنِقِ. وَأَغَارَ فَرِيقٌ فَيَلِقُ الزَّمَانَ عَلَى الشَّاعِرِ الْمُفْلَقِ. وَأَسْلَمَهُ الدَّهْرُ إِلَى قَوْمٍ لَا يَعِشُونَ إِلَى قَبْسِ سَاطِعٍ، وَلَا يَعْضُونَ عَلَى الْأَدَبِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ. وَأَلَمَتْ بِرَحْمِ الْأَدَبِ مَعَهُمْ أَجْنَبٌ، وَذُو الْفَضْلِ مَهْجُورٌ الْجَوَانِبِ مُتَجَنِّبٌ. وَالْعَالِمُ كَأَنَّهُ مَطْلِيٌّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبٌ. حَشَوْا أَذْهَانَهُمُ السُّكْرَ. وَمَلَأُوا أَذَانَهُمُ الْوَقْرَ. يَتَعَلَّلُونَ عَنِ إِفَاضَةِ الرَّفْدِ بِحِدَاثَةِ الْعَهْدِ. قَدْ أَجَاءَهُمْ سُوءٌ بِلَاءِ الطَّبَعِ وَرِثَاتِهِ إِلَى تَفْضِيلِ قَدَمِ الزَّمَانِ عَلَى حَدَاثَتِهِ. وَهَلْ يَدْخُلُ فِي حَيْزِ الْأُمُورِ الْمُمْكِنَةِ أَنْ تَتَفَاضَلَ الرِّجَالُ بِالْأَزْمَنَةِ؟

يُفْضَلُونَ قَدِيمَ الشُّعْرِ مِنْ سَفَاهِهِ

الْفَضْلُ فِي الْفَضْلِ لَا فِي الْعَصْرِ وَالدَّارِ

وَهَلْ يَعْلُو السُّهْيُ عَلَى سُهَيْلٍ فِي بَرُوزِهِ فِي أَوَائِلِ اللَّيْلِ؟ أَمْ هَلْ يَسْمُو الْعَثَا إِنْ جَاءَ فِي مَقَادِيمِ السَّيْلِ؟ وَمَا زَالَ الْأَدَبُ قَوْسًا لَا يُعْطَى بَارِيهَا، وَزَنْدًا لَا تَجِدُ مَوْرِيهَا، حَتَّى تَلَافِيَ اللَّهُ دِمَاءَهُ الْبَاقِي. وَاسْتَنْقَذَ رُوحَهُ وَقَدْ بَلَغَتْ التَّرَاقِي بِيَمَنِ الْأَدِيبِ الَّذِي جَمَعَ بَيْنَ نَجَابَةِ الْعَرَقِ وَدِمَاثَةِ الْخُلُقِ، وَحَصَّلَ مِنْ كَرِيمِ النَّسَبِ وَجَمِيلِ الْحَسَبِ عَلَى أَسْنَى مُلْكٍ وَأَنْفَسِ عِلْقٍ. فِي الدُّوْحَةِ مِنْ رِبِيعَةِ عَرُوقِهِ تَنْتَشِبُ، وَإِلَى الْجُرْثُومَةِ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ أَصُولُهُ تَنْتَسِبُ. تَرْجَمَانُ الْعَرَبِ، قَهْرْمَانُ الْأَدَبِ أَبِي الْبَحْرِ شَرْفِ الدِّينِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ نَاصِرِ بْنِ عَبْدِ الْإِمَامِ الشَّهِيرِ بِالْخَطِيِّ الْعَبْدِيِّ أَحَدِ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ بْنِ شَنْبَنَّ بْنِ أَقْصَى بْنِ دَعْمِيِّ بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعْدَانَ بْنِ عَدْنَانَ، فَإِنَّهُ الْمَسْتُولِيُّ عَلَى أَقَاصِيهِ، وَالْأَخْذُ بِأَقْدَامِهِ وَنَوَاصِيهِ، وَالْقَائِدُ لَطِيعِهِ وَعَاصِيهِ. وَالْمُنْتَقِدُ بِجِيَدِهِ وَرَدِيئِهِ، وَالْعَارِفُ بِصَرِيحَةِ وَدَعِيَّةِ. إِلَيْهِ يَرْجِعُ عَقْلُهُ وَقُودُهُ. وَمِنْهُ يَعْرِفُ قَوَامَهُ وَأُودُهُ. وَهُوَ الْمَفْتَلِذُ أَنْاسِي عَيْونَهُ،

والمهتصر أفنان فنونه. إن شبيبَ فالخليُّ شجيُّ، وإن عزَّى فالداني الرحمِ قصي. وإن ندب فالقصي الرحمِ دنيُّ، وإن أدلى بالمعذرة سلَّ السخيمَةَ، وامتنصَّ الضغائنَ القديمةً. فسيانَ عند تغزله العزهاة والغزل، ومثلان عندإغرائه المقدامُ والفشيلُ، وواحدُ عند اعتذاره المحسن والمسيء والسقيم والبريء، وسواءٌ لو أراد المجونَ الراهبَ المتنسكُ والماجنُ المهتكُ. وعلى الجملة فكلُّ ضربٍ من الشعرِ مضروبٌ بسِكِّتِهِ، وكلُّ صنْفٍ من النظمِ مجذوبٌ بمكته. وقد منَّ سبحانه في هذا العصر الجائر على هذا العلق البائر أن ألقى في روعه أن يُنيرَ ما طمسه ويثيرَ ما درسه، ويؤنسَ وحشةَ ما تأبَّد، ويؤوي غربةَ ما تشرد، ويرد هذه الصناعة بعد استيحاشها إلى استئناسها، ويزيدها أنساً بألفة أمثالها. فقرض الشعر وألفه مرتباً له حسبَ تلاحقه في الأسنان. فَوَفَّقَ اطراده في العمر ككعوب السنان ليُعَلِّمَ الماهر المتوسمَ، والناظر المترسمَ كيف كان تدرجه من الفتاة إلى الكهولة، ومن إبان الغضاضة إلى الفحولة. ختمَ الله لنا وله بالحسنى، ورزقنا وإياه من العاقبة بالحظِّ الأسنى.



باب المديح

(١)

وقال في صباه يمدح وزير البحرين وهو الصاحب المعظم (ركن الدين محمود بن نورالدين بن شرف الدين)، وهي أول قصيدة أثبتتها في المدح وأنشدها إياه يوم عيد الفطر للسنة الحادية بعد الألف (١٠٠١هـ/١٥٩٢م) وأملأها علي^(*):

[الكامل]

- ١ - ماذا يفيدك من سؤال الأربيع
وهي التي إن خوطبت لم تسمع
خ-٥ - سَفَهَ وَقَوَّفَكَ فِي رُسُومِ رِثَّةٍ
عجماء لا تدري الكلام ولا تعي
٣ - قَدَّرِ الْوَقُوفَ عَلَى مَحَانِي مَنْزِلِ
عَافٍ لِمُخْتَلَفِ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ
٤ - وَامْسِكْ عِنَانَ الدَّمْعِ عَنْ جَرِيَانِهِ
فِي دَمْنَةٍ لَا تَحْمِدُكَ وَمَرْبَعِ
٥ - اللَّهُ جَارُكَ هَلْ رَأَيْتَ مَنْزِلًا
عَطِلَتْ فَحَلَّتْهَا عُقُودُ الْأَدْمَعِ
٦ - وَاسْتَبِقْ قَلْبًا لَا تَعِيشُ بغيره
وَشُعَاعَ نَفْسٍ إِنْ يَغِيبُ لَمْ يَطْلُعِ
٧ - وَاصْرِفْ بِصِرْفِ الرَّاحِ هَمَّكَ إِنَّهَا
مَهْمَا تَفَرَّقَ مِنْ سُرُورِكَ تَجْمَعِ

(*) عدة هذه القصيدة في سلا (٣٥) بيتاً في ص ٥٢٧ و ٥٢٨، وفي أع ١١١/١٠ (٢٢) بيتاً، وفي مط (٣٤) بيتاً في ص ٧٢-٧٤. عرفنا بالمدوحين في الملحق وهو مرتب ترتيباً هجائياً ورقم هذا المدوح (٢١).
(٢) «رسوم رثة» في أع «دوارس أربع».
(٣) عاف: منمحي الآثار.
(٤) و(٥) ليسا موجودين في أع.
(٧) الراح: الخمرة.

- ٨ - كَرْمِيَّةٌ تَذُرُّ البَخِيلَ كَأَنَّمَا
 نَزَلَ ابْنُ مَامَةَ مِنْ يَدَيْهِ بِإِصْبَعٍ
 خ-٦ ٩ - فَهِيَ الَّتِي آلتَ أَلِيَّةٌ صَادِقٌ
 إِنَّ لَهَا تَجَاوِزَهَا الهمومُ بِمَوْضِعِ
 ١٠ - مع كلِّ سَاحِرَةٍ اللَّحَاطِ كَأَنَّمَا
 تَرْتُو بِنَاطِرَتِي مَهَاةً مُرْضِعِ
 ١١ - وَكَأَنَّمَا تُثْنِي عَلَى شَمْسِ الضُّحَى
 إِمَّا هِيَ انْتَقَبَتْ حَوَاشِي البَرْقِعِ
 ١٢ - وَكَأَنَّمَا وُضِعَ البُرَى مِنْهَا عَلَى
 عَشْرٍ تَعَاوَرَهُ الحَيَا أَوْ خِرْوَعِ
 ١٣ - يَا مَنْ يَفِرُّ مِنَ الخُطُوبِ وَصَرَفِهَا
 إِنِّي أَرَاهُ يَفِرُّ عَنْهَا يُتْبِعِ
 ١٤ - لُدُّ البَالِوزِيرِ ابْنِ الوَازِيرِ فَكَأَنَّمَا
 تَأْوِي إِلَى الكَنْفِ الأَعْمَرَ الأَمْنِعِ
 ١٥ - مَلِكٌ رَقَى دَرَجَ الفَخَارِ فَلَمْ يَدَعِ
 فِيهَا لِرَاقٍ بَعْدَهُ مِنْ مَطْمَعِ
 ١٦ - وَتَنَاوَلْتُ كَفَّاهُ أَشْرَفَ رُتْبَةٍ
 لَوْ قَامَ يَلْمَسُهَا السُّهَى لَمْ يَسْطَعِ

(٨) «من يديه» في أع «في يديه». وابن مامة هو كعب الأيادي من مشاهير أجواد العرب. ابن عبدربه . «العقد الفريد» ١/٢٥٣.٢٨٧. ابن حزم - «جمهرة أنساب العرب» ص٣٢٧.

(٩) «تجاورها» في خ «تجاورها» واخترنا ما في أع ومط.

(١٢) البُرَى جمع بُرَّة وهي حلقة من صُفْرٍ أو غيره توضع في أنف البعير للتذليل، وتضعها المرأة في أنفها للزينة، والعشْر من شجر العضاء المعروف بضخامته. الأبيات (١٢) إلى (١٤) غير موجودة في أع.

(١٣) «من الخطوب» في مط «عن الخطوب».

(١٤) رواية البيت في سلا كالتالي:

لُدُّ البَالِوزِيرِ فَإِنَّمَا تَأْوِي إِلَى الكَنْفِ الأَعْمَرَ الأَمْنِعِ

(١٥) «ملك» في مط «ملكاً»، والصواب الرفع.

(١٦) «لم يسطع» في مط «لم تسطع» وما ورد في خ هو الأنسب. الأبيات (١٩) إلى (٢٥) غير موجودة في أع.

- ١٧ - أُنْدَى مِنَ الْغَيْثِ الْمَلْتِ إِذَا اجْتُدِي
أَحْمَى مِنَ السَّيْتِ الْهَزْبِرِ إِذَا دُعِي
- ١٨ - التَّارِكُ الْأَبْطَالِ صَرَعَى فِي الْوَعَى
فَكَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِ
- ١٩ - يَذُرُ الْجَمَاجِمَ فِي الْمَكْرِ سَوَاقِطاً
سَقَطَ الثَّمَارِ مِنَ الْمَهَبِّ الزَّعْزَعِ
- ٢٠ - أَفْدِيهِ وَهُوَ عَلَى أَغْرٍ مُحَجَّلٍ
ظَامِي الْفُصُوصِ سَلِيمِ سَيْرِ الْأَكْرَعِ
- ٢١ - نَهْدِ الْمَرَائِلِ وَاللَّبَانَ بُعِيدَ مَا
وُضِعَ الْعَيْنَانُ بِهِ عَصِيَّ طَيِّعِ
- ٢٢ - فَكَأَنَّهُ لَمَّا اسْتَقَامَ تَلِيلُهُ
مُصْنَعٌ تَلَقَّفَ نَبَاةً مِنْ بَرَقِعِ
- ٢٣ - فِي جِحْفَلٍ كَالْيَمِّ إِلَّا أَنَّهُ
لَا مَاءَ فِيهِ غَيْرَ لَمَعِ الْأَدْرَعِ
- ٢٤ - مَتَى تَرَجَّلَ لِلصَّلَاةِ وَلَمْ زَجِدْ
أَسَدًا يُصَلِّي قَبْلَهُ فِيهِ مَجْمَعِ
- ٢٥ - بَيْنَاهُ أَفْتُكَ فَاتَكَ أَبْصِرْتَهُ
فِي النَّسِكِ أَخْشَعُ خَاشِعٌ مُتَخَشِّعِ
- ٢٦ - حَيِّيتَ يَا كَسْرَى الْمُلُوكِ تَحِيَةً
تُرْبِي عَلَى كَسْرَى الْقَدِيمِ وَتُبَّعِ

خ-٧

- (١٩) «يذر» في مط. «بدر» بالمهملة وهو تصحيف.
(٢٠) «ظامي» في مط «ظامي» بالمهملة وهو تصحيف، والفصوص: ملتقى كل عظيمين.
(٢١) نهد - ممتلى أو عالٍ المراكل - القوائم، اللبان - الصدر.
(٢٢) تليله - عنقه، برقع من أسماء السماء أو هي السماء السابعة.
(٢٣) الجحفل - الجيش الجرار.
(٢٦) هذا البيت لم يرد في مط. وفي رواية سلا «كسرى الملوك». وكسرى اسم ملك الفرس، و«تبّع» لقب أعظم ملوك اليمن.

- ٢٧ - يابن الألى جعلوا مراكز سمرهم
حبّ القلوب بكلّ يوم مُفْظِعِ
- ٢٨ - واستبدلوا للبيض من أعمادها
في الحرب هامة كلّ ليث أروغ
- ٢٩ - النازلين من العلاء في رتبة
هام السهى منها بأدنى موضع
- ٣٠ - ما حدت نفس امرئ ببلوغها
إلا ومات بغلّة لم تنقع
- ٣١ - جاءتك من غرب الكلام خريدة
غراء مسفرة ولم تتبرقع
- ٣٢ - عذراء أول ما جلاه لناظر
نظمي وأول ما تلاه لمسمع
- ٣٣ - من شاعر ذرب اللسان مَفْوَه
طب بتركيب القوافي مصقع
- ٣٤ - فاضم عليه يدك تحظ بأخر
أذكى من المتقدمين وأبرع
- ٣٥ - فليسمعك إن بقى لك بعدها
ماتستبين لديه ذلّ الأشجع

- (٢٧) «مفزع» في خ بالضاد وهو تصحيف. وحبّ القلوب: مركزها.
- (٣٠) «لم تنقع» في سلا «لم تنقع» وهو تصحيف. وفي أع «لم تقع» وهو خطأ.
- (٣١) عجز البيت في خ كتب بخط مختلف، وفي سلا جاء البيت كالتالي:
واليك من غرب الكلام خريدة جاءتك مسفرة ولم تتبرقع
وفي أع ورد الصدر فقط، وفي مط جاء:
جاءتك من غرب الكلام خريدة هرکولة تزهو بغير تصنع
والخريدة: اللؤلؤة لم تنقب.
- (٣٣) «القوافي» في أع «المعاني». وما ورد في خ أنسب.
- (٣٥) ذكر صاحب الديوان المطبوع أن الخطي قصد في البيت «الأشجع السلمي»، وهو شاعر عباسي مدّاح من الفحول، ومن الشعراء الأثيرين عند «الرشيد» (ت ٢٠٨هـ). يراجع الإصفهاني - الأغاني ١٤٣/١٨ وبعدها. ولم يرم «الأشجع» بالذلل وربما أراد أبو البحر الفخر عليه وإظهار براعته الأدبية بحيث يبدو

(٢)

وقال فيه (أي ركن الدين محمود بن نورالدين - وزير البحرين) أيضاً وأنشده إياها
بعيد الفطر للسنة الثانية بعد الألف (١٠٠٢هـ/١٥٩٣م) وأملاها علي^(*):

[الكامل]

- ١ - لَعِبْتُ بِعَطْفِيهِ الشَّمُولُ فَمَادَا
كَالْغَصْنِ حَرَكَةُ الْهَوَى فَنَادَا
- ٢ - رِيمٌ أَعَارَ مَهَا الصَّرَائِمَ أَعِينَا
نُجَلًا وَأَرَامَ الْحِمَى أَجِيَادَا
- ٣ - حُنْتُ اللَّحَاطِ وَإِنهَا لِأَشَدُّ مِنْ
بَيْضِ الظُّبَا يَوْمَ الْقِرَاعِ جَلَادَا
- ٤ - هَاتِيكَ جَاوَرَتِ الْجِفُونَ وَهَذِهِ
أَبَتِ الْجِفُونَ وَحَلَّتِ الْأَكْبَادَا
- ٥ - نَازَعْتُهُ رَاحًا كَبَرْدِ رُضَابِهِ
طَعْمًا وَجَذْوَةِ خَدِّهِ إِيقَادَا
- ٦ - فَاَنْقَادَ كَالْمُهْرِ الْجَمُوحِ جَذْبَتُهُ
رَفِقًا بِثَنِي عِنَانِهِ فَاَنْقَادَا
- ٧ - وَاللَّيْلُ زَنْجِيُّ الْمَلَأَةِ نَاشِرٌ
لَمَّا كَأَحْدَاقِ الْحَسَانِ جِعَادَا

(*) في أع ١١٢/١٠ (٣٦) بيتاً، وفي مط (٤٠) بيتاً في ص ٤٣-٤٥.

(١) عجز البيت في أع كالتالي: «وثنى النسيم قوامه فأنادا»، ولفظة «فأنادا» في مط «فنادا». ماد: تحرك، والشمول: الخمرة.

(٢) الصرائم: مفردا صريمة وهي القطعة من النخل.

(٣) القراع: الحرب. - البيتان (٣) و(٤) و(٦) ساقطة من أع.

(٧) «الملاءة» في خ «الملاءة»، و«لما» في أع «لمعاً». جعادا: مأخوذة من جعد أي مستديرة.

- ٨ - فَنَضًا دُجَاهُ بُغْرَةَ أَرْبَى بِهَا
حُسْنًا عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ وَزَادَا
- ٩ - قَسَمًا بِخُوصٍ كَالْحُنِيِّ ضَوَامِرٍ
وَصَلَتْ بِتَدَابِ السُّرَى الْإِسَادَا
- ١٠ - يَحْمَلْنَ شُعْنًا مِنْ ذُوَابَةِ وَاثِلٍ
شُمُّ الْمِعَاطِسِ سَادَةٌ أَنْجَادَا
- ١١ - لِأَفَارِقَنَّ (الْخَطُّ) غَيْرَ مُعَوَّلٍ
فِيهَا عَلَى مَنْ ضَنَّ أَوْ مَنْ جَادَا
- ١٢ - بَلَدٌ تُهَيِّنُ الْأَكْرَمِينَ لِلْوَمَهَا
شَرَوَى الزَّمَانَ وَتُكْرِمُ الْأَوْغَادَا
- ١٣ - وَلَاذْكَرَنَّ عَلَى النَّوَى فِيهَا امْرَأً
غَمَرَ النَّوَالَ مَتَى اسْتُمِيحَ أَجَادَا
- ١٤ - وَلَاخِيطَنَّ حَشَا الظَّلَامِ مُيَمَّمًا
مَلِكًا بِمَا مَلَكَتْ يَدَاهُ جَوَادَا
- ١٥ - لَا يَقْتَنِي غَيْرَ السَّوَابِغِ وَالْقَنَا
وَالْبَيْضِ وَالْخَيْلِ الْعَتَاقِ عَتَادَا
- ١٦ - مِنْ مَعْشَرِ سَنِّ الْمَكَارِمِ (يَافِثُ)
لَهُمْ وَأَسَسَ مَجْدَهُمْ وَأَشَادَا
- خ- ٩ - ١٧ - مَا سَيَّرْتُ رَايَاتَهُ فِي مَوْكَبٍ
إِلَّا رَجَعْنَ وَقَدْ مَلَكَنَ بِلَادَا

(٨) «بغرة» في أع «بغمرة». ونضا أي نزع وألقى.
(٩) الخوص مفرد خوصاء وهي الناقة الغائرة العينين، والحني جمع حنو وهو كل شيء فيه اعوجاج،
والإساد - سير الإبل الليل مع النهار.
(١١) «ضن» في مط «ظن»، والصواب ماجاء في خ أي بالضاد.
(١٣) سقط من أع.
(١٦) يافث - من أبناء نوح، ويقال أن من نسله الترك ويأجوج وماجوج وهم إخوة بني سام وحام.

- ١٨ - يَفْتَادُ مِنْ أَمْلَاكِهَا مَا شَاءَ
 قَسْرًا وَلَا يُعْطِي الْمَلُوكَ مَقَادَا
- ١٩ - تَتَنِي مَعَاظِفَهَا الْمَنَابِرُ بِاسْمِهِ
 وَتَهْزُ مِنْ طَرِبٍ بِهِ الْأَعْوَادَا
- ٢٠ - وَلَهُ كَمَا اطَّرَدَتْ لِأَلْيُ تَاجِهِ
 كَلِمٌ تَرُوقُكَ مَبْدَأٌ وَمَعَادَا
- ٢١ - وَلَهُ - كَمَا حَلَّ الرِّبِيعُ نَطَاقَهُ -
 سَيْبٌ يُبَخِّلُ صَوْبَهُ الْأَجْوَادَا
- ٢٢ - وَلَهُ يَدْفِيهَا الْمَنِيَّةُ وَالْمَنَى
 تَشْقِي السَّوَامَ وَتُسَعِدُ الْوُقَادَا
- ٢٣ - وَمَرَابِعٌ خَضِرُ الْمَحَانِي لَمْ تَزَلْ
 عَرَصَاتُهَا لِلْمَعْتَفِينَ مُرَادَا
- ٢٤ - وَعِزَائِمٌ تَذْكُو وَأَرَاءٌ كَمَا
 أَوْرَتْ أَكْفُ الْقَادِحِينَ زَنَادَا
- ٢٥ - فَلْيُفِدِ رِكَنَ الدِّينِ كُلُّ مَبْجَلٍ
 لَا يَسْتَلِينَ لَهُ الثَّنَاءُ قِيَادَا
- ٢٦ - جَعْدُ الْيَدِينِ يَعْدُ خِزْنَ تَرَائِهِ
 رُشْدًا وَإِسْدَاءَ الْجَمِيلِ فَسَادَا
- ٢٧ - وَلَهُ إِذَا سَمِعَ الثَّنَاءَ أَوْ اجْتَدِي
 وَجَهٌ يَنْبِيلُ شَبَابَ الْيِرَاعِ مَدَادَا

(١٨) «يقتاد من أملاكها» في خ وأع «يقتاد م الأملاك» وأثبتنا ما ورد في مط.

(٢٠) «تروقك» في خ «يروقك».

(٢٢) «المنى» في خ «المناء».

(٢٣) المعتفين: المعدمين.

(٢٤) «تذكو» في مط «تذكوا».

(٢٥) «مبجل» في أع «مبخل».

(٢٦) جعد اليمين: البخيل.

(٢٧) اليراع: القلم يتخذ من قصب.

- ٢٨ - يابن الألى بذوا جيادهم إلى
 أمد العلا يوم السباق طرادا
 ٢٩ - شادوا مناقبهم بسيب غامر
 وظبأ ألفن طلا العدا أغمادا
 ٣٠ - فالناس بين اثنين إما مدح
 لهم وإما مضمير أحقادا
 ٣١ - نالت بهم هام السهى يد (يافت)
 طولا لكونهم له أولادا
 ٣٢ - قوم إذا استنهضتهم لهمة
 واليوم كالليل الأحم سوادا
 ٣٣ - ركبوا منيفات الهوادي وانتضوا
 بيضا كالسنة الصباح حدادا
 ٣٤ - واستأموا قمص الحديد وجردوا
 سمرأ كأرشية الركي صعدادا
 ٣٥ - وتفيأوا ظل العوالي واحتسوا
 علق النجيع وعانقوا الآسادا
 ٣٦ - في ماقط وصلت جماجم صيده
 بيض الصفاح وعافت الأجسادا
 ٣٧ - وافاك عيد الفطر طلق المجتلى
 فاستجل عيداً بالسعادة عادا

خ - ١٠

(٢٨) بذأ أي غلب.

(٢٩) «العدا» وردت بالالف المتصورة في أع ومط، طلا أي الأعناق أو صفحات الأعناق.

(٣٢) «الأحم في أع» «الأرحم».

(٣٣) «الهوادي» في أع «الهواري» ومفردها هادية وهي الناقة المتقدمة.

(٣٤) «جردوا» في أع «و«جرروا». واللأمة: أداة الحرب كلها، والسمر: الرماح. وأرشية: جمع رشاء وهو الحبل. والركي مفردها ركية وهي البئر لم تطو.

(٣٥) «العوالي» في أع «المعالي». النجيع: دم الجوف.

(٣٦) «ماقط» في أع «ماقط»، والماقت. الطارق بالحصى، وربما قصد اسم علم.

- ٣٨ - ومضى الصيامُ وقد حشوتَ عِيَابَهُ
ورعاً ونسكاً أبهرَ العُبادا
٣٩ - فاستجل من كَلِمِي عروساً فُلِدْتُ
دُرّاً المعاني تَوَائِماً وفُرَادى
٤٠ - واسلمَ ودُمٌ وانعمَ وعشُ في دولةٍ
تُرضي الوليَّ وتُكمدُ الحُسَّادا

(٣٨) «عِيَابَهُ» في أَع «عِيَاءَهُ»، والعياب جمع عيبة وهي وعاء من أدم أو خوص أو نحوه يوضع فيه المتاع.
(٣٩) «تَوَائِماً» في خ «تَوَائِماً». و«فُرَادى» في أَع «فُرَادى» وهو الأصوب.

(٣)

وقال أيضاً فيه (أي ركن الدولة محمود بن نورالدين - وزير البحرين) يهنئه بعيد الأضحى للسنة الرابعة بعد الألف (١٠٠٤هـ/١٥٩٥م)، ويذكر قصة جرت؛ وهو أن هذا الوزير وقع في يده بيتان أعجميان في كل مصراع ذكر خمسة أشياء؛ وهي يوم من الأيام الأربعة وهي ما قبل أمس، وأمس، واليوم، وغد، وشيء من الرياحين، وشيء من الجواهر، وشيء من السلاح، وأحد الأربعة من النار والماء والهواء، والتمس ممن أنس بالنظم أن يأتي بمثلهما، فقال في ذلك، ولم يلتمس من أبي البحر شيئاً، فقال أبو البحر - قدس الله روحه ونور ضريحه:

- ١ - قبلَ أمسِ كَسَا الوردُ الثرى دِرْعَ عقيقِ
لعلَّ أمسَ أسالَ ماؤُهُ سيفَ شقيقِ
- ٢ - واليومَ قَنَا النرجسِ شذرَ وهوى
يا قوتهِ جَلنارَ غداً بدا سهمَ حريقِ

والبيتان الأعجميان هما:

- كل داد برسر داغ فيروز بياد
ديك جوشن لعل لاله برخاك افتاد

قال أبو البحر - قدس سره - ولولا لحوق الغيرة على العرب أن إذا امتحنوا بمثل هذا من خرافات العجم، التي لا تدل على قريحة في النظم ذكية، ولا يد فيه قوة لما سلكت هذا السبيل، وكنت بمعزل عن هذا الدليل القبيل، فلا يؤاخذ على ما يوجد لي من هذا الهديان. وأحيل على من هذا الشأن. فالعذر من ذوي الإنصاف مرجو مأمول، والعفو منهم مطلوب بسؤل، والحمد لله رب العالمين(*)

[البيط]

- ١ - أهبتُ بالدمعِ إذ بانُوا فلبَّاني
حتى لقد خفتُ أنّ الدمعَ يغشاني

(*) في أع ١١٢/١٠ (٥٣) بيتاً، وفي مط (٦٠) بيتاً في ص ١١٥، وهذه المقدمة الطويلة وما فيها من شعر وردت إشارات سريعة إليها في أع في التقديم للقصيد، أما مط فخلا منها وأتت القصيدة بدون أي تقديم.

- ٢ - وانهلَّ من أحمرِ قانٍ ومن يققٍ
كالدِّرِّ فُصِّلَ منظوماً بمرجانٍ
- ٣ - دَمْعٌ يُذِيبُ أديمَ الخدِّ سائلُهُ
لفرط ما صعَّدته نارُ أحزانٍ
- ٤ - ساروا وما أوقروا أحداً عيسهمُ
إلا كَرَائِي على رُغمي وسُلواني
- ٥ - نَبَتُ بِي الدارِ حتى ضاقَ أرحبُها
يومَ النوى ونبا بالروحِ جثماني
- ٦ - مالي بهجرهمُ والدارُ جامعةٌ
يدُ فكيفَ بنائي بعد هجرانٍ؟
- ٧ - يا صاحِبِي الما بي على دَمِنٍ
أقوتُ معالمها من أمِّ عثمانٍ
- ٨ - علَّ الوقوفَ ولو لوثَ الإزارَ بها
يُزيلُ بعضَ صباباتي وأشجاني
- ٩ - وأوقفاني بها من ثمَّ لا تسلا
لها السحابُ الغواذي بعد أجفاني
- ١٠ - فوقفتي في محاني كلَّ منزلةٍ
خيرٌ لها من مُلثِّ الودقِ هَتَّانٍ

(٢) في أع وقع تداخل بين شطور البيتين الأول والثاني، فورد صدر البيت الأول متفقاً مع خ ومط، أما العجز فجاء «من أبيض يقق أو أحمر قاني». ويقق: شديد البياض.

(٣) سقط من أع.

(٤) الوقر - الحمل - الثقيل، والحدج مركب من مراكب النساء كالهودج أو المحفة، والكرى - النوم، ونسبه لنفسه.

(٨) «علَّ» في «على».

(١٠) الودق: المطر الشديد هنا، وهتَّان أي متتابع.

- ١١ - حَلَفْتُ لِمَ أَدْرُ مَا وَادِي الْعَقِيقِ وَلَا
 دَارٌ تَأْبُدُ مَا وَاهَا بَ (ماوان)
- ١٢ - وَلَا الْوَقُوفُ عَلَى الدَّارَاتِ مِنْ أَرْبِي
 وَلَا مَخَاطِبَةُ الْأَطْلَالِ مِنْ شَانِي
- ١٣ - وَلَا زَجَرْتُ غَرَاباً فِي تَعْرُضِهِ
 وَلَا أَهْبَتُ بِحَادٍ خَلْفَ أَظْعَانِ
- ١٤ - وَلَا وَقَفْتُ لِعَادِي الْمُرْنِ أَسْأَلُهُ
 سَقَى الْمَنَازِلِ أَقْوَتُ بَعْدَ سُكَّانِ
- ١٥ - حَتَّى عَلِقْتُ بِأَعْرَابِيَّةٍ أَلْفَتْ
 رَمَلَ الْحَمَى حَيْثُ تَهْفُو الرِّيحُ بِالْبَانَ
- ١٦ - فَاعْتَضْتُ بِالْأَهْلِ وَحَشَاً وَالدِّيَارِ فَلَا
 فَالْوَحْشُ وَالْبَيْدُ أَخْدَانِي وَأَوْطَانِي
- خ-١٣ - هَيْفَاءُ تُثْنِي وَشَادِيهَا عَلَى غُصْنِ
 تَهْفُو بِهِ نَسَمَاتُ الدَّلِّ رِيَّانِ
- ١٨ - غُصْنٌ يَنْوَى بِحَقْفٍ فَوْقَهُ قَمْرٌ
 يَضِيءُ فِي جَنَحِ جَثَلِ النَّبْتِ فَيَنْانِ
- ١٩ - تَمَجُّ الْحَاظِلُهَا حَتْفًا تَوْلَدَ عَنْ
 سِحْرِ يَشْقُ عَصَا مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ

(١١) «حلفت» في أع ومط «خَلِقْتُ». «ماوان» اسم وادٍ فيه ماء، معجم البلدان. ٤٥/٥.
 (١٣) «أظعان» جاءت بالضاد في خ ومط
 (١٥) «علقت» في أع «علقنا». ولفظة «الحمى» وردت في خ. «الحما»، وأثبتنا ما جاء في أع ومط.
 (١٦) «أخذاني» في أع «إخواني». والفلاة الأرض الواسعة المقفرة.
 (١٨) «غصن ينوء بحقف» في «حقف ينوء بغصن». والحقف: المعوج من الرمل ويعني به الورك مجازاً.
 الجثل: الغليظ الملتف والطويل. الفيئان: الحسن الشعر طويله.

- ٢٠ - نواظرُ نالنا من فتكهنُ بنا
أضعافَ ما نال في الدار ابنُ عفانِ
- ٢١ - أورثنا سقماً ما للمسيح يدُ
ببرئه لا ولا للشيوخ لقمانِ
- ٢٢ - تفتّر عن موردِ عذبِ النطافِ على
أرجائه من نفيسِ الدرِّ سِمطانِ
- ٢٣ - يُثني الملمُّ بها عن ضمِّ قامتها
حُقّانِ في الصدرِ من عاجِ نقيانِ
- ٢٤ - تلك التي أورثتني بعدَ عافيتي
سَقماً أَلحَّ على جسمي فأخفاني
- ٢٥ - وحاربتُ بينِ جفني والرقادِ فما
ألقي الدجى بسوى أجفانِ سهرانِ
- ٢٦ - وطالما بتُّ أحيي الليلَ مُرتشفاً
ريقَ المُدامِ على ترجيعِ الحانِ
- ٢٧ - يسعى بها تملُّ الأعطافِ وجنته
كراحةٍ إذْ كلا لَوْنِيهِمَا قاني
- ٢٨ - إذا علّها نميرُ الماءِ أولدها
دُرّاً تخلّصَ عن أحشاءِ عُقيانِ
- ٢٩ - أنا الذي ضاقَ بي دهري وضيقتُ به
فنحنُ عندَ اتحادِ الوصفِ مثلانِ

(٢٠) إشارة إلى معاناة الخليفة الراشدي الثالث - عثمان بن عفان حين حوصر في داره ثم قُتل.

(٢١) «أورثنا» في خ «أورثتنا»، وفي أع «أورثنا»، وأثبتنا ما جاء في مط.

(٢٢) النطاف: الماء الصافي، السمط: الخيط يصف فيه خرز القلادة.

(٢٣) سقط من أع. والحقّ: وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما.

(٢٤) «ترجيع» في أع «ترجيح» وهو تحريف.

(٢٧) «قاني» في خ «قان» وأثبتنا ما جاء في أع لأنه الصحيح القاني: الشديد الحمرة.

(٢٨) العقيان: الذهب ينبت نباتاً ولا يحصل من الأحجار، وقيل هو الذهب الخالص. اللسان: عقي.

(٢٩) «دهري» في مط «صدري» وهذا لا يتسق مع المعنى.

- ٣٠ - إِنْ شَاءَ لَمْ أُعْطِهِ وَالْجُودُ مِنْ شِيَمِي
وَالْحَرْمُ ذَاكَ وَلَا إِنْ شِئْتُ أُعْطَانِي
- ٣١ - مَا سَرَّنِي فَرَانِي ضَاكِكاً أَبْداً
كَلَا وَلَا سَاءَنِي يَوْمًا قَابِكَانِي
- ٣٢ - بَلَوْتُ هَذَا الْوَرَسَ طَرّاً فَمَا حَصَلْتُ ١٤ - خ
يَدِي عَلَى غَيْرِ بَادِي الْغَدْرِ فَوَانِ
- ٣٣ - إِنْ الْوَزِيرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ
لِوَاحِدٍ مَا لَهُ فِي النَّاسِ مِنْ ثَانِي
- ٣٤ - أَهَابَ بِي جُودُهُ مِنْ بَعْدِمَا وَقَرْتُ
عَنْ اسْتِمَاعِ مَنَادِي الْعُرْفِ آذَانِي
- ٣٥ - وَشَدَّ أَرْزِي بِمَا ضَاقَ الثَّنَاءُ بِهِ
ذُرْعاً فَفَهَّهَنِي عَجْزاً وَعَيَّانِي
- ٣٦ - تَثْنِي الْعُفَاةَ عَلَى عَيْسٍ وَقَفْنَ بِهِمْ
عَلَى نَدَى أَرِيحِي غَيْرِ مَثْنَانِ
- ٣٧ - لَمْ يَرْضَ بِالْمَجْدِ مَوْرُوثاً فَأَحْرَزَهُ
كَسْباً وَأَوْلَهُ يُغْنِي عَنِ الثَّانِي
- ٣٨ - فَلَا مَزِيدَ عَلَى مَا أَتَحَفَّتُهُ بِهِ
أَيْدِي مَسَاعِيهِ مِنْ عَزٍّ وَسُلْطَانِ
- ٣٩ - مَا أَقْرَبَ الشُّبَّةِ مِنْهُ فِي جَلَالَتِهِ
وَمَلِكِهِ (ابن داود سليمان)
- ٤٠ - مَا سَارَ فِي مَوْكِبٍ إِلَّا وَحَفَّ بِهِ
مِنَ السُّوحُوشِ وَطَيْرِ الْأَفْقِ جَيْشَانِ

(٣٤ - ٣٥) البيتان سقطا من أ.ع.

(٣٥) فهه: أي عجز عن الكلام.

(٣٦) «تثني» وردت «يثنى» في مط. العفاة: طلاب المعروف أو الرزق من الناس.

(٣٧) غير موجود في أ.ع.

(٣٨) «سلطان» وردت في المخطوط «سلطاني» بالياء وهو خطأ.

- ٤١ - كَأَنَّ عِمَّتَهُ لِيَتَتْ عَلَى قَمَرٍ
دَانِي التَّأَلُّقِ يَغْشَى مَقْلَةَ الرَّانِي
- ٤٢ - أُنَامَ سِرْبَ الرِّعَايَا فِي ذُرَاهُ فَمَا
تَنْفَكُ نَائِمَةً فِي ظِلِّ يَقْظَانِ
- ٤٣ - لَمْ يَرْضَ أَنْ غَمَرَ الْأَحْيَاءَ نَائِلُهُ
حَتَّى كَسَا بِالصَّنِيْعِ الْهَالِكِ الْفَانِي
- ٤٤ - أَحْيَا مَا تَرَى مَنْ أَوْدَى الزَّمَانَ بِهِ
فَظَلَّ يَنْشُرُ مَا يَطْوِي الْجَدِيدَانَ
- ٤٥ - إِنِّي لِأَحْسِدُ بَيْتِي شَاعِرٍ لَيْسَا
بِذَكَرِهِ لِهَمَّا أَثَوَابَ إِحْسَانِ
- ٤٦ - كَسَاهُمَا بِهَجَةٍ إِعْجَابُهُ بِهِمَا
فَأَكْمَلَا بَعْدَ أَنْ هَمَّا بِنَقْصَانِ
- ٤٧ - *لِلَّهِ مَا وَسِعَا مَعَ ضَيْقِ وَزْنِهِمَا*
من جملة لم يسعها قط بيتان
- ٤٨ - فِي كُلِّ مِصْرَاعٍ بَيْتٌ مِنْهُمَا جُمِعَتْ
أَشْيَاءٌ يَعْجِزُ عَنْهَا كُنْهَ تَبْيَانِ
- ٤٩ - عُنَاصِرٌ وَمِنْ الْأَيَّامِ أَرْبَعَةٌ
وَجَوْهَرٌ وَسِلَاحٌ وَاسْمٌ رِيحَانِ
- ٥٠ - وَأَلْزَمَ النَّاسَ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِمَا
مَعْنَى وَوَزْنَاً مِنَ الْقَاصِي إِلَى الدَانِي

خ- ١٥

(٤١) هذا البيت سقط من أ.ع.
(٤٢) «يقظان» وردت بالضاد في خ ومط وهو تصحيف.
(٤٣) «كسا» في مط «كسى» وهو خطأ.
(٤٤) الجديدان: الليل والنهار.
(٤٥-٥٤) في هذه الأبيات إشارة إلى البيتين الفارسيين اللذين ذكرهما الوزير وطلب من الشعراء في مجلسه أن ينشدوا على منوالهما فأبطأوا، ولكن الخطي سرعان ما جاراها.
(٤٨) «تبيان» في مط «تبياني».

- ٥١ - فَظَلَّ يُرْسِلُ كُلَّ طَرْفٍ فِكْرَتَهُ
فَمِنْ عَثُورٍ عَنِ الْغَايَاتِ أَوْ وَاوِي
- ٥٢ - حَتَّى تَمَطَّى عَلَى الْعَلَاتِ ذُو مَرْحٍ
مِنْ فِكْرَتِي سَابِقٌ فِي كُلِّ مِيدَانِ
- ٥٣ - لَا يَنْتَنِي دُونَ أَنْ يَسْمُوَ لُغَايَتَهُ
كَأَنَّهُ وَقَضَاءُ اللَّهِ سَيِّئَانِ
- ٥٤ - بَعَثْتُهُ فَاتَى بِالنُّجْجِ مِنْ كَثَبٍ
إِنَّ الْجَنَى لِقَرِيبٌ مِنْ يَدِ الْجَانِي
- ٥٥ - أَنَا الَّذِي هَزَّ بِي دَهْرِي مَعَاظِفُهُ
عُجْبًا فَلَمْ أَبْتَسَمْ عَنْ ثَعْرِ جَدْلَانِ
- ٥٦ - مَا افْتَرَّ عَنْ مِثْلِ مَا أُرْسَلْتُ مِنْ حَكْمٍ
فَمُ وَلَا ضَمُّ قَلْبِي صَدْرُ إِنْسَانِ
- ٥٧ - وَلَا تَنَاوَلَ شَأْوِي كَفُّ مَلْتَمَسٍ
أَنْتَى وَقَدْ قَصُرَتْ عَنْهُ السَّمَاكَانِ
- ٥٨ - إِنْ قَلْتُ شِعْرًا فَلِي فِي كُلِّ جَارِحَةٍ
نُظْمٌ يَنْيْفُ عَلَى إِحْسَانِ حَسَّانِ
- ٥٩ - مَا زَالَ يَكْحَلُ لَنَا رَاحٌ يَعْنُقُ بِي
طَرْفِي ثَرًا طَرْفَ مَنْ فِي الشَّعْرِ جَارَانِي
- ٦٠ - أَوْلَانِي اللَّهُ مَا أَوْلَى فَفَهْتُ بِهِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا لِي حَيْثُ أَوْلَانِي

- (٥١) «فكرته» في أع ومط «فطنته» وهو مناسب أيضاً.
(٥٤) «الجنى» كتبت بالألف «الجنأ» في خ وأع ومط وهي خطأ، الجاني: القاطف.
(٥٥) «هزَّ بي دهري» في أع «هزَّ لي دهري»، ولفظة «جدلان» وردت في خ بالبدال المهملة. الجذل: الفرح.
(٥٧) «أنتى» في أع «إني» وفي مط «أنا» والصواب ما ورد في خ، والسماكان: نجمان نيران أحدهما في الشمال وهو الرامح» والآخر في الجنوب وهو «الأعزل».
(٥٨) يشير إلى حسَّان بن ثابت شاعر الرسول (ص).

(٤)

وقال يهنئته (أي ركن الدين محمود - وزير البحرين) بمولود لم يكن له غيره،
وأنشده إياها بعيد الفطر للسنة التاسعة بعد الألف (١٠٠٩هـ/١٦٠٠م)^(*):

[الخفيف]

- ١ - عَاطِنِيهَا قَبْلَ ابْتِسَامِ الصَّبَاحِ
فَهِيَ تُغْنِيكَ عَن سَنَاءِ المِصْبَاحِ
- ٢ - أَنْتَ تَدْرِي أَنَّ المُدَامَةَ نَارٌ
فَاقْتَدَحْهَا بِالصَّبِّ فِي الأَقْدَاحِ
- ٣ - فَهِيَ تَمْحُو بِضَوْنِهَا صِبْغَةَ اللُّيْ
لِ فَيَغْدُو وَجْهَ الدُّجَى وَهُوَ ضَاحِي
- ٤ - وَإِذَا مَا أَحَاطَ بِي وَقَدْ هَمُّ
مُهِدِيًّا لِي طَرَائِفَ الأَتْرَاحِ
- ٥ - فَاسْأَلْهَا وَرَدِيَّةً كَدَمِ الكَبِّ
شِئْنَ أَسْأَلْتَهُ مُدِيَّةً الذَّبَّاحِ
- ٦ - فَهِيَ تُفْصِي إِمَّا دَنْتَ وَارِدَ الهَمِّ
مِ وَتُؤَدِّنِي شِئْنَ وَارِدِ الأَفْرَاحِ
- ٧ - أَلْحَفْتُ فِي السُّؤَالِ هَلْ مِنْ فَكَاكِ
لِأَسِيرِ مَا لَهُ مِنْ سَرَاحِ

(*) في أع ١٦٩/٤ وردت ثمانية أبيات فقط هي المقدمة الخمرية، وفي ١١٣/١٠ ورد (٢٧) بيتاً، وفي مط عدد أبياتها (٤٨) بيتاً في ص ٢١-١٩.

(٤) ذكر في أع ١٦٩/٤ وأسقط من القصيدة في ١١٣/١٠.

(٥) «فأسلها وردية» في أع ١٦٩/٤ «فأهدها لي وردية» وفي ١١٣/١٠. «فأسلها» متفقة مع بقية النسخ.

(٧) «في السؤال» في مط «بالسؤال»، وفي أع ١٦٩/٤ «براح» بدل «سراح» وسقط حرف الاستفهام «هل»، وفي ن. م في ١١٣/١٠ أسقط البيت بأكمله. وفي مط «هل من صحيح» بدلاً من «هل من فكاك».

- ٨ - مَزَجُوهَا فَقَيِّدُوهَا فَلَوتُتْ
 رَكَ صِرْفًا طَارَتْ بِغَيْرِ جَنَاحِ
 ٩ - يَا خَلِيلِي لَا أَرَى لِي مِنَ النَّاسِ
 سِ خَلِيلًا إِلَّا قَتَى غَيْرَ صَاحِي
 ١٠ - يَتَلَقَى عَذْلَ الْعَذُولِ بِهَيْهَاتَ
 تَ، وَيَحْتَوِي فِي أَوْجِهِ النَّصَاحِ
 ١١ - أَلْفَ الرَّاحِ فَهُوَ بَيْنَ اغْتِبَاقِ
 لَا يِنَادِي وَلِيَدَهُ وَاصْطِبَاحِ
 ١٢ - رُحٌ عَلَى الرَّاحِ بِي فَلَيْسَ عَلَى الْأَجْدِ
 سَامَ عَارٍ فِي السَّعْيِ لِلْأَرْوَاحِ
 ١٣ - وَاسْقِنِيهَا صِرْفًا فَلَلِنَارُ أَنْأَى
 جَانِبًا عَنْ وَصَالِ مَاءِ قُرَاحِ
 ١٤ - خَيْرٌ مَا يُشْرَبُ الْمُدَامُ عَلَيْهِ
 وَجَهُ خَوْدٍ مِنَ الْحِسَّانِ رَدَاحِ
 خ-١٧ 10 - دَاتٌ قَدْ تُثْنِي الْغُصُونُ عَلَيْهِ
 دِينَ يَهْفُو بِهِ نَسِيمُ الرِّيَاحِ
 ١٦ - فَوْقَهُ طُورَةٌ تُظِلُّ مُحْيِيًا
 جَائِلًا مَاؤُهُ مُضِيءَ النَّوَاحِي
 ١٧ - فَهِيَ مِنْ نُورِ وَجْهِهَا وَظِلَامِ الشُّدِّ
 شَعْرٌ فِي حَالَتِي مَسَاءً وَصَبَاحِ

(٩) «أرى» في مط «أرا»، وفي خ «غير صاحي» وردت «صاح» بدون الياء المعجمة.

(١٠) «يحتو» كتبت في مط «يحتوا».

(١١) «فهو» وردت «فهي» في أع ومط، والصبوح: شراب الصباح، والغبوق: شراب المساء.

(١٢) «بي» وردت في أع «بين» خطأ.

(١٣) «أنأى» في خ «أنأ» خطأ.

(١٤) «خير» في أع «خي» خطأ: «يُشْرَبُ» وردت «تُشْرَبُ» في أع ومط. الرداح: المرأة الضخمة الردف.

(١٥) و(١٦). «البيتان سقطا من أع.

- ١٨ - وَتَغْوِرُ يُخَلَّنُ فِي بَارِدِ الظُّلِّ
مِ حَبَاباً يَطْفُو عَلَى وَجهِ رَاحِ
- ١٩ - مَا تَرَى الدَّهْرَ كَيْفَ رَفَّتْ لِيَالِيهِ
هَ فَشَشَفَتْ عَنْ أَوْجِهِ الأَفْرَاحِ
- ٢٠ - أَيُّ شَيْءٍ أَقْوَى دَلِيلاً عَلَى الخِيَدِ
رِ وَأَهْدَى إِلَى سَبِيلِ الصَّلَاحِ
- ٢١ - مِنْ وَلِيدٍ وَاقَى مَعَ البَدْرِ فِي التَّمِّ
مِ فِجَاءٍ مَعاً كَطَرْفِي مِرَاحِ
- ٢٢ - كَفَلَا بِالضِّيَاءِ حَتَّى أَعَادَا الدُّ
لَيْلَ أَبْهَى مِنْ مَسْتَنِيرِ الصَّبَاحِ
- ٢٣ - مَحَوَا آيَةَ النِّهَارِ فَعَادَتْ
آيَةَ اللَّيْلِ مَا لَهَا مِنْ مَاحِي
- ٢٤ - حَبَّذَا اللَّيْلُ مَا أَظْلُ فَلَإِمُّ
سَاءِ حِظُّ مَا كَانَ لِلْإِصْبَاحِ
- ٢٥ - مَا رَأَيْنَا النِّهَارَ أَطْلَعَ شَمْسِيهِ
نِ عَلَى أَنَّهُ المُنِيرُ الضَّاحِي
- ٢٦ - وَرَأَيْنَا اللَّيْلَ اسْتَقْلَّ بِبَدْرِيهِ
نِ تَمَامَيْنِ وَهُوَ وَحْفُ الجِنَاحِ
- ٢٧ - فَتَنَنْتُ رَتْبَةَ الوِزَارَةِ عِطْفِيهِ
هَهَا ابْتِهَاجاً بِالأَبْلَجِ الوَضَّاحِ

(١٨) «حَبَاباً» فِي أَع «حَبَايَا» بِالْيَاءِ المُنثَاةِ. الحَبَابُ: فِقَاقِيعٌ عَلَى وَجْهِ المَاءِ أَوْ الشَّرَابِ.
(٢١) المِرَاحُ أَوْ المَرِحُ: شِدَّةُ الفَرَحِ وَالنَّشَاطِ أَوْ العِجْبِ وَالاخْتِيَالِ.
(٢٣) «مَاحِي» فِي خ «مَاحٍ» بِدُونِ يَاءِ، وَالأَبْيَاتُ مِنْ (٢٠) إِلَى (٢٣) سَقَطَتْ مِنْ أَع.
(٢٤) «أَظْلُ» وَرَدَتْ فِي خ بِالمَعْجَمَةِ وَهُوَ تَصْخِيفٌ، وَرَدَتْ بِالمَهْمَلَةِ فِي أَع وَمَط وَهُوَ الأَنْسَبُ. فِي أَع.
(٢٥) «مَا رَأَيْنَا» وَرَدَتْ فِي مَط «مَا رَأَيْنَ»، وَلِفظَةُ «الضَّاحِي» جَاءَتْ «الصَّاحِي» بِالصَّادِ المَهْمَلَةِ فِي أَع وَمَط.
(٢٦) وَحْفُ الجِنَاحِ : أَي كَثِيرِ الرِّيشِ.

- ٢٨ - شَدُّ أَرْزِ الْمُلْكِ الْعَقِيمِ كَمَا يَحُ
سَنَفُ نَوْرِ الْهَلَالِ ضَوْءَ بَرَّاحٍ
- ٢٩ - جَاءَهَا بَعْدَمَا اسْتَمَرَّتْ عَلَى الْعُقُ
مِ وَضَاقَتْ أُمُّ الْمَنَى بِاللُّقَاحِ
- ٣٠ - فَاجْتَلَى النَّاسُ غُرَّةً بَيَّضَتْ وَجْهَ
لَهُ زَمَانَ غُفْلًا مِنَ الْأَوْضَاحِ
- ٣١ - لَا أَغْبَى الْوَزِيرَ سَعْدٌ يِنَاجِي
لَهُ بِهِ كَرُّ غُدْوَةٍ وَرَوَاحِ
- ٣٢ - أَرِيحِي مَا جَادَ إِلَّا وَأَغْنِي
وَأَعَادَ الْمُمْتَّاحَ رَبَّ ارْتِيَا حِ
- ٣٣ - قَفِ عَلَى بَحْرِ جُودِهِ بِي فَرِيي
مِنَهُ لَا مِنْ (كَارُونَ) وَلَا (الْجَرَاحِ)
- ٣٤ - مَا ضَوَّاحِي الْفُرَاتِ تَقْذِفُ بِالسُّفُ
مِنِ وَتَلْوِي بِالسُّفُ الْمَلَّاحِ
- ٣٥ - كَسَّرَتْ مَوْجَتَاهُ جَانِبِي الشُّطِ
طِ سُمُورًا فَسَّاحَ كُلَّ مَسَّاحِ
- ٣٦ - مِنْهُ أَنْدَى كَفًّا إِذَا أَسْلَكَ الْمَحُ
لُ بِأَهْلِ السَّمَّاحِ سُبُلَ الشِّحَّاحِ
- ٣٧ - حَازَ أَوْقَى السَّهَامِ حِظًّا مِنَ الْمَجِ
دِ فَسَائِلُ بِهِ مُجِيلَ الْقِدَّاحِ

(٢٨) «شدّ وردت في خ «شدّ» بالذال المعجمة، وفي أع ومط بالذال المهملة وهو الصواب. و«براح» من أسماء الشمس.

(٣٢) الممتاح: الطالب وهو الماتح في البئر الذي يدلي بدلوه.

الأبيات من (٣٢) إلى (٤٣) ساقطة من الأعيان.

(٣٣) «كارون» نهر في الأهواز يصب في شط العرب. وذكر الهاشمي شارح الديوان أن «كارون» و«الجراح» نهران بخوزستان.

(٣٤) «ضواحي الفرات» في خ «صواغي الفرات»، وصوبناه من مط.

(٣٦) «أسلك» في خ «سلك».

- ٣٨ - كِسْرُوِيُّ الْعَدَالَةِ اسْكَنْدَرِيُّ الدِّ
فَفَتْحٌ وَالْعَزْمُ رُسْتَمِيُّ الْكِفَاحِ
٣٩ - أَسَدُ الْفَتْكِ أَجْدَلُ الْخَطْفِ ذَيْبُ الدِّ
مَكْرٌ فَهْدُ الْوُثُوبِ كَبِشُ النَّطَاحِ
٤٠ - أَحْنَفُ الْحِلْمِ أَكْثَمُ الرَّأْيِ زُبَيْرُ الدِّ
ثَنَارٌ قِسُّ الْبَيَانِ كَعْبُ السَّمَّاحِ
٤١ - مَا شَكَا الْحَيْفَ عِنْدَهُ أَعَزُّ النَّصْرِ
رَّةٌ إِلَّا وَعَادَ شَاكِي السَّلَاحِ
٤٢ - يَا بَنَ مَنْ شَيَّدُوا مَبَانِي الْعُلَا بِالسِّ
سَعِي لَا بِالْأَجْرِ وَالصَّفَاحِ
٤٣ - قَوْضُ الصَّوْمِ رَاحِلًا وَأَتَاكَ الدِّ
فَطَرٌ يُهْدِيكَ عِيدَهُ وَامْتِدَاحِ
٤٤ - فَاغْتَنِمْ أَجْرَ مَا تَحْمَلُ عَنْكَ الصِّ
صَوْمٌ مِنْ نُسْكَ عَابِدِ سَيَّاحِ
٤٥ - ذَابَ مِنْ فَرَطٍ مَا اسْتَمَرَ عَلَى التَّسِّ
بَبِيحٍ فِي كَفِّهِ حَصَى الْمَسْبَاحِ
٤٦ - وَاجْتَلِ الْعَيْدَ سَافِرًا لَكَ عَنْ يُمِّ
نِ أَغْرٍ وَعَنْ مُحَيِّيًا فَلَاحِ

(٣٩) «المكر» في مط «الكر» وما ورد في خ هو الأنسب.

(٤٠) «الحلم» في مط «الحكم» والأنسب ما ورد في خ، لأن الأحنف بن قيس واسمه صخر، تضرب به العرب المثل في الحلم فيقال: «أحلم من الأحنف بن قيس»، العقد الفريد ٧٠/٣.

(٤١) «شكا» وردت «شكى» في خ ومط.

(٤٢) «يا ابن من» في مط «يا مزين»، وعبارة لا بالأجر والصَّفَاحِ في مط «لا بأجر وصفَاح» أي غير محلاة بالآلف واللام والصواب ما ورد في خ.

(٤٤) «أجر» في أع «أجر»، ولفظة «سياح» في مط «سباح» تصحيف.

(٤٥) «ذاب» في خ «داب» تصحيف.. وهذا البيت سقط من أع.

(٤٦) «يمن عزة» في أع «عزة يمن» بتقديم وتأخير وتغيير لفظة «عزة» بـ «عزة».

٤٧ - وَتَهَنُّ الثَّنَاءَ مِنْ مُعْرِقٍ بِالذُّ
نُظْمٍ يَدْلِيّ بِالسَّائِرَاتِ الْفِصَاحِ
٤٨ - وَابْقَ تَسْتَحْدِمُ الزَّمَانَ كَمَا شَيْئُ
تَ وَتُعْدَى عَلَى الْقَضَاءِ الْمُتَاحِ

(٤٧) «تهنّ» في خ «تهنا» أي بالالف وفي مط «تهنى» بالالف المقصورة، والصواب حذفها.
(٤٨) «تعدي» بنيت للمجهول في أخ وللمعلوم في أع، والصواب ما ورد في خ.

(٥)

وقال يشكر إنعام الشريف العلوي السيد (ناصر بن سليمان الحسيني القاروني) وكان له به مزيد خصوصية وذلك في سنة ثمانى بعد الألف (١٠٠٨هـ/١٥٩٩م) (*):

[البسيط]

- ١ - يا مَوْرِدًا لا يُغِيضُ النَّزْحَ جَمَّتَهُ
ولا يَلْمُ بِصَافِي وَدَّهَ كَدْرُ
- ٢ - ويا سَحَابَ نَدَىٍ إِنْ شِمْتَ بَارِقَهُ
لم تُنْثِنِ طَرْفَكَ حَتَّى بَلَكَ المَطْرُ
- ٣ - ودوحةً ما زكتْ أَعْرَاقُهَا وَنَمَتْ
إِلَّا وَقَدْ طَابَ مِنْهَا الظِّلُّ وَالتَّمْرُ
- ٤ - ماذا عَسَى يَبْلُغُ المُتَنَبِّي بِمِدْحَتِهِ
على ابنِ مَنْ أَبَوَاهُ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ
- ٥ - لقد رَفَعْتَ أَبَا حَسَّانَ مَنْزِلَةً
شَمَاءَ يَخْسَأُ عَنْ إِدْرَاقِهَا البَصْرُ
- ٦ - لولا تَقَدَّمَ أَبَاءِ تَمَّتْ بِهِمْ
لَكُنْتَ أَكْرَمَ مَنْ أَدَلَى بِهِ مُضَرُّ
- ٧ - فَشكْرُهُ لَكَ مَوْصُولٌ بِمِدَّتِهِ
ولا يَنْتَهِي الشُّكْرُ حَتَّى يَنْتَهِيَ العُمْرُ

(*) في أع ١٥٩/٤ وردت أربعة أبيات فقط هي الأول والثالث والرابع والخامس. وفي مطبعة أبيات في ص ٤٥ و٤٦، وترجمة ناصر بن سليمان القاروني رقم (٢٤) في ملحق التراجم.
(١) النزح: الأخذ من البئر، والجَم: الكثير من كل شيء، واستبدلت لفظة «ودّه» بـ«ورده» في أع.
(٢) وردت لفظة «ندى» في أع «ندأ».
(٤) استبدلت عبارة «ابن من» بلفظة «امرى» في أع.
(٥) «يخسأ» في أع «يخسؤ».

(٦)

وقال على لسان الشريف العلوي (أبي عبدالرؤوف الحسين بن قاضي القضاة عبدالرؤوف بن حسين الحسيني الموسوي)، وقد اقترحها عليه وبعث بها إلى الأمير الشريف السيد (بدر بن السيد مبارك خان)، وهو يومئذ يلي عمل (الدورق)، وكان بينه وبين السيد المشار إليه من روابط المحبة وأواصر الصحبة ما يوجب ذلك، وذلك في السنة الثامنة بعد الألف (١٠٠٨هـ/١٥٩٩م)^(*):

[الطويل]

- ١ - إلى الملك الوهاب ما في يمينه
ولكنه بالعرض جدٌ بخيل
- ٢ - يمتُّ إذا استنسبته بأبوة
تمدُّ بباع في الفخار طويل
- ٣ - يضمُّ (علياً) في الفخار وطالباً
إلى (جعفر) أكرم به (وعقيل)
- ٤ - فيحرز غايات العلاء بعمومة
معرقة في (هاشم) وخواول
- ٥ - إذا استصرخوا كانوا ليوث وقائع
أو استسمحوا كانوا غيوث محول
- ٦ - أولئك قوم لا يناغي وليدهم
على مهده إلا برجع صهيل
- ٧ - له عند مسموع الثنا أريحية
ترف على عرض أغر صقيل

(*) هذه القصيدة غير موجودة في أع، وعدد أبياتها في مط (٣٠) بيتاً في ص ٩٨ و ٩٩. و«الدورق» مدينة في خوزستان في إيران بها آثار قديمة لأكاسرة الفرس - للمزيد يرجع ياقوت الحموي - معجم البلدان ٤٨٣/٢.

- ٨ - وَمَشْحُوذٌ عَزْمٌ لَمْ يُصِْبْ وَزْنَ فَاعِلٍ
 مِنَ الْخَطْبِ إِلَّا ارْتَدَّ وَزْنَ فَعْمِيلٍ
- ٩ - سَلَامٌ كَمَا افْتَرَّتْ مَبَاسِمُ رَوْضَةٍ
 فَجَاءَ بَرِيَّاهَا نَسِيمٌ قُبُولِ
- ١٠ - وَصَفُوْا ثَنَاءً مَا يَغِبُّ كَمَا صَفَا
 عَلَى صَفْحَاتِ الْكَأْسِ وَجْهٌ شَمُولِ
- ١١ - نَزَلَتْ بِهِ وَالِدَهُرُ حَرْبٌ كَأَنَّمَا
 تَطَالِبُنِي أَمْدَانُهُ بِذُحُولِ
- ١٢ - فَكَانَ نَزُولِي بَابِنِ عَمٍّ وَوَالِدِ
 وَصِنُوْا وَمَوْلَى صَالِحٍ وَخَلِيلِ
- ١٣ - أَسَاغَ عَلَى رَغَمِ الْحَوَادِثِ مَشْرِبِي
 وَبَلَّغَنِي مِمَّا أُحَاوَلُ سُوْلِي
- ١٤ - وَقَرَّ بِمَا أَوْلَاهُ أَعْيُنُ أُسْرَتِي
 وَأَكْمَدَ حُسَّادِي وَأَفْرَحَ جَيْلِي
- ١٥ - وَأَتْبَعُ شُكْرِي شُكْرَ قَوْمِي فُلَيْفَرُ
 بِشُكْرِي مَوْصُولًا بِشُكْرِ قَبِيلِي
- ١٦ - وَيَعْقِبُ مَدْحِي فِيهِ مَدْحُ ثَلَاثَةٍ
 مَرَوْا دَرَّ أَخْلَافِ الْبَيَانَ فُحُولِ
- ١٧ - إِذَا اسْتَرْسَلُوا فِي حَلْبَةِ النِّظْمِ أَحْرَزُوا
 مَدَاهَا فَلَمْ يَعْطَقْ لَهُمْ بِذُيُولِ
- ١٨ - كَرِيمٌ مَتَى أَلْقَى الْعَصَا بِفَنَائِهِ
 أَخُو الْعُدْمِ لَمْ يَأْذَنْ لَهُ بِقُفُولِ

خ- ٢٤

(٨) «لم» في خ «لو» وأثبتنا ما جاء في مط.

(١٠) الشمول هنا الخمر.

(١١) في مط غيرت لفظة «تطالبني» بـ «تطالبنا». الذحول: جمع ذحل وهو الثأر.

(١٣) سولي من باب مد المهموز والأصل (سولي).

(١٤) هذا البيت سقط من مط.

- ١٩ - وَإِنْ أَعْتَرَ الدَّهْرُ امْرَأً فَاسْتَقَالَهُ
لِعَثْرَتِهِ أَلْفَاهُ خَيْرَ مَقِيلٍ
- ٢٠ - مُضِيٌّ نَوَاحِي السَّيْلِ مَا أَمَّهُ امْرُؤٌ
فَأَحْوَجَهُ فِي قَصْدِهِ لِدَلِيلٍ
- ٢١ - وَإِنَّ الَّذِي سَمَّاهُ (بَدْرًا) لَصَادِقٌ
عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُكْحَسْ ثَنُوبَ أَفْوَلٍ
- ٢٢ - صَلِيبٌ عَلَى عَجْمِ الحَوَادِثِ عُوْدُهُ
جَرِيءٌ عَلَى الأَعْدَاءِ غَيْرُ نَكُولٍ
- ٢٣ - إِذَا اكْتَنَفَتْهُ النَّائِبَاتُ نَكَّصْنَ عَنْ
نَهْوِضٍ بِأَعْبَاءِ الخُطُوبِ حَمُولٍ
- ٢٤ - قَرِيعٌ وَغَىُّ لَوْ بَارَزَ المَوْتَ لَمْ يَكُنْ
لِيَرْجِعَ إِلا فِي ثِيَابِ قَتِيلٍ
- ٢٥ - أَخُو زَرْدٍ مَوْضُوءَةٌ وَمَغَافِرٍ
وَرَبُّ قَنَا عَسَّالَةٍ وَنُصُولٍ
- ٢٦ - إِذَا ضَاقَ بِالخَيْلِ الرِّجَالُ مَشَى بِهَا
- خ- ٢٢
عَلَى مِثْلِ حَدِّ المَشْرِفِيِّ دَكِيلٍ
- ٢٧ - إِذَا حَرَّ بِالضَّغْنِ اسْتِرَاحَ إِلَى الوَغَى
كَأَنَّ هَجِيرَ الكَرِّ بَرْدٌ مُقِيلٍ
- ٢٨ - أَخُو مَنَعَةٍ لَوْ تَصَبَّحَ الأَسَدُ عُوْدًا
بِذِمَّتِهِ لَمْ يَعْتَصِمَنَّ بِغِيْلٍ

(٢٥) الزرد: حلق الدرع. موضوءة: الدرع المنسوجة حلقتين حلقتين. المغفر: زرد ينسج من الدروع على قدر

الرأس، يلبس تحت القلنسوة، والنصل: حديدة الرمح والسهم والسكين.

(٢٦) «الرجال» في هامش خ وفي مط «المجال» وهو مناسب أيضاً.

(٢٨) «منعة» في مط «منحة» وهو تحريف.

٢٩ - أَلَا هَلْ أَتَىٰ بِدُرٍّ عَلَىٰ النَّأْيِ إِنِّي
أُكَابِدُ وَجِدًّا فِيهِ غَيْرَ قَلِيلِ
٣٠ - وَإِنِّي مَا اسْتَحْدَثْتُ بَعْدَ فِرَاقِهِ
خُلَيْلًا وَلَا اسْتَبَدَلْتُهُ بِبَدِيلِ
٣١ - فَصَافِحَهُ عَنِّي عَلَىٰ بُعْدِ دَارِهِ
بِمَدْحِي كَفًّا غُدُوَّةٍ وَأَصِيلِ

(٧)

وكان بينه وبين الشيخين الجليلين كهفي العرب ومعقل بني الأدب (أبي عبدالله الشيخ خميس) وأخيه (الشيخ إبراهيم بن سالم بن أبي سرور التميمي) ما يربو على وشائج الأرحام، فخرجا من مقرهما بـ(البحرين) إلى (تاروت) (القطيف) لأمر ذكره يغير في وجه المروءة ويفت في عضد الفتوة، والدهر عدو الأحرار، فقال يمدحهما، ويعرض بمن سعى بهما، في السنة السادسة بعد الألف (١٠٠٦هـ/١٥٩٧م)*:

[الطويل]

- ١ - خَلِيلِي حَالِ الْبَعْدِ دُونَ لِقَاكُمَا
- فَمَنْ لِي يَا ابْنِي سَالِمٌ أَنْ أُرَاكُمَا
- ٢ - فَوَاللَّهِ مَا أَنْ حَالِ لِمَا نَأَيْتُمَا
- خ-٢٣
- بِعَادِ كَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ هَوَاكُمَا
- ٣ - وَلَا حَلْتُ عَمَّا تَعْلَمَانِ مِنَ الْوَفَا
- وَلَا أَلْقَيْتُ رُوحِي بِدِيْلًا سِوَاكُمَا
- ٤ - وَوَدِدْتُ لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ أَسْعَفَ إِنِّي
- تَجَرَّعْتُ كَأْسَ الْحَتْفِ قَبْلَ نَوَاكُمَا
- ٥ - فَبِالرَّغْمِ مَنِّي أَنْ يَرُوحَ وَيَغْتَدِي
- يَنَاوِحُ أَفْوَاجَ الرِّيَاحِ حِمَاكُمَا
- ٦ - لَحَا اللَّهُ هَذَا الدَّهْرَ فِيمَا أَتَى بِهِ
- وَلَا سَأَلْتُ أَيَّدي الزَّمَانَ عِدَاكُمَا
- ٧ - وَخَصَّ رَجَالًا حَيْثُ كَانُوا فِإِنَّهُمْ
- سَعَوْا جَهْدَهُمْ - لَا قَدَسُوا - فِي أَذَاكُمَا

(*) في مط ١١٤ و ١١٥، وعدتها (١٩) بيتاً، وهي غير موجودة في أع، وجزيرة «تاروت» كانت تُعرف بـ «دارين»، وكانت من أشهر الغفور البحرية لبلاد القطيف على الساحل الشرقي للجزيرة العربية، حمد الجاسر - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٢٨٥/١ وبعدها. تراجع ترجمة الأخوين إبراهيم بن سالم رقم (١) وخميس بوسالم رقم (١١) في ملحق التراجم.
(١) «دون» في خ «بعد» وأثبتنا ما جاء في مط.

- ٨ - أَبِي اللَّهِ وَالْبَيْتُ التَّمِيمِيُّ أَنْ يَرَى
عَدُوَّكُمْ مِنْ وَصْمَةٍ فِي عَلَاكُمْ
- ٩ - أَلَا فَسَقَى (تَارُوت) حَمَّةَ مَائِهِ
لَأَجْلِكُمْ صَوْبَ الْحَيَا وَسَقَاكُمْ
- ١٠ - وَجَهْلٌ بِنَا اسْتَسْقَاؤُنَا صَيِّبَ الْحَيَا
لِدَارِ يُغَادِي سَاحَتِيهَا حَيَاكُمْ
- ١١ - لِعَمْرِي لِأَضْحَى لَيْلُهَا كُنْهَارُهَا
لَمَّا انْبَثَّ فِي أَرْجَائِهَا مِنْ سَنَاكُمْ
- ١٢ - وَإِنْ قُرَى (الْبَحْرَيْنِ) أَضْحَى نَهَارُهَا
دُجَى بَعْدَمَا فَارَقْتُمَاهَا كِلَاكُمْ
- ١٣ - لِعَمْرِي لِنِعْمِ الْمُسْتَجِيبَانِ أَنْتُمَا
لِمَنْ سَاوَرْتُهُ نَكْبَةٌ فِدْعَاكُمْ
- ١٤ - وَنِعْمَ حُسَامِي نِعْمَةٌ أَنْتُمَا لِمَنْ
تَكْتَفُّهُ أَعْدَاؤُهُ فَاَنْتَضَاكُمْ
- ١٥ - وَنِعْمَ مَنَاحُ الطَّارِقِينَ إِذَا ارْتَمَتْ
بِهِمْ نُوبٌ فَاسْتَعَصَمُوا بِنَدَاكُمْ
- ١٦ - وَكَهْفِي حِمَى يَغْشَى الْأَنَامُ ذُرَاكُمْ
وَيَعَصِمُ مِنْ رِيْبِ الزَّمَانِ ذُرَاكُمْ
- ١٧ - فَاَقْسِمُ لَوْ أَنَّي أُسَائِلُ وَاحِدًا
مَنْ النَّاسِ مَنْ خَيْرُ الْوَرَى؟ مَا عَدَاكُمْ
- ١٨ - أَلَا رَضِيَ اللَّهُ الْمَهَيْمِنُ عَنْكُمْ
وَبَارَكَ فِي أَصْلِ كَرِيمِ نَمَاكُمْ
- ١٩ - وَلَا زَالَ مَا اسْتَصْحَبْتُمَا سَرْمَدَ الْبَقَا
عَلَى هَامٍ مِنْ عَادِيْتُمَاهِ خُطَاكُمْ

(١٠) الحيا: المطر.

(١٥) الطارقين: الطارق: الآتي ليلاً

(٨)

وكان للشريف العلوي (أبي عبدالرؤوف حسين بن قاضي القضاة أبي جعفر عبدالرؤوف الحسيني الموسوي) من حسن الصنع لديه ما يوجب الشكر، فقال يشكره ويثني عليه ويعتذر إليه من تأخير مدحه للسنة التاسعة بعد الألف (١٠٠٩هـ/١٦٠٠م)*: (الكامل)

- ١ - حَتَّامَ أَمَطَّلُ سَيِّدِي شُكْرَ الْيَدِ
وَالْأَمَّ يُمَهِّلُنِي التَّغَاضِي سَيِّدِي
- ٢ - وَأَنَا الَّذِي أُوجِبْتُ مِنْ كَرَمِ عَلِي
نَفْسِي وَإِنْ مُوْطِئْتُ: شُكْرَ الْمَوْعِدِ
- ٣ - فَلَأَشْكُرَنَّ لَهُ وَأَشْكُرُ بَعْدَهُ
دَهْرًا أَرَانِيهِ وَبَلَّ بِهِ يَدِي
- ٤ - وَلَأَحْمَدَنَّ مُلِمَّةً صَرَفْتُ لَهُ
وَجْهِي وَمَهْمَا جَرَّ نَفْعًا يُحْمَدِ
- ٥ - وَلَأَجْلُونَ عَلَيْهِ كُلَّ خَرِيدَةٍ
عِذَاءَ تَهْزَأَ بِالْعِذَارَى الْخُرْدِ
- ٦ - وَلَأَفْرَعَنَّ عَلَيَّ مُقَلَّدِ مَجْدِهِ
دُرًّا يَهْشُ لَهْنُ كُلِّ مُقَلِّدِ
- ٧ - مِنْ كُلِّ مَنْ لَمْ يَسْخُ رَاوِيَهَا بِهَا
فِيكَادُ يُمْسِكُهَا لِسَانُ الْمُنْشِدِ

(*) القصيدة في أع في ١٥٩/٤ (٣٥) بيتاً، ووردت في مط ص ٢٧ - ٢٩، وتبلغ (٤١) بيتاً. تراجع ترجمة حسين عبدالرؤوف ترجمة رقم (٨) في ملحق التراجم.

(٢) لا يوجد في أع.

(٧) لا يوجد في أع.

- ٨ - مازال يَكْنُفُنِي بَغْرٌ صَلَاتِهِ
حتى أَنَارَ ظِلَامَ حَظِّي الأَسْوَدِ
- خ- ٢٥ ٩ - وَيَرُمُّ مِنْ حَالِ لَوَى بِصَلَاتِهَا
دَهْرٌ تَعَاوَرَهَا بِكَفِّي مُفْسِدِ
- ١٠ - قَسَمًا بِضَبْعِ فَتَى أَسْفَ بِعَزْمِهِ
ذُلُّ الخَمُولِ إِلَى الحَضِيضِ الأَوْهَدِ
- ١١ - وَأَعَزُّ بِالْإِجْرَامِ نَفْسًا طَالَمَا
كَانَتْ تَرُوحُ عَلَى الهَوَانِ وَتَغْتَدِي
- ١٢ - أَسْدَى إِلَيَّ يَدًا يَضِيقُ بِهَا النَّأَى
ذُرْعًا وَلَمْ أَبْسُطْ يَدَ المُسْتَرْفِدِ
- ١٣ - كَرَمٌ أَرَا حَمْنَ السُّؤَالِ عَفَاتَهُ
حَتَّى ابْتَدَى بِالْعُرْفِ مَنْ لَمْ يَجْتَدِ
- ١٤ - أُعْطَى فَمَا أَبْقَى عَلَى مُسْتَطْرَفِ
عَلَقَتْ يَدَاهُ بِهِ وَلَا مُتَلَدِّدِ
- ١٥ - كَالغَيْثِ لَا يَسْطِيعُ يَمْلِكُ قَطْرَهُ
حَتَّى لَقَدْ خَلِنَاهُ مَخْرُوقَ اليَدِ
- ١٦ - قَدْ قَلْتُ لِلسَّاعِي لِإِدْرَاكِ الغِنَى
يَتَرَبَّصُ الأَوْشَالَ عَنْ أَمَلِ صَدِي

(٩) في مط «دهراً» والصواب ما ورد في خ.
(١٠) الضيع: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها، ومن معانيها «الكنف والناحية».
(١٢) المسترفد: طالب الرغد أي العطاء والصلة.
(١٣) في خ (ابتدا) والصواب هو القصر. و«لم يجتد» وردت في خ بياء ووجب حذف حرف العلة لأن الفعل مسبوق بحرف جزم. العفاة: الطالبين.
(١٤) متلدّد: مشتقة من تليد زي قديم.
(١٥) «لا يستطيع» في مط «لا يستطيع» وهذا لا يستقيم وزناً.
(١٣) و(١٤) و(١٥). لا توجد في أع.
(١٦) ترتيبه في أع (١٢). الأوشال: جمع وشل وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره.
الصدّي: الشديد العطش.

- ١٧ - يَطْوِي المفاوِزَ دَاخِلًا فِي فَدَقْدٍ
بِيَدِ المَطِيِّ وَخَارِجًا مِنْ فَدَقْدٍ
- ١٨ - طَوْرًا يَحْتُ بِهِ القِلاصُ وَتَارَةً
يَرْمِي بِهِ أَذِي بِحَرِّ مُزْبِدٍ
- ١٩ - هَذِي وَفُوْدُ الحَمْدِ صَادِرَةٌ فَخُذْ
بِطَرِيقِهِمْ تُبْلِغُكَ أَعْدَبَ مَوْرِدٍ
- ٢٠ - يَدْعُو الظُّمَاءَ إِلَيْهِ صَفْوُ جَمَامِهِ
وَتَقُولُ لِلصَّادِي عُدُوبَتُهُ رِدٍ
- ٢١ - حَاشَا نَدَى العَلْوِيِّ أَنْ طَلَبَ امْرُؤٌ
مَعَهُ الثَّرَاءَ وَمَدَّ كَفَّ المُجْتَدِي
- ٢٢ - هُوَ مَنْ إِذَا فَوَّقْتَ سَهْمَكَ رَامِيًا
عَرَضَ المُنَى وَذَكَرْتَهُ لَمْ يَصْرُدِ
- ٢٣ - وَمَتَى جَمَعْتَ يَدَيْكَ مُقْتَدِحًا بِهِ
زَنَدَ الرِّجَا أَوْرَى وَنَا يَصْلُدِ
- ٢٤ - وَمَتَى أَظْلَكَ لَيْلٌ نَحْسٍ فَاسْتَنْرِ
بِوَضِيءٍ عُرْتِهِ صَبَاحَ الأَسْعَدِ
- خ - ٢٦ - ٢٥ - يَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيَدْرَكَ شَأْوَهُ
أَسْرَفْتَ فِي إِخْفَاقِ سَعْيِكَ فَاقْعُدِ
- ٢٦ - أَوْيَمُكُنُ السَّاعِي المُجَدُّ لِحُوقِ مَنْ
يَجْرِي بِأَقْدَامِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ؟

(١٧) ترتيبه في أع (١٣). المفاوِز: جمع مفازة وهي الصحراء. الفدقد: الغلاة والمكان الغليظ الصلب.
(١٨) القلاص: من الإبل الفتية المجتمعة الخلق وذلك من حين تُركب إلى التاسعة من عمرها، والأذي: الموج الشديد.
(٢١) المجتدي: طالب الجدا وهو العطاء.
(٢٢) لم يصرد: لم يخطئ.
(٢٣) صلد الزند - صوت ولم يور أي جمد.

- ٢٧ - أَوْ تَسْتَطِيعُ يَدٌ مُطَاوِلَةَ امْرِئٍ
رَقَّتِ السَّمَاءُ بِهِ مَنَاكِبَ أَحْمَدٍ؟
- ٢٨ - هِيَ هَاتِ أَنْ بَلَّتْ بِأَخْرَ مِثْلِهِ
أَيْدِي الْقَوَائِلِ مَا حَضَرْنَ لِمَوْلِدِ
- ٢٩ - مِنْ دَوْحَةٍ بَسَقَتْ مَنَاجِي فِرْعَانَ
هَامَ السَّمَاكِ وَحَكَ فَرَقَّ الْفَرَقْدِ
- ٣٠ - وَمَضَتْ مَخَايِلُهُ لَنَا فَسَقَرْنَ عَنْ
نَفْسٍ مُؤَيَّدَةٍ وَعَزْمٍ أَيْدِ
- ٣١ - وَيَدٍ صَنَاعٍ بِالْجَمِيلِ وَهَمَّةٍ
طَمَاحَةٍ لِسَدَادِ تَغْرِ السُّؤْدِ
- ٣٢ - وَمَعَاظِفٍ تَفْتَرُّ عِنْدَ الْمَدْحِ عَنْ
حَرَكَاتٍ مُطَّرِدِ الْكُغُوبِ مُسَدِّدِ
- ٣٣ - يَا غَلْطَةَ الدَّهْرِ الَّتِي مَا عَوَّدَتْ
يَدَ جُودِهِ بِعَطِيَّةِ الْمُتَعَمِّدِ
- ٣٤ - فَهَهْتَنِي فَأَنَا الْغَبِيُّ وَإِنِّي
لَيَنْبُوبٌ عَنْ عَمَلِ الصَّوَارِمِ مِذُودِي
- ٣٥ - أَمْعَاشِرِ الشُّعْرَاءِ ضَاقَ أَخْوَكُمُ
عَنْ مَدْحِ سَيِّدِهِ فَهَلْ مِنْ مُسْعِدِ
- ٣٦ - يَا أَيُّهَا الْمَدْلِيُّ بَوَقَّرِ ثَنَائِهِ
قَابِلٌ بِهِ نُعْمَى (حُسَيْنٍ) يَنْقَدِ
- ٣٧ - فَالشُّكْرُ يَقْرُ عَنْ مُطَاوِلَةِ امْرِئٍ
إِنْ يَشْكُرُوا مَاضِي نَدَاهُ تَجَدَّدِ

(٢٨) لا يوجد في أع.

(٢٩) ترتيبيه في أع (٢٣). السماك: نجم نير، والفرقد: النجم القطبي.

(٣٤) فههتني - مصدر الفهاهة وهي العي أو البلاهة.

(٣٥) في مط «بمديح» والأنسب ماجاء في أخ.

(٣٧) في مط «والشكر» و«يجدد» جاء في المطبوع «يجدد» وهو مناسب أيضاً.

٣٨ - لَازِلَتَ مَحْسُوداً عَلَى مَا فِيكَ مِنْ
نُبْلِ وَمَا قَدَّرُ امْرئٍ لَمْ يُحْسَدِ
٣٩ - إِنَّ الْعُلَا أَفْقاً مَتَى اسْتَجَلِيَّتْهَا
أَلْفَيْتَ أَنْجَمَهَا عِيُونَ الْحُسَدِ
٤٠ - لَا عُذْرَ لِلْعُلُوِّ إِنْ أَبْصَرْتَهُ
بَعْدَ الْفِطَامِ يَشِبُّ غَيْرَ مُحْسَدِ
٤١ - فليهن والدك الخلود وإن قضى
فالمرء ما أولي بمثلك يخلد

(٤١) «أولي» في خ «أدلي» وأتبعنا ما ورد في ط لانسجامه مع السياق.

(٩)

وقال في أخيه - (أي الحسين، الممدوح السابق) - (عبدالقاهر بن عبدالرؤوف)، وهو يومئذٍ بالقطيف، وبعث بها إليه بالبحرين، يتشوق إليه ويذكر غرضاً في نفسه وذلك في السنة الثانية عشرة بعد الألف (١٠١٢هـ/١٦٠٣م)*.

[الخفيف]

- ١ - يَا نَسِيمَ الشَّمَالِ أَدِّ رِسَالَا
تِي، وَبَلِّغْ تَحِيَّاتِي وَسَلَامِي
- ٢ - وَاحْتَفِبْ عِبَاءَ مَا أَبْتُكُّ مِنْ قَرُ
طِ اشْتِيَاقٍ وَلَوْعَةٍ وَغَرَامِ
- ٣ - لِفَتَى هَاشِمِ أَخِي السُّودِّ الْعَو
دِ، وَ(رَبِّ) الْهَبَّاتِ وَالْإِنْعَامِ
- ٤ - إِنَّ دَهْرًا قَضَى بِبُعْدِي عَنْ نَا
دِيهِ أَوْلَى مُقْصِّرٍ بِمَلَامِ
- ٥ - وَحَشَاءَ أَلْهَبِ الْفِرَاقِ حَوَاشِي
هَهِ لِأَحْرَى حَشَاءَ بِيَبَلِّ الْأَوَامِ
- ٦ - وَمُحِبِّ عَانِي الْفِرَاقِ وَلَمْ يَفْ
ضْ لَأَقْوَى امْرِي عَلَى الْأَلَامِ
- ٧ - أَشْخَصْتَنِي عَنْهُ النَّوَى بَعْدَ مَا طَا
لَ ثَوَائِي بِجَوِّهِ وَمَقَامِ

(*) القصيدة في أع في ١٥٩/٤ (٢٨) بيتاً، وفي مط في ص ١٠٧-١٠٩ (٣٦) بيتاً. تراجع ترجمة أبي القاهر بن عبدالرؤوف، ترجمة رقم (١٤) في ملحق التراجم.

(٣) «أخي» أتت في مط «أخا» والصواب ما ورد في ج وأثبتناه، ولفظة «العود» استبدلت بـ «العرب».

(٥) «حشى» هكذا كتبت بالياء والصواب بالالف، وهذا البيت غير موجود في أع. الأوام: حرارة العطش.

(٧) «بجوه» في خ «نحوه» وأثبتنا ما ورد في أع ومط.

- ٨ - زَحَزَحْتَنِي عَنْ غَايِهِ وَالْعَقَرْتُني
ذَلِيلَةً فِي مَزَابِلِ الْأَجْسَامِ
- ٩ - فَرَطْتَنِي مِنْ سَلِكِهِ وَيَتِيمًا
تُ اللَّالِي بِمَالِهَا بِالنُّظَامِ
- ١٠ - حَالَّتَنِي عَنْ وَرْدِهِ فَاقْضِ بِالكَتْ
فِ الْمَلَقَى دُونَ الشَّرِيعَةِ ظَامِي
- ١١ - وَصَلَّتَنِي بِغَيْرِهِ وَأَخُو الصَّحْ
حَةَ يَدْرِي مَا قَدْرُهَا فِي السَّقَامِ
- ١٢ - يَا أَخَا هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ
دَعْوَةٌ مِنْ أَخِي رَجَالِ كِرَامِ
- ١٣ - أَيُّ عَيْنٍ تَرَاهُ لِي غَيْرُ مُكْنِي
بَيْنَ قَوْمٍ لَا يَفْهَمُونَ كَلَامِي
- ١٤ - مَا مُقَامِي فِيهِمْ وَحَاشَاكَ إِلَّا
كَمَقَامِ الْيَقْظَانِ بَيْنَ النِّيَامِ
- ١٥ - تَجَتَلِي الْعَيْنُ مِنْهُمْ صُورَ الْأُنْ
سِ، وَهُمْ مِنْ هَوَامِلِ الْأَنْعَامِ
- ١٦ - لَيْتَ أَنِّي بَدَلْتُهُمْ وَهُمْ الْبِي
ضُ لِسَامِ بِالسُّودِ مِنْ نَسْلِ حَامِ
- ١٧ - مِنْ غَبِيٍّ لَا يَمْلِكُ الْفَرْقَ فِيمَا
بَيْنَ وَسْطَى يَدَيْهِ وَالْإِبْهَامِ

(٨) أسد عفرني، ولبؤة عفرناة وهو الشديد القوي، و«مزابل الإجام» في خ «مزابل الأجسام» وأثبتنا ما ورد في مط. والأجمة: من تأجم الأسد أي دخل أجمته.
(٩) في مط «في النظام» وأثرنا ماغ ورد في خ.
(١٠) حَالَّتُ الْإِبِلُ: حبستها عن الورد.
(٨) و(٩) و(١٠) سقطت من أع.
(١٥) سقطت من أع.

- ١٨ - وَلِئِيمٍ وَاهِيٍّ الْمُرُوءَةَ لَا يَفُ
 رُقٌ بَيْنَ الْإِكْرَامِ وَالْإِيْلَامِ
- ١٩ - غَيْرَ أَنَّ السَّرَاةَ مِنْ هَاشِمِ الْعُرُ
 رِ، رَعَوْا حُرْمَتِي وَحَاطُوا ذِمَامِي
- ٢٠ - أَوْسَعُونِي كِرَامَةً أَحَقَّنْتَنِي
 بِهِمْ مَعَ تَبَايِنِ الْأَرْحَامِ
- ٢١ - مَعْشَرَ أَثَرُوا السَّمَّاحَ عَلَى الْمَا
 لِ، وَحَاطُوا أَغْرَاضَهُمْ بِالْحُطَامِ
- ٢٢ - تِلْكَ أَبْيَاتُهُمْ فَلَجَّهَا فَهَلْ تُبْدِ
 صِرَ فِيهَا سِوَى عِيَابِ اللَّئَامِ
- ٢٣ - أَلْفُوا بِذَلَّةِ النَّفَائِسِ فِي السُّنْدِ
 مِ وَبِذَلِ النَّفُوسِ فِي الْإِقْدَامِ
- ٢٤ - فَهُمُ الْمَطْعَمُونَ وَالْعَامُّ حَامٍ
 وَهُمْ الْمَانِعُونَ وَالْيَوْمُ دَامِي
- ٢٥ - أَخَذُوا عَنْ عَلَيْهِمْ حِينَ تَنْبِوَا الْا
 بِيضُ قَطِّ الْبَطَالِ وَقَدْ الْهَامِ
- ٢٦ - رَفَضُوا الْخَيْلَ رَبِّمَا اسْتَشَعَرُوا فِي
 هَا لَدَى الْكَرِّ عَارِضَ الْإِحْجَامِ
- ٢٧ - فَهُمُ فِي الْمَكْرِ أَسْرَعُ مِنْهُمْ
 نَ وَتُوباً وَمِنْ مُرُوقِ السَّهَامِ
- ٢٨ - مَنْ كَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) إِنْ نَأَصَّ الدَّمَ
 مُ وَجُورَتْ مِوَاطِئُ الْأَقْدَامِ

خ- ٢٩

(٢٢) اللَّامُ : أداة الحرب كلها.

(٢٥) الْقَطُّ: القطع عرضاً؛ الطَّلَا: الأعناق. القَدُّ: الشق. الهَامُ: الرؤوس. عَلَيْهِمْ: أي جدَّهم الإمام علي.

(٢٦) فِي مَط «لِذِي» بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ وَالصَّوَابِ «لَدَى» بِالْمَقْصُورَةِ.

(٢٦) وَ(٢٧) غَيْرِ مَوْجُودِينَ فِي أَع.

- ٢٩ - بَطْلٌ يُسَخِّنُ الْعَيْونَ الْقَرِيرَا
تِ بِضَرْبِ يَقْرُ عَيْنَ الْحِمَامِ
٣٠ - يُوجِرُ الْقِرْنَ كُلَّ فَوْهَاءٍ تُبْدِي
لَكَ مَا خَلْفَ ظَهْرِهِ مِنْ أَمَامِ
٣١ - مُذْرَأَى النِّقْصِ فِي السِّيَادَةِ بِالْمَا
لِ قَلَاهُ وَسَوَادَ بِالْإِعْدَامِ
٣٢ - غَيْرَ أَنْ لَا سَلُوْا عَنْ تِلْكَ الدَا
رِ، وَلَا عَنْ أَوْلَادِكِ الْأَقْوَامِ
٣٣ - يَا أَخَا الْفَضْلِ وَالنَّبَاهَةِ وَالسُّؤْ
دِ وَالذِّكْرِ وَالْأَيْدِي الْجِسَامِ
٣٤ - لَا تَكِلْنِي إِلَى انْتِقَالِي وَمَكْنِي
فِي أَنْسِ سِوَاكُمْ وَمُقَامِي
٣٥ - فَعَلُّوقِي بِكُمْ إِنْ نَأَتْ الدَا
رُ عَلُّوقُ الْأَرْوَاحِ بِالْأَجْسَامِ
٣٦ - إِنَّهَا خُطَّةٌ أَجَاءَ لَهَا الْحُظُّ
ظُّ، فَعُقُّوا عَنْ زَلَّةِ الْأَيَّامِ

(٢٨) في مط «نقص الذمر» بدل «نأص الدم»، وترتيب هذا البيت (٢١) في أع.
(٣١) غير موجود في أع.

(١٠)

واتصل خبر (أبي البحر) بالشريف العلوي (السيد خلف بن السيد عبدالمطلب) (ملك الدورق)، فبعث إليه من (الدورق) عدة كتب [خ - ٣٠] يستقدمه فأجاب يعتذر إليه عن التوجه إليه بشعر على لسان أهل تلك الأطراف يسمى (الموالي) لا يجمل إيراده هنا، ثم وقع على الشريف المشار إليه من أخيه (أبي بدر السيد مبارك خان) ما وقع من إسمال عينيه حين نجاه ظنه فيه أنه يترشح للملك. فانتقل بعد ذلك السيد خلف إلى (الهندجان) من أرض فارس، فكتب إلى (أبي البحر) يشكو ما جرى عليه ويستقدمه إليه ويعاتبه في عدم تعزيتته على ما جرى عليه، فعرض إلى أبي البحر سفر إلى (فارس)، فأنشأ قصيدة واستصحبها معه فتوافيا بمحروسة (شيراز) فأنشده إياها، وذلك في السنة السادسة عشرة بعد الألف (١٠١٦هـ/١٦٠٧م)*:

[الطويل]

- ١ - أبا (هَاشِم) أَنهِي إِلَيْكَ تَحِيَّةً
يُجِيبُكَ رِيَّاهَا بِرَائِحَةِ الْعِطْرِ
- ٢ - وَأشْكُو لَكَ الدَهْرَ الَّذِي عَضَّ جَاهِدًا
فَأَدْمَى وَسَامَ الْعِظْمَ نَائِلَةَ الْكَسْرِ
- ٣ - وَأُنْحَى عَلَى عُودِي فَمَازَالَ عَابِثًا
بِأَوْرَاقِهِ حَتَّى أَلَحَّ عَلَى الْقِشْرِ
- ٤ - وَحَظًّا لَوْ اسْتَسْرَيْتَ نَاسِمَةَ الصَّبَا
شِتَاءً لِأَسْرَاهَا أَحْرًا مِنَ الْجُمْرِ

(*) القصيدة غير موجودة في أع، وفي مط طهران (٥٧) بيتاً من ص ٦٢٠٥٩. وسبق تعريف «الدورق» في تقديم القصيدة السادسة، و«الموالي» نوع من النظم الغنائي سمي بذلك نسبة إلى عبارة «يا مولاي» التي تقال في آخر كل مقطع منه، إشارة إلى أن الموالي هم الذين كانوا يغنونه، وهو فن عباسي كانت تقوله عامة بغداد بكاءً على البرامكة. (إميل بديع وزميله - المعجم المفصل في اللغة والأدب ١٢١٥/٢). و«الهندجان» قرية بخوزستان بإيران ذات آثار عجيبة، للمزيد يراجع ياقوت الحموي - معجم البلدان ٤١٨/٥، وترجمة السيد خلف في الملحق ورقمها (١٠).
(٤) «حظاً» في مط «وخطاً».

٥ - وإخوان سوءٍ إن رمس الدهر سَهْمَهُ

فَأَنْطَانِي كَانُوا سَدَادَ يَدِ الدَّهْرِ

٦ - أَرْزَتْهُمْ عَوْنُ الثَّنَاءِ فَأَنْتَنِي

مُقَايِضَةً مِنْهُمْ بِحَادِثَةِ بَحْرِ

٧ - وَأَتَّبِعَ تَسْلِيمِي إِذَا مَا لَقَيْتُهُمْ

بِبِشْرِي فَأَجْزَى بِالْعُبُوسِ عَنِ الْبِشْرِ

٨ - تَعَوَّضْتَهُمْ عَنِ مَعْشَرٍ لَوْ دَعَوْتُهُمْ

لِحَاوَلِ كُلِّ فِي النُّهُوضِ مِنَ الْقَبْرِ

٩ - أَطَالُوا يَدِي فَالشَّبْرُ بَاعٌ فَمَذَّ قَضُوا

تَقَاصَرَ بَاعِي عَنِ مُطَاوَلَةِ الشَّبْرِ

١٠ - ثَكَلْتُهُمْ تُكَلَّ الحَوَائِمِ وَرَدَّهَا

وَقَدْ نَازَعْتَ أَحْشَاءَهَا غُلَّةُ العَشْرِ

١١ - عَقَقْتُهُمْ إِنْ لَمْ أَكْثَرَ بِأَدْمُعِي

عَلَيْهِمْ غَمَارَ البَحْرِ أَوْ سَبَلَ القَطْرِ

١٢ - بَرَعْمِي أَنْ أَلْقَى بَنِي الدَّهْرِ بَعْدَهُمْ

قَذَى وَشَجَاً لِّلْعَيْنِ مَنِّي وَبِلِصْدُرِ

١٣ - وَتَثْرَى بِهِمْ أَهْلُ القُبُورِ وَإِنِّي

أَرُوحٌ وَأَعْدُو مِنْهُمْ بِيَدِ صُفْرِ

١٤ - قَضَى مِنْ قَضَى مِنْهُمْ وَأَصْبَحَ مِنْ بَقَى

أَخَا نَكَبَاتٍ يَسْتَقِيلُ مِنَ العُمْرِ

١٥ - تَقَسَّمَهُمْ رَيْبُ الرِّمَانِ فَأَصْبَحُوا

فَرِيقَيْنِ فِي نَابِ الحَوَاثِ وَالظُّفْرِ

(٦) «مقايضة» في خ «مقايضة» وأثبتنا ما جاء في مط.

(١٠) «أحشائها» في خ «أحشائها» وهو خطأ.

(١٢) «شجاً» في مط «شجى» بالياء.

(١٥) في خ «من ناب» وفي هامشه «في ناب»، وكذلك، وفي مط وهو الأنسب.

- ١٦ - أَسِفْتُ لِهَذَا الشُّطْرِ مِنْهُمْ وَإِنِّي
لَذُو كَمَدٍ بَاقٍ عَلَى ذَلِكَ الشُّطْرِ
١٧ - وَمُتَّسِمٍ بِالْوَدِّ يُبْطِنُ ضِدَّهُ
وَأَضِيعُ شَيْءٍ خَلَطَكَ الْحُلُوبَ بِالمُرِّ
١٨ - أَدَافِعُ عَنْهُمْ مَا اسْتَطَعْتُ وَإِنَّهُ
لَيَخْذِلُنِي مَا شَاءَ إِنْ سِمْتُهُ نَصْرِي
١٩ - أَرَى قُرْبِيهِ غُنْمِي وَلَمْ أَدْرِ أَنَّهُ
عَلَى عَكْسٍ مَا عِنْدِي يَرَى غُنْمَهُ هَجْرِي
٢٠ - سَلَكْتُ بِهِ نَهْجَ الوَفَاءِ فَغَرَّرَنِي
وَنَكَبَ مَخْتَاراً إِلَى جَانِبِ الغَدْرِ
٢١ - سَقَى اللّهُ حَيًّا مِنْ تَمِيمٍ بِقَدْرِ مَا
شَرَبْنَا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ النَّائِلِ الغَمْرِ
٢٢ - هُمْ أَوْطَاؤُنَا غَارِبَ اليُسْرِ بَعْدَمَا
أَزَلْتُ خُطَا أقدامِنَا عَثْرَةَ العُسْرِ
٢٣ - فَلَمْ تَبْلُغِ الأمُّ الرُّؤُومَ بِبِرِّهَا
بَنِيهَا مَدَى مَا أَسْلَفُونَا مِنَ البِرِّ
٢٤ - وَأَنْتَ ابْنُ أُخْتِ القَوْمِ وَالخَالُ وَالِدُ
وَإِنْ كَانَتْ الأَعْمَامُ مِنْ ضِيئِي النَّصْرِ
٢٥ - وَأَنْتَ الَّذِي يُعْدي عَلَى المَحَلِّ جُودَهُ
وَيُعْشِبُ مِنْ مَعْرِوفِهِ يَابِسُ الصَّخْرِ
٢٦ - وَإِنَّ قُعودِي عَنْكَ حِينَ ابْتَعَثْتَنِي
إِلَيْكَ عَلَى قُرْبِ المَكَانِينَ مِنْ عُذْرِي
٢٧ - أُمُورٌ لَوْ أَنِّي سَمْتُهَا الحَصْرَ لَمْ يَكُنْ
لِيَأْتِي عَلَى مِعْشَارٍ مِعْشَارِهَا حَصْرِي

خ- ٣٢

(٢٣) «الرؤوم» في خ «الرؤوف» ووردت إشارة في الهامش «الرؤوم» وكذلك وردت في مط وهو الأصوب.
(٢٤) الضئضي: الأصل والمعدن.

- ٢٨ - وإلّا ففي نفسي إلى هندجانكم
تباريح يصدعن الجوارح لو تدري
- ٢٩ - فمن لي أن يأتكم برسالتي
على النأي أنفاس الصبا والقطا الكدري
- ٣٠ - وشكوى أناخت بي فضقت تجلداً
بنازلها واسترحلت قاطن الصبر
- ٣١ - هرقت لها كأس الكرى وتجرعت
لها النفس ما تحلو له جرع الصبر
- ٣٢ - شكوت أخوا عق الإخاء وحسنت
له زهرة الدنيا القبيح من الأمر
- ٣٣ - لعمر أبي إن عاق عينك لم يعق
جنانك عن إعمال رأي ولا فكر
- ٣٤ - ولا قبض الكف التي هي والغنى
جواداً رهان يجريان على قدر
- ٣٥ - فليلي إن ألهمتما مبارك
ثمال اليتامس في الهول أبي بدر
- ٣٦ - أخي الجفنت الدهم تنزو جوائماً
جثوم القطا من فوقها جزر الجزر
- ٣٧ - ورب القنا الرجاف تندی فروعه
إذا غص بالريق الجبان من الدعر

خ- ٣٣

(٢٨) هندجانكم: يعني مدينة «هندجان» في بلاد فارس.
(٢٩) القطا: مفرد قطاة طائر في حجم الحمام، والكدري يضرب لونه إلى الغبرة.
(٣٠) و(٣١) جاءت الملاحظة التالية في هامش خ (الصبر في قوله «قاطن الصبر» بعض الجزع، وقوله «جرع الصبر» عصارة شجر مر وأصله الصبر كـ «كتف» لكنه سكته لضرورة الشعر. قال في القاموس: «والصبر ككتف ولا يسكن إلا لضرورة الشعر»، و«الكرى» أتت في خ بآلف وفي خ بالياء وهو الصواب.
(٣٣) «عينك» في مط «عينيك».
(٣٦) «أخي» في خ «أخا» وفي مط «أخو» كلاهما خطأ، والجفنت: قصاع الطعام، والدهم من الضأن: الحمراء الخالصة الحمراء، وجزر الجزر: الجزر: النحر، والجزر: ما يصلح للذبح من الشاة، أو هو قطع

- ٣٨ - وَطَاعِنَ أَوْلَى الْخَيْلِ لَا تَسْتَكْفُهُ
بشياءٍ سِوَى إِبْدَالِهَا الْكَرَّ بِالْفَرِّ
- ٣٩ - فَقُولَا لَهُ عَنْ شَاعِرِ الْخَطِّ قَوْلَهُ
يُدَاوَى بِهَا سَمْعُ الْأَصَمِّ مِنَ الْوَقْرِ
- ٤٠ - أَحْيَنَ صَرَفْتَ الْعَمَرَ فِي طَلَبِ الْعُلَا
وَسَيَّرْتَ مَا سَيَّرْتَ مِنْ صَالِحِ الذِّكْرِ
- ٤١ - وَأَصْبَحْتَ سُلْطَانَ الشَّمَالِ وَأَعْمَلْتَ
لَكَ الْعَيْسُ مِنْ (نَزْوَى عُمَانَ) إِلَى الشَّحْرِ
- ٤٢ - عَمَدْتَ إِلَى مُعْطِي الْأُخُوَّةِ حَقَّهَا
وَمَسْتَعْمَلِ الْإِخْلَاصِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
- ٤٣ - وَمَنْ لَوْ شَرَاهُ الْمُسْتَسْمُ مُغَالِيًا
بِمَا نَسَلْتَ (حَوَاءً) مَا كَانَ ذَا خُسْرِ
- ٤٤ - فَأَوْجَرْتَهُ كَأَسَا يَضِيقُ بِمُرَّهَا
يَدًا لَوْ اسْتَسْقَى لَهَا نُطْفُ الْغُدْرِ
- ٤٥ - وَأَسْمَلْتَ عَيْنِيهِ فَأَجْتَمَتَ ضَيْغَمًا
إِذَا تَرِكَ اخْتَارَ الْوَثُوبَ عَلَى الْخِدْرِ
- ٤٦ - وَأَثَكَلْتَ أَيَّامَ الْوَعَى وَبَنِي الْوَعَى
إِذَا التَّقَتِ الْخَيْلَانَ بِالْبَطْلِ الذُّمْرِ
- ٤٧ - أَخَا الضَّرْبِ مَا أَغْنَى الْحَسَامُ فَإِنْ نَبَّتْ
مَضَارِبُهُ فَالطَّعْنَ بِالْأَسَلِ السُّمْرِ
- ٤٨ - فَهَلْ تُبْلِغُنِيهِ عَلَى نَائِي دَارِهِ
قَلَائِصُ يَعْفِينَ الْحُدَاةَ مِنَ الرَّجْرِ

(٤١) «نَزْوَى» و«الشحر» من مدن عُمان.

(٤٤) النطف: الماء العذب.

(٤٥) في مط «إلى الخدر»، والخدر: أجمعة الأسد.

(٤٦) الذمّر: الشجاع أو المعوان أو الداھية.

(٤٨) قلائص: مفردھا قلوص وهي الفتى من الإبل.

- ٤٩ - تُسَاقِقُ أَخْرَاهُنَّ الْأُولَى فَكَأَنَّمَا
تَرَى الْيَمَّ فِيمَا بَيْنَهَا حَلْبَةَ الْمَجْرِي
خ - ٣٤ ٥٠ - إِذَا هُنَّ سَابِقْنَ النُّجُومَ لَغَايَةَ
سَبِقْنَ وَذَلَّفنَ النُّجُومَ عَلى الْأَثَرِ
٥١ - حَوَامِلُ لَا تَشْكُو الْخَدَاجَ وَرَبِّمَا
رَمَتْ بِبَنِيهَا مَرَّتَيْنِ مِنَ الشَّهْرِ
٥٢ - أَمَا وَتَرَامِيهَا إِلَيْكَ مُشِيحَةً
تَصُوبُ فَتَخَاءِ الْجَنَاحَ إِلَى وَحْرِ
٥٣ - كَأَنَّ تَمَطَّيْهَا إِذَا الرِّيحُ أَعْصَفَتْ
بِهَا وَتَعَالَى تَحْتَهَا تَبِجُ الْبَحْرِ
٥٤ - إِذَا اتَّبَعَتْهَا الرِّيحُ زَفَّتْ كَأَنَّهَا
يَنْوؤُ طَوِيلَاهَا بِقَادِمَتِي نَسْرٍ
٥٥ - ظَلِيمٌ رَعَى حِينًا فَأَوْجَسَ خَيْفَةً
فَأَقْحَمَ يَعْطُونَ نَشْرَ أَرْضٍ إِلَى نَشْرِ
٥٦ - وَمَا حُمِّلَتْ مِنْ مِدْحَةٍ عَرَبِيَّةٍ
تُرِيكَ إِذَا مَا أَنْشَدْتَ عَمَلَ السَّحْرِ
٥٧ - لِأَنْتَ عَلَى قُرْبِ الْمَكَانِ وَبُعْدِهِ
إِلَى الْقَلْبِ أَدْنَى مِنْ سَخَابٍ إِلَى نَحْرِ

- (٥١) الخداج : إلقاء الولد قبل تمامه.
(٥٢) مشيخة - مجدة في إدراك هدفها، الفتخاء : العقاب اللينة الجناحين. الوكر: عش الطائر الذي يبيض فيه ويفرخ.
(٥٣) تبج البحر: علو وسطه إذا تلاقى أمواجه.
(٥٤) زفت : أسرع.
(٥٥) الظليم : ذكر النعام.
(٥٦) «تريك» في مط «تريد» والصواب ما في خ.

(١١)

وفي هذه السفارة دخل (إصفهان) واتصل بحضرة شيخ مشايخ الإسلام وسفير الأئمة عليهم السلام؛ (بهاء الملة والدين، محمد بن الحسين بن عبدالصمد العاملي الحارثي للحارث الهمداني)، وعرض عليه أدبه، فاقترح عليه إجازة قصيدته المسماة بـ(روح الجنان في مدح صاحب الزمان عليه السلام) ومطلعها:

سَرَى البرقُ من (نَجْدٍ) فَهَيَّجَ تَذْكَارِي
عُهُوداً بـ(حزوى) و(العُذَيْبِ) و(ذِي قَارِ)

فقال (أبو البحر) رحمه الله(*):

[الطويل]

- خ- ٣٥ ١ - هَيِّ الدَارُ تَسْتَسْقِيكَ مَدْمَعَكَ الْجَارِي
فَسَقِيَا فَأَجِدِي الدَمْعِ مَا كَانَ لِلدَارِ
٢ - فَلَا تَسْتَضِعْ دَمْعاً تَرِيْقُ مَصُونَهُ
لِعِزَّتِهِ مَا بَيْنَ نُؤْيٍ وَأَحْجَارِ
٣ - فَأَنْتَ أَمْرٌ قَدْ كُنْتَ بِالْأَمْسِ جَارَهَا
وَلِلْجَارِ حَقٌّ قَدْ عَلِمْتَ عَلَى الْجَارِ
٤ - عَشَوْتَ إِلَى اللِّذَاتِ فِيهَا عَلَى سَنًا
شُمُوسٍ وَجُوهٍ مَا يَغْبِنُ وَأَقْصَارِ

(* عَدَّتْهَا فِي سَلَا ص ٥٢٦.٥٢٤ (٣٤) بَيْتاً، وَفِي خَلَا ٤٨٣/١.٤٨٤ (٣٨) بَيْتاً وَفِي نَفْ ٢٠٦/٣ (٣٨) بَيْتاً أَيْضاً، وَفِي كَش ٢٧٢.٢٦٩/٢ (٥٦) بَيْتاً، وَفِي أَنْ ص ٢٩٠ ثَلَاثَةَ أَبْيَاتٍ وَفِي أَع ١٦١.١٦٠/٤ (٥٦) بَيْتاً، وَفِي مَط ص ٦٣ (٥٥) بَيْتاً، وَفِي مَنْظَمٍ ضَمِنَ تَرْجُمَةَ الْخَطِيِّ وَرَقْمَهَا ١٦٢ (٥٥) بَيْتاً، وَفِي نَيْم ص ٢١.٢٠ أَرْبَعَةَ أَبْيَاتٍ، وَتَرْجُمَةَ الشَّيْخِ الْبَهَائِيِّ رَقْمَهَا (١٩) فِي مَلْحَقِ التَّرَاجِمِ.
(٢) النُّؤْيُ: مَجْرَى يَحْفَرُ حَوْلَ الْخَيْمَةِ أَوْ الْخَبَاءِ يَقْبِيهَا السَّيْلُ.
(٤) «سَنَا» فِي خ «سَنَى» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

- ٥ - فَأَصْبَحْتَ قَدْ أَنْفَقْتَ أَكْثَرَ مَا مَضَى
 مِنَ الْعُمُرِ فِيهَا بَيْنَ عَوْنٍ وَأَبْكَارِ
 ٦ - نَوَاصِعَ بَيْضٍ لَوْ أَقْضَى عَلَى الدُّجَى
 سَنَاهُنَّ لِاسْتِغْنَى عَنِ الْأَنْجُمِ السَّارِي
 ٧ - حَرَائِرَ يَنْظُرْنَ الْأُصُولَ بِأَوْجِهٍ
 تَغْصُ بِأَمْوَاهِ النَّضَارَةِ أَحْرَارِ
 ٨ - مِعَاطِرَ لَمْ تَغْمَسْ يَدًا فِي لَطِيمَةٍ
 لَهْنٌ وَلَا اسْتَعْبَقْنَ جُودَةَ عَطَّارِ
 ٩ - أَبْحَنَكَ مَمْنُوعَ الْوِصَالِ نَوَازِلًا
 عَلَى حُكْمِ نَاهٍ كَيْفَ شَاءَ وَأَمَّارِ
 ١٠ - إِذَا بَتَّ تَسْتَسْقِي الثُّغُورَ مُدَامَةً
 أَتَنُّكَ فَلَبَّيْتُكَ الْخُدُودُ بِأَزْهَارِ
 ١١ - أَمْوَسِمَ لَذَاتِي وَسُوقَ مَارِي
 وَمَحَنَى لُبَانَاتِي وَمَنْهَبَ أَوْطَارِي
 ١٢ - سَقَّتَكَ بَرَعْمَ الْمَحَلِّ أَخْلَافُ مُرْنَةٍ
 تَلْفُ مَتَى جَاشَتْ سُهُولًا بِأَوْعَارِ
 ١٣ - وَفَجَّ كَمَا شَاءَ الْمَجَالُ حُشُونَهُ
 بَعَزْمَةَ عَوَادٍ عَلَى الْهَوْلِ كَرَّارِ
 ١٤ - تَمَرَّسَ بِالْأَسْفَارِ حَتَّى تَرَكْنَهُ
 لِدِقَّتِهِ كَالْقِدْحِ أَرْهَفَهُ الْبَارِي

(٥) «أكثر» في مط «أطيب». العون: مفردها العوان وهي المرأة المتوسطة في العمر بين الصغر والكبر.

(٦) «الدجى» في خ «الدجا» وهو تصحيف.

(٧) «حرائر» في خلاصة الأثر «خرائد»، و«ينظرن» في خ «ينصرن» وهو تصحيف.

(٨) «يدا» في خ ومط «يد»، واللطيمة وعاء المسك - والجونة شليلة مغطاة بالجلد يحفظ فيها العطار الطيب.

(١٠) «فلبتك» في مط «فحيتك» وكذلك في هامش خ.

(١٢) «متى» في مط «إذا». المزنة: السحابة تحمل الأمطار.

(١٣) الفجّ الطريق الواسع البعيد، والحشون من الحشان وهو الوعاء المتغير الريح الكريهها، وأراد

الطريق الشاق الذي تنفر منه النفس لصعوبته.

- ١٥ - إلى ماجدٍ يُعزى إذا انتسبَ الورى
إلى مَعشَرَ بِيضٍ أَمَاجِدَ أَحْيَارِ
- خ- ٣٦ ١٦ - وَمُضْطَلَعٍ بِالْفَضْلِ زُرَّتْ قَمِيصُهُ
عَلَى كَنْزِ آثَارٍ وَعَيْبَةِ أَسْرَارِ
- ١٧ - سَمِيَّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَأَمِينِهِ
دَعَائِمٌ قَدْ كَانَتْ عَلَى جُرْفِ هَارِ
- ١٩ - فَلَمَّا أَنَاخْتُ بِي عَلَى بَابِ دَارِهِ
مَطَايَايَ لَمْ أَذُمَّمُ مَغَبَّةَ أَسْفَارِي
- ٢٠ - نَزَلْتُ - بِمِغْشَى الرَّوَاقِينِ - دَارُهُ
مَنْثَابَةً طُؤَافٍ وَكَعْبَةً زُؤَارِ
- ٢١ - فَكَانَ نُزُولِي إِذْ نَزَلْتُ بِمُغْدِفِ
عَلَى الْمَجْدِ فَضَلَ الْبُرْدِ عَارٍ مِنَ الْعَارِ
- ٢٢ - أَسَاغٌ - عَلَى رِغْمِ الْحَوَادِثِ - مَشْرَبِي
وَأَعَذَبَ وَرَدَ الْعَيْشِ لِي بَعْدَ إِمْرَارِ
- ٢٣ - وَأَنْقَذَنِي مِنَ قَبْضَةِ الدَّهْرِ بَعْدَمَا
أَلَحُّ بِأَنْيَابِ عَالِيٍّ وَأُظْفَارِ
- ٢٤ - جُهَلْتُ عَلَى مَعْرُوفٍ فَضْلِي فَلَمْ يَكُنْ
سِوَاهُ مِنَ الْأَقْوَامِ يَعْرِفُ مِقْدَارِي

ولما أنشد الشيخ هذا البيت، وكان عنده جماعة من أعيان (البحرين) وساداتهم قال الشيخ: وهؤلاء يعرفون مقدارك إن شاء الله تعالى، وأشار إلى القوم بيده الشريفة والله أعلم (*).

(١٩) «أسفاري» في مط «أسفار» وهو تصحيف.

(٢٠) هذا البيت لم يذكر في سلا ولا في مط، وفي منظم وقع تداخل بين شطريه وشطري البيت الذي يليه إذ ركب صدر الأول مع عجز الآخر، ولفظة «طؤاف» في هامش خ «طراق». مغشي الرواقين: ربما أراد بها وصف مجلس البهائي فهو عبارة عن رواقين اثنين، والرواق بيت كالفسطاط يحمل على عمود واحد طويل أو سقيفة للدراسة أو ركن خاص في ندوة. المغشي: أي المغطى. (اللسان: روق).

(٢١) وردت الإشارة التالية على هامش البيت: «يقال أغدف الستر أي أرخاه».

(*) وردت هذه الملاحظة في متن خ لذلك أترنا وضعها في نفس المكان، وأتت في هامش البيت في مط.

ورد في الآثار أن (همدان) وهم حي من اليمن كانوا ممن صبر يوم (صفين)، فروي أنهم في بعض أيامها حين استحرَّ القتل ورأوا فرار الناس عمدوا إلى غمود سيوفهم فكسروها وعقلوا أنفسهم بعمائمهم وبركوا للقتل. (والحُبِّي) جمع حَبْوَة وهي سبَّعة يشدُّ بها الظهر والركب.

٣٤ - فَقَالَ وَقَدْ طَابَتْ هُنَاكَ نَفْسُهُ

رَضِيَ وَأَقْرَبُوا عَيْنَهُ أَيَّ إِقْرَارٍ

٣٥ - (فَلَوْ كُنْتُ) بَوَّاباً عَلَى بَابِ جَنَّةٍ

كَمَا أَفْصَحَتْ عَنْهُ صَحِيحَاتُ آثَارِ

هذا تضمين لقول (علي) عليه السلام فيهم:

فَلَوْ كُنْتُ بَوَّاباً عَلَى بَابِ جَنَّةٍ

لَقُلْتُ لِمَهْمَدَانَ ادْخُلُوا بِسَلَامٍ*

خ- ٣٨ وهب أول عراق العجم. وهمدان بسكون الميم والذال المهملة القبيلة، وبالمعجمة وفتح الميم البلد

٣٦ - لِأَتَقَلَّتْ ظَهْرِي بِالصَّنِيعِ فَلَمْ أَكْذُ

أَنْوَاءُ بِأَعْبَاءٍ ثَقُلْنَ وَأَوْقَارِ

٣٧ - وَرَوَّضَتْ فِكْرِي بَعْدَمَا صَاحَ نَبْتُهُ

بِمُنْعَبِقٍ مِنْ مَاءِ فَضْلِكَ مِذْرَارِ

٣٨ - وَكَلَّفْتَنِي جَرِيًّا وَرَأَيْكَ بَعْدَمَا

بَلَغْتَ مَكَاناً دُونَهُ يَقِفُ الْجَارِي

٣٩ - فَجَشَّمْتَنِيهَا خُطَّةً لَا يَنَالُهَا

تَوْتُبٌ مُسْتَوْفِي الْجَنَاحَيْنِ طَيَّارِ

(*) ورد هذا البيت للإمام علي في مناسبته عند ابن مزاحم - «وقعة صفين» ص ٤٣٦ و ٤٣٧.

(٣٦) الوقر: الحمل الثقيل.

(٣٧) في مط «صاخ» وهو تصحيف و«صاح» حفاً. منعبق: من العبق أي طيب الرائحة.

- ٤٠ - وَأَيْنَ مُجَارَاةِ الْكُمَيْتِ مُجَلِّياً
تَنَاوَلَ شَأْوَ السَّبِقِ فِي كُلِّ مِضْمَارٍ؟
- ٤١ - وَالزَّمْتَنِي مَدَحَ امْرِئٍ لَوْ مَدَحْتَهُ
بِشِعْرِ بَنِي (حَوَاءَ) دَعَّ عَنْكَ أَشْعَارِي
- ٤٢ - لَقَصَّرْتُ عَنْ إِدْرَاكِ مَا يَسْتَحِقُّهُ
عُلَاهُ فَإِقْلَالِي سَوَاءٌ وَإِكْثَارِي
- ٤٣ - إِمَامٌ هَدَى بَرٌّ تَقِيٌّ إِذَا انْتَمَى
إِلَى سَادَةِ غُرِّ الشَّمَائِلِ أَطْهَارِ
- ٤٤ - وَبَرٌّ لِبَرٍّ لَوْ نَسَبْتَ فَصَاعِداً
إِلَى (أَدَمٍ) لَمْ يَنْمِهِ غَيْرُ أَبْرَارِ
- ٤٥ - وَمُنْتَظَرٌ مَا أَخَّرَ اللَّهُ وَقْتَهُ
لِشَيْءٍ سِوَى إِبْرَازِ حَقٍّ وَإِظْهَارِ
- ٤٦ - لَهُ عَزْمَةٌ تُثْنِي الْقَضَاءَ وَهَمَّةٌ
تَوْأَفُ بَيْنَ الشَّاةِ وَالْأَسَدِ الضَّارِي
- ٤٧ - وَعَضْبٌ أَعْبَثَهُ الْعُمُودُ وَيَنْتَضِي
لِإِدْرَاكِ تَّارَاتٍ سَبَقْنَ وَأَوْتَارِ

(٤٠) الكميت من الخيل: ما كان لونه بين الأسود والأحمر.

(٤٢) «إدراك» في مط استبدلت بـ «مقدار»، ووردت إشارة في هامش البيت في خ إلى ذلك.

(٤٣) هامش البيت في خ إشارة إلى «طهر» كرواية ثانية بدلاً من «بر». وفي طبعة مط أثبتت لفظة «طهر» وكلاهما يستقيم بهما المعنى. والأنسب كلمة «طهر» لورود كلمة «بر» في مطلع صدر البيت الموالي، وكرها ليستكمل بها فن التصدير.

(٤٤) «بر» الأولى وردت في خ «بر» مجرورة والصواب رفعها.

(٤٥) قصد بالممدوح في هذا البيت إمام الشيعة الإثنا عشرية الثاني عشر الغائب الحجة المهدي بن الحسن والذي يعتقدون بوجوده بين طهرانيهم وأنه سيظهر بعد غيبته ليملأ الدنيا عدلاً بعدما ملئت جوراً. للتوسع يراجع الطبري - محمد بن جرير بن رستم - «دلائل الإمامية» ص ٢٢٠ وما بعدها طبعة الأعلمي - بيروت، ويراجع أيضاً الزنجاني - السيد إبراهيم «عقائد الإمامية الإثنا عشرية» ٢٢٢/١ وبعدها - الوفاء - بيروت.

(٤٦) «القضاء» في خ «الفضاء» وفي مط «القضاء» وهو الصواب.

(٤٧) «ينتضي» في خ «تننضي» وأثبتنا ما ورد في مط . العضب: السيف القاطع. الوتر: النثر.

- ٤٨ - أبا القاسم انهض واشف غل عصابة
قضى وطراً من ظلمها كل كفار
خ-٣٥ ٤٩ - الإمام؟ وحتام المنى وانتظارنا
سحائب قد أظللنا دون أمطار؟
٥٠ - نوت نضرة الصبر الجميل وأذنت
بيبس لإمهال تمادى وأنظار
٥١ - أبح حرم الجور المنيع جنابه
بجر خميس يملأ الأرض جرار
٥٢ - به كل مسجور العزيمة مظهر
على حشية الجبار هيبة جبار
٥٣ - إذا حطم الرمح انتضى السيف موعلاً
لأسمر عسال وأبيض بتار
٥٤ - أرتك منزور الثناء فلا يكن
جزاي على مقدار شعري ومقداري
٥٥ - ودونكها عذراء لم تجل مثلها
على أحد إلاك أستار أفكار
٥٦ - ولا زال تسليم المهيم وأصلاً
إليك به سيراً عشياً وإبكار

قال (الحسن بن محمد الغنوي الهذلي) (قُدس سره): كنت قد توليت إنشاد هذه القصيدة على الشيخ المشار إليه بداره المحروسة بـ (إصفهان) في شهر رجب للسنة السادسة عشرة بعد الألف (١٠١٦هـ/١٦٠٧م) لالتماس الصادر عن أبي البحر (قُدس سره) فاستحسنها واستجادها، وكتب له رقعة بيده المباركة ما هذا لفظه: أيها الأخ الأعز،

(٤٨) «واقض» استبدلت في مط بـ «واشف». وأثرنا ما ورد في المخطوط، وأبا القاسم كنية الإمام المهدي.

(٥١) الخميس: الجيش الجرار يتكون من خمس فرق.

(٥٤) «فلا يكن» في مط «فلم يكن». والأنسب ما ورد في خ وأثبتناه. المنزور: القليل.

(٥٥) «أفكاري» في خ خلقت من ياء الضمير «أفكار»، وأثبتنا ما ورد في مط.

الفاضل الأملعي بدر سماء أدباء الأعصار، وغرّة سيما بلغاء الأمصار، أيم الله إني كلما
سرّحتُ بريد نظري في رياض قصيدتك الغراء، وأوريت رائد (زناد) فكري من حياض
خ-٤؛ **فريدتك (فريدتك) العذراء ازداد بها ولوعي وغرامي، واشتدّ إليها ولهي
وأوامي، فكانه عناها من قال:**

قصيدتك الغراء يا فرد دهره
تنوب عن الماء الزلال لمن يظما (*)
فتروي متى تروى بدائع لفظها
ونظما إذا لم تُرو يوماً لها نظما

ولعمري لا أراك إلا أخذاً فيها بأزمة أوابد اللسن تقودهما حيث أردت، وتوردها أنى
شئت وأردت، حتى كأن الألفاظ تتحاسد على التسابق إلى لسانك، والمعاني تتخاير في
الانثيال على جنانك والسلام. وكتب عنوانها ما هذا لفظه: محبّك الإخلاصي بهاء الدين
محمد العاملي.

(*) «نظما» وردت في خ «يظما» وهو تصحيف.

(١٢)

وقال في الشريف العلوي علامة الزمان، ونادرة الأوان، ونوع عين الإنسان، قيّم رباط الشريعة الغراء، وبقية البقية من بني (الزهراء)، الغني بالشهرة عن الإطراء (أبي علي ماجد بن هاشم بن علي بن مرتضى الحسيني العلوي العريضي) أحيا الله تعالى به رمق **الفرقة الناجية وحرس به معالم العترة الهادية**، وكأنما يستمدون من إفادته، ويتصرف في الأدب عن إرادته، واستشعر بعض ما أنكره من مألوف العناية من بعض الأعره، فقال وأودعها عتابين وضمنها خطابين، وبعث بها إليه في السنة السادسة عشرة بعد الألف (١٠١٦هـ/١٦٠٧م) (*):

[الخفيف]

- ١ - قُلْ لِكَنْزِي فِي النَّائِبَاتِ وَنُخْرِي
وَجَمَالِي بَيْنَ الْأَنْامِ وَقُخْرِي
- ٢ - وَلِسَانِي الَّذِي أُرِيقُ إِذَا مَا
جَمَدَ الْقَوْلُ مِنْهُ نَثْرِي وَشِعْرِي
- ٣ - وَيَمِينِي الَّتِي أُطَاوِلُ أَبْوَا
عَ الْبَرَائِيَا مِنْهَا بِدُونِ الشُّبْرِي
- ٤ - وَنَسِيمِي إِنْ شَبَّ وَقَدْتَهُ الْحَرُّ
رُ، وَدَفْنِي إِنْ عَضَّ نَابُ الْقُرِّ
- ٥ - وَنَعِيمِي إِمَّا تَعَرَّضَ لِي بُؤُ
سُ، وَنَفْعِي إِنْ هَمَّ بِي مَسُّ ضُرِّ
- ٦ - وَغِيَاثِي وَمَنْ إِلَيْهِ رُجُوعِي
بَعْدَ رَبِّي فِي حَالِ عُسْرِي وَيُسْرِي

(* في مط في ص ٥٥-٥٩ وعدد أبياتها (١٠٥) بيتاً، وترجمة (ماجد بن هاشم) رقم (١٨) في ملحق التراجم.

(٢) «نثري» استبدلت في مط بـ «نظمي»، وما ورد في خ أنسب.

(٥) «إمّا» في مط «إذا».

- ٧ - رُوحُ جِسْمِ الْكَمَالِ شَاهِينُ مِيرَا
 نِ الْمَعَالِي إِنْسَانُ عَيْنِ الدَّهْرِ
- ٨ - طَاهِرُ الْأَصْلِ بَاهِرُ الْفَضْلِ وَأَفِي الدُّ
 عَقْلُ عَالِي الْمَقْدَارِ عَالِي الْقَدْرِ
- ٩ - طَوْدٌ حِلْمٍ خِضْمٌ عِلْمٍ لَطْفٌ فَهٌ
 مِ، ضُحَى شُهُرَةٍ يَلْنَجُوجُ نِكْرٍ
- ١٠ - الشَّرِيفُ الذِّي أَرَانَا بِرَاضِي خ-٤١
 هَدِيهِ سِيرَةَ النَّبِيِّ الطُّهْرِ
- ١١ - كَرَمٌ فِي زَهَادَةٍ وَحَيَاءٌ
 فِي وَقَارٍ وَعِقَّةٌ فِي صَبْرٍ
- ١٢ - وَأَعَادَ الْقَدِيمَ مِنْ شَرْفِ الْأَصْدُ
 لِح حَدِيثًا وَرَدَّ مَاضِي الذِّكْرِ
- ١٣ - بِصِفَاتٍ تَفِرُّ مِنْ شَرِّكَ الْعَدُوِّ
 دِ، وَيَنْبُو بِهَا نِطَاقُ الْحَصْرِ
- ١٤ - فَضْلٌ عِلْمٍ مَا انْحَطَّ فِي شِعْبِهِ (الشُّعْبُ
 بِي) يَوْمًا وَلَا اجْتِنَاهُ (الزُّهْرِي)
- ١٥ - أَدَبٌ بَارِعٌ يَضُمُّ رِجَالَ الدُّ
 نِظْمٍ فِيهِ إِلَى رِجَالِ النَّثْرِ
- ١٦ - وَذَكَاءٌ وَفِطْنَةٌ مِثْلُ مَا تَعُو
 بَتْ رِيحُ الصَّبَا بِذَاكِي الْجَمْرِ

(٧) «المعالي» في مط «المعاني».

(٨) «عالي المقدار» في مط «غالي المقدار» وهو تصحيف.

(٩) اليلنجوج: عود طيب الرائحة.

(١٢) «ماضي» في مط «ماجي».

(١٣) «وينبو بها» من المناسب أن تكون «وبها ينبو».

(١٤) الشعبي هو عامر بن شراحيل تابعي، محنث يضرب المثل بحفظه ت١٠٣هـ، (الزركلي ٢٥١/٣)،
 والزهري هو محمد بن مسلم من كبار الحفاظ والفقهاء ت١٢٤هـ، (السابق ٩٧/٧).

- ٢٨ - فَهُوَ مِنْ رِقَّةِ الْمَعَانِي وَغِلْظِ الدُّ
لَفْظِ خَمْرٍ تَجَلُّوهُ جَامَاتٌ صَخْرٍ
- ٢٩ - غَزَلٌ يَسْتَثِيرُ مَا عَفَتِ الْأَيْدِ
يَإِمَامٍ مِنْ أَرْسَمِ الْغَرَامِ الْعُدْرِي
- ٣٠ - مَا لَمَنْ يَجْتَلِيهِ عَذْرٌ إِذَا لَمْ
يُؤْمَسِ فِي الْحَبِّ خَالِعاً لِلْعُدْرِ
- ٣١ - وَمَرَاثٍ تَجِدُ مَا كَانَ أَبْلَثُ
بِهِ اللَّيَالِي مِنْ حُزْنٍ (خَنَسَاءٌ صَخْرٍ)
- ٣٢ - كُلُّ بَيْتٍ مُبْكٍ يُرِيكَ صَغِيرَ الدُّ
حُزْنٍ مِنْ حَرِّ تَحْلِيهِ ذَا كِبَرٍ
- ٣٣ - وَيَدُ ثَرَّةِ الْمَوَاهِبِ لَا تَفُ
رُقُ زُهْدًا بَيْنَ الْحَصَى وَالتَّبْرِ
- ٣٤ - وَمُحَيًّا طَلَّقَ تُرَيْقُ مَحَانِدِ
بِهِ عَلَى مُجْتَلِيهِ مَاءَ الْبِشْرِ
- ٣٥ - حَسْبُ مَنْ يَجْتَلِيهِ خِصْبًا إِذَا اشْتَدَّ
سَدَّتْ بِهِ أَرْزَمَةُ السِّنِينَ الْعُجْبَرِ
- ٣٦ - مَسْتَنِيرٌ لَا يَمْلِكُ الْقَرْقُ رَأْيِ
بَيْنَهُ بَهْجَةً وَبَيْنَ الْبَدْرِ
- ٣٧ - وَسَجَايَا يَمْتَارُ مِنْ حُسْنِهَا الرُّوْ
ضُ، إِذَا افْتَرَّ عَنْ تَغُورِ الرَّهْرِ
- ٣٨ - إِنَّ عَبْدًا أَرْضَعَتْهُ دُرَّةُ اللَّطِ
فِ، وَأَفْرَشَتْهُ مِهَادَ الْبِرِّ

(٣١) والخنساء هي تماضر بنت عمرو بن الشريد الشاعرة المخضرمة (ت ٢٤٤) واشتهرت برنائها لأخويها

صخر ومعاوية. (الأعلام، ٨٦/٢).

(٣٧) في مط «يمتاز» بالزاي المعجمة، وما جاء في خ هو الأصح.

- ٣٩ - لا يكافئ تلك الأيادي الجسيما
تِ بِشْيِءٍ سِوَى الثَّنَاءِ الحُرِّ
٤٠ - وَوَجِبَوهُ الثَّنَاءُ غُفْلٌ فَلَا تَحُدُ
خ - ٤٣
سُنُّ، مَا لَمْ تُوسِّمْ بِأَوْضَاحِ شِعْرِ
٤١ - فَاَنْتَضِ كُلُّ دُرَّةٍ مَا حَوَتْهَا
يَدُ غَيْصٍ وَلَا قَرَارَةَ بَاحِرٍ
٤٢ - وَآرَى أَنَّهَا تَطُولُ يَدَ الحَمِّ
بِدِّ، فَتَنْتَنِي تَنَاءَهُ بِالعُدْرِ
٤٣ - غَيْرَ أَنِّي أَشْكُو إِلَيْهِ أَخَا وَدِّ
دِ، إِذَا شِئْتُ جَبْرَهُ شَاءَ كَسْرِي
٤٤ - ظَنَّ قُرْبِي مِنْهُ رَجَاءً غِنَاءُ
فَانْتَنَى عَنِّي مَخَافَةَ فُقْرِي
٤٥ - كُنْتُ شَاطِرْتُهُ الإِسَاءَةَ يَوْمًا
فَمَحَا شَطْرَهُ وَأَثَبْتَ شَطْرِي
٤٦ - وَرَأَاهَا غَنِيمَةً فِي تَمَادِيهِ
بِهِ عَلَى الصَّدِّ وَالْقَلْبِ وَالهِجْرِ
٤٧ - خُطَّةٌ لَا أَرَى ذَوِي الشَّيْمِ العُرُ
رِ تَطَاهَا وَلَا ذَوَاتِ الخُمْرِ
٤٨ - مَا لِعَمْرِي هَذَا بِذَنْبِي وَلَكِنْ
يُسْرَهُ لَا أَطِيرُ عَنْهُ وَعُسْرِي
٤٩ - غَيْرُ بَدْعٍ فَهَكَذَا كُلُّ مَنْ يُعْدُ
بِدَمِّ حِينًا مِنْ دَهْرِهِ ثُمَّ يُتْرَى

(٣٩) «الثناء الحر» ربما الصواب «الثناء الأخر».

(٤٠) «شعر» في مط «شعري» وماورد في خ أكثر انسجاماً مع السياق.

(٤٤) «فثنى» في مط «فتنأى» واثرتنا ما ورد في خ، و«فقري» في مط «فقر» بدون الضمير والصواب ما ورد في خ.

- ٥٠ - عَثَرْتُ بِالْمَوْلِينَ مَطَايَا
حَمَلْتُهُمْ وَلَا لَعَالَ لَعَنُورِ
- ٥١ - إِنَّ لَلْوَقْرِ حَادِثَاتٌ فَهَلَّا
جَعَلُونِي مِنْ حَادِثَاتِ الْوَقْرِ؛
- ٥٢ - يَا عِمَادَ الْإِسْلَامِ يَا عِصْمَةَ الدِّيِّ
بِنِ الْحَنِيفِيِّ يَا جَمَالَ الْعَصْرِ
- ٥٣ - قَدْ بَلَوْتُ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا
وَقَلَبْتُ الْعِبَادَ بَطْنًا بِظَهْرِ
- ٥٤ - وَتَمَرَّزْتُ كُلَّ طَعْمٍ فَاصْبَحُ
حَتَّ حَبِيرًا بِكُلِّ حُلُوٍّ وَمُرٍّ
- ٥٥ - فَيَمِينًا بِالْعَامِدَاتِ إِلَى الْبَيْتِ
تَبْرِكًا تَرَاهُنَّ قَوْلًا لِلْأَجْرِ
- ٥٦ - كُلُّ عَوْجَاءٍ كَالْحَنِيفِيَّةِ تُخْذِي
بِقَفْتِي شَاحِبٍ كَقَدْحِ الْمُبْرِي
- ٥٧ - وَبِمَا قَبَلْتُ نُحُورَ هَوَادِي الْأُ
هَدِيٍّ مِنْ رَاحَةِ غَدَاةِ النَّحْرِ
- ٥٨ - مَا لِعَمْرِي وَجَدْتُ غَيْرَكَ ذَا عَهْ
دِ سَلِيمٍ مِنْ شَائِبَاتِ الْغَدْرِ
- ٥٩ - وَوَدَادٍ لَا يَسْتَحِيلُ عَلَى الْعِلْدِ
لَاتٍ، أَوْ يَسْتَحِيلُ ضَوْءُ الْقَجْرِ
- ٦٠ - غَيْرَ بَدْعٍ فَمَا سَوَابِقُ نَجْدٍ
مُحَرَّرُ شَأْوَهَا بَرَانِينَ مِصْرٍ
- ٦١ - وَعَتِيقُ الْمِصْرِيِّ فِي أَلْسِنِ الْأُمِّ
مَةِ طُرًّا وَلَا جَدِيدُ الْبِصْرِيِّ

خ- ٤٥

- ٦٢ - يَا أَخَا (هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ)
دَعْوَةٌ مِنْ أَخِي تَنَاءٍ غَمْرٍ
٦٣ - إِنَّ أَرْضاً أَغَانَتْهَا قَطْرُكَ الْجُودِ
دُبَهَا فَاقْلَةٌ لِذَلِكَ الْقَطْرِ
٦٤ - وَقَضِيْباً أَوْرَقْتَهُ أَمْسٍ أَضْحَى الْ
يَوْمَ خَاوِي الْأُورَاقِ ذَاوِي الْقَشْرِ
٦٥ - لَا تَكِلْنِي إِلَى حَيَاتِي فَأُوْدِي
كُلُّ دَاءٍ عِنْدِي حَيَاءُ الْحُرِّ
٦٦ - أَوْدَنْبِي أَنِّي أُرِيكَ عَلَى رُقْدٍ
سَقَّةَ حَالِي وَجَهَ الْغِنَى الْمُتْرِي
٦٧ - أَنْتَ تَدْرِي أَنِّي أَرْوْحُ وَأَغْدُو
بِيَدٍ مِنْ حَبَاءٍ غَيْرِكَ صُقْرِ
٦٨ - أَيْنَ قُرْبِي مِنْكَ الَّذِي حَسَدْتَنِي
بِوَصُولِي إِلَيْهِ أَعْيَانُ مِصْرٍ؟
٦٩ - وَالْمَحَلُّ الَّذِي تَوْهَّمْتَ الْعَا
لِمُ أَنِّي فِيهِ السَّفِيرُ (الْعُمْرِي)
خ-٤٦ - ٧٠ - وَجُبْلُوسِي مِنْكَ الْمَحَلُّ الَّذِي يَسُ
سَقْلُ عَنْ أَوْجِهِ مَطَارُ النَّسْرِ
٧١ - وَوَرُودِي تِلْكَ الْحِيَاضِ الَّتِي تُهْ
جَرُّ زُهْدًا فِي جَنْبِهَا كُلُّ نَهْرٍ

(٦٢) «غمر» في خ «عمر» وفيه تصحيف وأثبتنا ما جاء في مط.
(٦٤) «وقضييباً» في مط «وقريباً» وفيه تصحيف.
(٦٥) «فأودي» في مط «فأدوي» والصواب ما جاء في خ.
(٦٦) «أريك» في مط «أراك» ونرجح ما ورد في خ.
(٦٨) «منك» استبدلت في مط بـ «لك»، و«مصري» وردت في خ بدون الضمير.
(٦٩) العمري هو عثمان بن سعيد أول سفراء الإمام المهدي المنتظر وهم أربعة: عثمان بن سعيد والحسين
ابن روح وعامر بن محمد السمرري ومحمد بن عثمان بن سعيد، نقلاً عن مط ص ٥٨ هامش (١).
(٧٠) «يسفل» في مط «يسفر» والصواب ما ورد في خ لاستقامته مع سياق المعنى.

- ٧٢ - فكأن العيش الذي كان لي عد
 صدك طارت به قوادم صقور
 ٧٣ - أتراني نبذت عهدي أم ألد
 بسنت يوماً إيمان ودي بكفر؟
 ٧٤ - أو تبيئت أن جهري في الإخذ
 لاص والود لا يطابق سري؟
 ٧٥ - أم أتاك امرؤ فحدثتني
 هاجم فجاءة على ذات خدر؟
 ٧٦ - أو أراك المنام أني نزيف
 فتجنت بتني لظاهر سُكري؟
 ٧٧ - أو أضعت الصلاة لم أقم الصب
 ح، ولم أكثرت بقرض الظهر؟
 ٧٨ - أو تلقيت شهر صومي بإفطاً
 ر، ولم أحتفل بشان الشهر
 ٧٩ - كل هذا لم آتته أم تُرى الأي
 يام أفصح عن غلاء السعير؟
 ٨٠ - لا تكلني إلى بني زمن ألد
 ت بإقبالهم على الشح تدري
 ٨١ - فأكن في استغاثتي بك من أي
 يام دهري كالمستغيث بعمر
 ٨٢ - واعتقلني أو لا فأدنى رجوعي
 إن ترامت بي النوى بعد عشر

(٧٦) نزيف: الذهاب عقله من أثر السكر.

(٧٩) «تري» في خ «ترا» بألف ممدودة وهو خطأ.

(٨١) يتمثل الخطي بقول الشاعر:

المستغيث بعمر عند كربته

كالمستغيث من الرمضاء بالنار

ويضرب مثلاً للإنسان يفر من الأمر إلى ما هو شر منه. (الحسن بن عبدالله العسكري «أبو هلال» - كتاب

«جمهرة الأمثال» ١٣٤/٢).

- ٨٣ - وِبرغمي أُنِّي أراك إذا ما
أَعْوَزَ القَرِبُ في وُجُوهِ السُّقْرِ
- ٨٤ - فابتندي لي بعد الصيانة شيء
دُونَ صَبْرِي لَهُ اجْتِرَاعُ الصَّبْرِ
- ٨٥ - سَعَةٌ فِي السُّؤَالِ ضَيْقٌ وَيُسْرٌ خ-٤٧
فِيهِ عُسْرٌ وَالرَّبِيعُ رَأْسُ الْخُسْرِ
- ٨٦ - فَلْخَيْرٌ فِيهِ مِنَ الشَّبَعِ الْجَوْ
عٌ وَأَسْنَى مِنَ اللَّبَاسِ التَّعْرِي
- ٨٧ - مَوْفَقٌ يُؤَثِّرُ الشَّجَاعُ أَخُو الْكَرْ
رِ، إِذَا ضَمَّه رُكُوبُ الْفَرِّ
- ٨٨ - وَسَلُّوكِي هَذَا السَّبِيلَ مِنَ الْعَنَّةِ
بِ، وَمَدِّي لِلسَّانِ التَّجْرِي
- ٨٩ - خُطَّةٌ لَوْ مَلَكْتَ فِيهَا اخْتِيَارِي
مَا تَجَشَّمْتُهَا بَقَاءَ الْعُمْرِ
- ٩٠ - أُرْكَبْتَنِي طَرِيقَهَا الْوَعْرَ أَيَا
مُ تَسُومُ الْفَتَى رُكُوبَ الْوَعْرِ
- ٩١ - أَنْتَ مَنْ لَا مَجَالَ فِيهِ لِتَوْجِدِ
هِ مَلَامٌ لَا وَلِإِزْرَاءِ مُرَّرِ
- ٩٢ - قَدْ لَعَمْرِي صَدَقْتُ قَوْلَ مُسَمِّ
لِكَ، وَطَوَّلْتُ مِنْ لِسَانِ الْمُطْرِي
- ٩٣ - إِنْ دُعِيَ مَاجِدٌ سِوَاكَ مِنَ النَّأِ
سِ، فَمِنْ سَائِرِ الْكَلَامِ الْهَذْرِ
- ٩٤ - مَا أَرَى فِي بَنِي زَمَانِكَ مِنْ يَجْ
رِي إِلَى غَايَةِ لَهَا أَنْتَ تَجْرِي
- ٩٥ - مَا هُمْ اللَّوْلُوُ الثَّمِينُ وَلَكِنْ
نَكَ فِيهِمْ وَسَطَى نِظَامِ الدُّرِّ

(٨٦) وردت الجوع (وجوع) أصح عروضياً.

(٩١) «مزر» حذف الياء من آخرها في خ وأثبتت في ط والصواب حذفها.

(٩٥) «ماهم» في مط (ها هم).

- ٩٦ - بِالْقِرَى وَالْإِقْرَاءِ سُدَّتْ فَأَصْبَحَ
تَ رَعَاكَ إِلَهُ تَقْرِي وَتُقْرِي
- ٩٧ - لَمْ يَسْرِ ذِكْرٌ مِّنْ تَدَاوُلِهِ الْيُسْرِ
رُ، وَيُمْسِي نَاوٍ وَذَكَرَكَ يَسْرِي
- ٩٨ - أَنْتَ كَالْبَدْرِ فِي مَحَلٍّ مِنَ الْأُفُقِ
قِ، وَيَكْسُو بِضَوْوِهِ كُلَّ قَطْرِ
- ٩٩ - زَهْدَ النَّاسِ فِي الْكَمَالِ فَلَوْ بَدِ
عَ عَلَيْهِمْ لَمْ يَشْتَرَوْهُ بِظُفْرِ
- ١٠٠ - فَاسْتَمِعْهَا لَوْ أَنْشَدُوهَا آخَا وَقَفَ خ-٤٨
رُ، كَفَتِ مَسْمَعِيهِ أَمْرَ الْوَقْرِ
- ١٠١ - كَادَ يَبْيِضُ مِنْ وُضُوحِ مَعَانِيهِ
هَا وَالْفَاظِهَا سَوَادُ الْحَبْرِ
- ١٠٢ - عَذَّبَتْ فَهِيَ مُجَّةُ النَّحْلِ شَيَّبَتْ
بَعْدَمَا صُقِّيتْ بِمَاءِ الْعُدْرِ
- ١٠٣ - دُرَّةٌ أَطْبَقَتْ عَلَيْهَا فَأَرَّتْ
هَا تَفَوْتُ الْأَثْمَانَ أَصْدَافُ فِكْرِ
- ١٠٤ - وَعَرُوسٌ بَكَرَتْ إِذَا اسْتَامَهَا الْخَا
طِبُّ، لَمْ يُثْنِ عَلَيْهِ غَلَاءُ الْمَهْرِ
- ١٠٥ - فَاغْتَرَعَهَا فَخَيْرٌ مَا تَهَبُّ الْأَيْدِ
يَامٌ فِي مَذْهَبِي افْتِرَاعُ الْبِكْرِ

(٩٦) «تُقْرِي» أي تنظر في حال الناس، و«تُقْرِي»/«تُقْرِي» أي تكرم الضيف.

(٩٩) «في الكمال» في مط «في الكلام» وهو ينسجم مع السياق أيضاً

(١٠٢) «شبيبت» في مط «شبيبت» وهو تصحيف.

(١٠٤) «استامها» في مط «سامها» والصواب ما ورد في خ.

(١٣)

ودخل بلد القطيف بعد مدة: فأوسعها بعض بني (عبد شمس) كرامة ولطفاً، ورأى ممن كان بينه وبينهم روابط صحبة من بني (المقلد) ممن ينتسب إلى (وائل بن ربيعة بن نزار) جفاء فشكر أولئك شاكياً من هؤلاء للسنة السابعة عشرة بعد الألف (١٧٠١٧هـ/١٦٠٨م)*:

[المنسرح]

- ١ - رَعَتْ قُرَيْشٌ فِينَا الذَّمَامَ عَلَى
جَفَا ابْنِ (بَكْرِ بْنِ وائل) الْقُرْبَى
- ٢ - لِيَلَّهُ هُمْ مَا أَحَبَّ لِلضَّيْفِ إِنْ
حَلَّ وَلِلطَّيِّبَاتِ مَا أَحَبَّ
- ٣ - قَوْمٌ إِذَا أَفْضَلُوا عَلَيْكَ رَأَوْا
شَكَرَكَ مَا أَفْضَلُوا بِهِ ذُنُوبًا
- ٤ - حَتَّى تَرَى صَدَقَ مَا مَدَحَتْهُمْ
بِهِ لِإِنْكَارِهِمْ لَهُ كِذْبًا
- ٥ - يُؤَلُّونَ مَا دُونَ عَرْضِهِمْ لَا
يُبَالُونَ أَتَبَرًا أَعْطَوْهُ أَمْ تُرَبًّا
- ٦ - وَلَا يُبَالُونَ حِينَ يَجْتَمِعُ الدُّ
عَرْضُ بِمَالٍ إِذَا غَدَا نَهَبًا
- ٧ - لَوْ عَبَدَ النَّاسُ غَيْرَ خَالِقِهِمْ
مَا عَبَدُوا دُونَ عَرْضِهِمْ رَبًّا
- ٨ - يَبْقَى لَنَا الْجُودُ مَا بَقُوا فَمَتَى
قَضَوْا قَضَى الْجُودِ بَعْدَهُمْ نَحْبًا
- ٩ - لَا قَطْمَتَهُمْ أَمْ الْبَقَاءُ وَلَا
سَامَهُمْ كَأْسُ مَيْتَةِ شُرَبَّا

(*) في مط في ص (٩) وعدد أبياتها تسعة أبيات وبنفس ترتيبها في خ.

(١٤)

وذكر له سلطان جهة (صحار) وهو (مهنا بن هديف)، ينتمي إلى بني (تغلب بن وائل) نسل (عمرو بن كلثوم) صاحب إحدى المملكات السبع وهو من أشراف بني (تغلب) فقال فيه رعاية لجانب النسب وهو يومئذ بـ(القطيف) وبعث بها إلى (صحار) للسنة السابعة عشرة بعد الألف (١٠١٧هـ/١٦٠٨م)*:

[الكامل]

- ١ - إِنَّا إِذَا جَارَ الزَّمَانُ وَسَامَنَا
ظُلْمًا وَجَشَّمْنَا رُكُوبَ الْحَيْفِ
- ٢ - لُذْنَا عَلَى بُعْدِ الدِيَارِ بِجَانِبِ
حَسَنِ يُذَمُّ عَلَى الشِّتَا وَالصَّيْفِ
- ٣ - دِفْءٌ إِذَا مَا الْقَرُّ عَضَّ وَنَاسِمٌ
صَرْدٌ إِذَا مَا قَارَ وَهَجَّ الْهَيْفِ
- خ. ٥٠ - ٤ - وَنَدَى إِذَا مَا كَانَ عَامٌ مُجْدِبٌ
وَاسْتَثْقَلَ (الطَائِي) ذِكْرَ الضَّيْفِ
- ٥ - لَا يَمْلِكُ الْمَرْتَادُ بَيْنَ جِنَابِهِ
فُرْقًا وَبَيْنَ مَغَاصِ (أُمِّ الشَّيْفِ)

(*) وردت القصيدة في أع ١٦١/٤ في (١١) بيتاً، وفي مط في ص ٧٥ و٧٦ (١١) بيتاً، لـ«مهنا بن هديف» ترجمته رقم (٢٢) في ملحق التراجم.

(٢) «حسن» في خ «خشن» وأثبتنا ما جاء في مط، وعبارة «حسن» يذم» في أع «أمسى يجير»، ولفظة «يذم» شرحها الناسخ بقوله: «أذم على الشيء إذا جعله في ذمته».

(٣) «الهييف» في أع «الصيف» والصواب ما ورد في خ، ومعناها شدة العطش، وتطلق على ريح الدبور الحارة التي تعطش الحيوان وتجفف النبات.

(٤) الطائي أراد به حاتم الطائي أشهر أجواد العرب.

(٥) عرّف الناسخ في الهامش «أم الشيف» بقوله: «أم الشيف معدن بالبحر يستخرج منه اللؤلؤ بنواحي البحرين»، وذكر خالد الفرغ في دراسته عن الخطي أن أم الشيف في جنوب جزيرة البحرين وتشتهر باللؤلؤ النادرة، فهي من مغاصات اللؤلؤ.

- ٦ - يَعْتَدُ إِعْطَاءَ الْمِئِينَ كَوَامِلًا
نَقْصًا فَيَكْمُلُ عَدَّهُنَّ بِنَيْفٍ
٧ - لَا يَطْلُبُ الْعِلَاتِ إِنْ تَنْزَلُ بِهِ
فِي دَفْعِ نَائِبَةِ بِلْمٍ وَبِكَيْفِ
٨ - وَرِدِّي إِذَا مَا كَانَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ
وَدُعِي بِحَيٍّ عَلَى قِرَاعِ السَّيْفِ
٩ - مَوْلَى مَوَالِي تَغْلِبُ ابْنَةَ وَائِلٍ
وَحُسَامٌ يَمْنَاهَا الْقَتَى (ابن هُدَيْفِ)
١٠ - وَسَبِيكَةُ النَّسَبِ الَّتِي لَمْ تَرْمِ فِي
دِينَارِهِ أَيَدِي الْوُصُومِ بِرِزْفِ
١١ - مَنْ لِي بِحَضْرَتِهِ الَّتِي مِنْ زَارِهَا
فَكَأَنَّ مَا قَدْ زَارَ وَادِي (الْخَيْفِ)
١٢ - يَا رَبِّ إِنْ لَمْ تَقْضِ لِي بِلِقَائِهِ
فِي يَفْظَتِي فَامْنُنْ بِهِ فِي الطَّيْفِ

(١١) يشير إلى خيف «منى» من بطحاء مكة، ومسجده ذو المكانة العالية في نفوس المسلمين.

(١٢) هذا البيت ساقط من مط، و«يقظتي» وردت بالضاد «يقضتي» وهو تصحيف.

(١٥)

وكان بينه وبين ذوي الشهرة من أهل القطيف من المعرفة ما دعاه إلى طلب الحوائج منه، فقال فيه وأضرب عن ذكره إبقاءً على الشيمة عن الإشادة بذكر من قعد به جدّه ونهض به وجده، وهنأه بعيد الفطر للسنة (١٠١٧هـ/١٦٠٨م) وهو أيضاً بـ(القطيف)^(*):

[الكامل]

- ١ - هَلَا سَأَلْتَ الرَّبْعَ مِنْ (سَيِّهَاتِ)
عَنْ تَلْكَمِ الْفَتْيَانِ وَالْفَتَيَاتِ
خ- ٥١ - ٢ - وَمَجِرَّ أَرْسَانِ الْبِيَادِ كَأَنَّهَا
فَوْقَ الصَّعِيدِ مَسَارِبُ الْهَيَّاتِ
٣ - وَمُجَدِّقَاتِ السُّفْنِ أَدْنَى بَرِّهَا
مِنْ بَحْرِهَا وَمُبَارَكِ الْهَجَمَاتِ
٤ - حَيْثُ الْمَسَامِعُ لَا تَكَادُ تَفِيقُ مِنْ
تَرْجِيْعِ نُوتِيٍّ وَزَجْرِ حُدَاةِ
٥ - إِنَّ (الْقَطِيفَ) وَإِنْ كَلَّفْتُ بَحْبَهَا
وَعَلَّتْ عَلَى اسْتِيْطَانِهَا زَقْرَاتِي
٦ - إِذْ أَيْنَ جُرْتُ رَأَيْتُ فِيهَا مَدْرَجِي
طِفْلاً وَأَنْرَابِي بِهَا وَلِدَاتِي

(*) ورد منها في أع ١٦١/٤ (١٩) بيتاً، ووردت في مط (٢٧) بيتاً في ص ١٦ و ١٧. وذكر حمد الجاسر في «المعجم الجغرافي» ٨٩٤/٢ البيت الأول والثاني والرابع، وفي ١١٩٧/٣ البيتين الثامن والتاسع.

(١) «هلاً» وردت في خ «هللاً» فادمجناها كما هي في مط، و«سيهات» قرية من توابع القطيف وتقع في جنوبيها. يراجع (الجاسر - المعجم الجغرافي، ٨٩٤/٢).

(٣) «أدنى» ربما الأنسب تأنيتها «أدنت».

(٤) في الهامش «النوتي: الملاح».

(٥) القطيف مدينة بالبحرين وكانت من أعظم مدنها وهي لعبد القيس - (صفي الدين البغدادي - مرصد الاطلاع، ١١٠/٣) وحالياً من أكبر المدن السعودية بالمنطقة الشرقية المطلة على الخليج العربي.

(٦) «إذ أين» في الأعيان «إذ حيث»، ولِدَاتِي: المماثلون لي في السن.

- ٧ - لِأَجْلِ مُلْتَمَسِي وَغَايَةِ مُنِيَّتِي
أَنْيَ أَقِيمُ بِتَلُكُمُ السَّاحَاتِ
٨ - فَسَقَى الْعَمَامُ إِذَا تَحْمَلُ رَكْبُهُ
تِلْكَ الرِّحَابَ الْفَيْحَ وَالْعَرَصَاتِ
٩ - وَاجْتَازَتْ الْمِزْنَ الْعِشَارُ فَطَبَّقَتْ
بِالسَّقْيِ مِنْ (عُنْكَ) إِلَى (نُبِكَاتِ)
١٠ - حَتَّى تَوْشَّحَ بِالْجَمِيمِ وَتَكْتَسِي
رَبَوَاتِهَا بِنَوَاجِمِ الزُّهَرَاتِ
١١ - أَفْلَانُ إِنِّي قَدْ بَدَأَ لِي عِنْدَكُمْ
عَرَضٌ يُهْجِنُ ذِكْرَهُ أَبْيَاتِي
١٢ - لَا شَيْءَ أَخْفَرُ مِنْهُ إِلَّا أَنْنِي
أَعْتَدُهُ مِنْ أَكْبَرِ الزَّحَمَاتِ
١٣ - فَوَصَلَتْهُ بِكَ وَهُوَ بَعَثَ عِمَامَةً
فَضِيَّةً ذَهَبِيَّةً الْعَذْبَاتِ
١٤ - يَحْكِي خُدُودَ الْبَيْضِ سَائِرِ لَوْنِهَا
وَكَئِنَّا رَفِئْنَا فِي حُمْرَةِ الْوَجَنَاتِ
١٥ - أَوْ لَوْنِ بَيْضِكُمْ إِذَا مَا اسْتَنْضَيْتُمْ
وَرَجَوْعَهَا مُحْمَرَةَ الشَّقْفَرَاتِ
١٦ - وَاصْفَحْ وَغَضَّ عَنِ الْإِسَاءَةِ إِنْ مِنْ
شَيْمِ الْكِرَامِ تَجَاوَزَ الْهَقَوَاتِ

(٩) «عُنْكَ» بضم العين وفتح النون والعامية تفتحها، وهما قريتان: الجنوبية والشمالية وتقع عُنْكَ على الشاطئ الجنوبي من مدينة القطيف (حمد الجاسر - المعجم الجغرافي، ٣/١١٩٥). و«نُبِكَات» بضم أوله موضع بالبحرين (البكري - معجم ما ما استعجم، ٤/١٢٩٢).

(١٠) الجميم: النبات الكثير المنتشر.

(١٢) «اعتده» في مط «أعدته» وما ورد في خ هو الأنسب للسياق.

(١٣) العذبات: جمع عذبة وهي ذيل العمامة.

(١٢) و(١٤) و(١٥) غير موجودة في أ.ع.

(١٦) «غض» في أ.ع «وعد» والأنسب ما ورد في خ.

١٧ - إِذْ مَنْ يَكْلُفُكَ الْيَسِيرُ كَمَنْ يَسُو

مُ الْغَيْثِ وَادِدَةٌ مِنَ الْقَطْرَاتِ

١٨ - هَذَا وَأَقْسَمُ بِالْمُحْصَبِ مِنْ مِئِي

وَوَقُوفٍ وَقَدْ الْحَجَّ مِنْ عَرَفَاتِ

١٩ - وَبِمَا أُطِيحَ هُنَاكَ مِنْ شَعْرٍ امْرِي

وَبِمَا أُرِيقَ هُنَاكَ مِنْ دَمِ شَاةِ

٢٠ - لَوْلَا اعْتِقَادِي فِيكَ أَنْكَ تَشْتَرِي

مَا اسْتَعْلَتِ الْأَقْوَامُ مِنْ مَدْحَاتِي

٢١ - لَمْ أَنْزِلْ وَجْهَ رَجَائِي نَحْوَكَ لَا وَلَمْ

أَفْتَحَ بِمَسْأَلَةِ إِلَيْكَ لَهَاتِي

٢٢ - فَأَنَا وَإِنْ عَضَّ الزَّمَانُ بَغَارِي

أَوْ قَلَّتِ الْأَيَّامُ حَدَّ شَبَابِي

٢٣ - لِأَصُونَ عَنْ مَدْحِ اللَّئَامِ تَرْفُعاً

شِعْرِي وَأُقْصِرُ دُونَهُمْ خَطَوَاتِي

٢٤ - وَاسْتَجْلِيهَا عَذْرَاءَ بِنْتِ سُوَيْعَةَ

مِنْ حُرٍّ مَا جَادَتْ بِهِ كَلِمَاتِي

٢٥ - لَوْ تُنْشِدُ (الطَّائِي) أَلْغَى عِنْدَهَا

(أَحْبِيبُ إِلَيَّ يَطْئِفُ سَعْدَى الْآتِي)

٢٦ - وَاسْتَقْبِلِ الْعِيدَ الْمُبَارَكَ مُوقِراً

رَمَضَانَ مِنْ صَوْمٍ وَمِنْ صَلَوَاتِ

٢٧ - وَاعْنَمْ بِمَا أُوتِيتَ مِنْ أَجْرٍ عَلَى الدِّ

مَاضِي وَطِبْ نَفْساً بِسَعْدِ الْآتِي

(١٨) و(٢٠) و(٢١) غير موجودة في أ.ع.

(٢٠) «ما استعلت» في مط «ما أشلت» وما جاء في خ أصوب لاتساقه مع المعنى.

(٢٢) «فأنا» في الأعيان «إني». الغارب: الكاهل

(٢٤) «واستجلها» في مط بالفاء «فاستجلها»، وهو الأنسب.

(٢٥) الطائي المذكور هو الشاعر العباسي البحري. وما بين القوسين تضمين لصدر بيت له، وعجزه هو

«وطروقه في أعجب الأوقات» (الديوان ٣٦٣/١، طبعة دار المعارف). سعدى: هي حبيبة الشاعر البحري.

(٢٧) سقط من أ.ع.

(١٦)

ورابه ما يرى من بعض الإخوان من عدم الوفاء، والاستمرار على الجفاء فقال عاتباً
وخاطب بها (الخواجة إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن تقي) (*):

[الوافر]

- ١ - لـ(إبراهيم) خالِصَتِي وَوَدِّي
وَصَفُو سِرِيرَتِي وَوَفَاءَ عَهْدِي
- ٢ - فَتَى مَا زَالَ مُدُّ نَيْطَتُ عَلَيْهِ
تَمَائِمُهُ يُعِيدُ نَدَى وَيُبْدِي
- ٣ - تَقْرُسَ نَاطِرُوهُ الْخَيْرَ فِيهِ
وَلَيْدًا وَهُوَ فِي خِرْقٍ وَمَهْدٍ
- ٤ - فَمَا سَحَبَ امْرُؤٌ شَرَّوَاهُ فخرًا
ذَلَّالٌ رِيْطَةٌ وَفُضُولٌ بُرْدٍ
- ٥ - أَغْرُ عَلَيْهِ مُتَّكِلِي إِذَا مَا
تَحَامَتْنِي الْوَرَى وَلَهُ مَرْدِي
- ٦ - كَأَنَّكَ تَسْتَضِيءُ بِهِ هَلَالًا
إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ أَوْ نَجْمَ سَعْدٍ
- ٧ - حَلَفْتُ لِأَوْقِفَنَّ عَلَيْهِ شُكْرِي
عَلَى رَغَبِ الْوَرَى فِيهِ وَحَمْدِي
- ٨ - وَمَا أَلْبَسْتُهُ حُلَّ امْتِدَاحِي
لِعَارِفَةٍ أَوْمَلُّهَا وَرَفْدٍ

(* في مط (٢٧) بيناً في ص ٢٣. ترجمة (إبراهيم بن محمد بن تقي) رقم (٢) في ملحق التراجم.
(٤) «ذلّال» في خ وردت «دلّال» بالبدال المهملة وهو تصحيف، و«ذلّال» جمع «ذلّل»: أسفل القميص الطويل.
(٧) «رغب» في خ «رعب» وهو تصحيف.

- ٩ - وَإِنْ كَانَ الْأُنَامُ بَنِي نِدَاهُ
فَجَادِيهِمْ بِمَا يُجَدِيهِ يُجَدِي
- ١٠ - فَإِنَّ الْمَدْحَ مَدْحُ أَخِي التَّصَافِي
مَنْ الْإِخْوَانَ لَا مَدْحَ الْمُكَدِّي
- ١١ - أ (إِبْرَاهِيمُ) يَا أَدْنَى الْبَرَائِيَا
إِلَى عَدُوِّي وَأَبْعَدُ عَنْ تَعَدِّي
- ١٢ - شَكَوْتُ إِلَيْكَ إِخْوَانَ اللَّيَالِي
جَزُوا شَرًّا بِمَا صَنَعُوهُ عِنْدِي
- ١٣ - أَبَوْا إِلَّا مُجَانِبَتِي وَرَمِيي
عَلَى وَدِّي لَهُمْ بِقَلْبِي وَصَدِّ
- ١٤ - أَكَانَ جِزَاءُ مَا سَيَّرْتُ فِيهِمْ
مَنْ الْكَلِمِ الَّتِي يَبْقَيْنَ بَعْدِي؟
- ١٥ - فَقَدْ فَنَيْتُ قَوَافِي الشُّعْرِ مِمَّا
أُنِيرُ بِهَا مَدَائِحَهُمْ وَأُسْدِي
- ١٦ - بُرُودَ تَنَا مِضَاعِفَةً كَأَنِّي
نَسَجْتُ لَهُمْ بِهَا حَلَقَاتِ سَرْدِ
- خ - ٥٤ ١٧ - مَتَى مَا أُفْرَعَتْ يَوْمًا عَلَيْهِمْ
وَقَتُّهُمْ بَأْسَ قَطْرِي وَهِنْدِي
- ١٨ - وَلَوْ أَنْصَفْتُ حِينَ بَدَلْتُ نُصْحِي
لَهُمْ وَمَحَضْتُهُمْ إِخْلَاصَ وَدِّي
- ١٩ - وَكَابَدْتُ الَّذِي كَابَدْتُ فِيهِمْ
زُؤُونِي بَيْنَ أَحْشَاءِ وَكِبْدِ

(١٢) «إليك» في خ «إليه» والصواب الخطاب كما ورد في مط لتناسبه مع النداء في البيت السابق.

(١٣) «القلبي» في خ ومط «قلا».

(١٤) «التي» في مط «الذي» والصواب ما ورد في خ.

(١٨) «إخلاص» استبدلت في مط ب «أعلاق» والأنسب ماجاء في خ.

- ٢٠ - تَغْيِرُ وَدُّ هَذَا النَّاسِ جَمْعاً
فَمَا أَدْرِي بِلَوْمِي مَنْ أَبَدِي
- ٢١ - فَلَا أَعْدَاكَ لَوْمُهُمْ فَإِنِّي
كَثِيراً مَا رَأَيْتُ اللّوْمَ يُعْدِي
- ٢٢ - فَكَمْ حُرّاً عَلِفْتُ بِهِ صَبَاحاً
فَأَمْسَى وَهُوَ فِي أَثْوَابِ عَبْدِ
- ٢٣ - فَلَوْلَا أَنْ يَقُولُوا جُنَّ هَذَا
وَإِنِّي إِنْ حَزَزْتُ حَزَزْتُ جِئْدِي
- ٢٤ - لَمَّا أَعْضَيْتُ عَنْ أَحَدٍ وَإِنِّي
أَهْوَنُ بِالشِّكَايَةِ بَعْضَ وَجْدِي
- ٢٥ - فَيَا ابْنَ (مُحَمَّدَ بْنَ تَقِيٍّ) اسْمَعْ
ثَنَاءَ مُبَرِّزِي فِي النَّظْمِ قَرْدِ
- ٢٦ - سَحَائِبُ إِنْ تَزُرُّ نَادِيكَ تُفْلِعُ
مَوَاطِرُهُنَّ عَنْ أَحْوَاضِ شَهْدِ
- ٢٧ - تَشَارِكُنِي الْوَرَى فِي الشَّعْرِ ظُلْمًا
عَلَى أَنِّي الْمُبَرِّزُ فِيهِ وَحْدِي

(٢٢) «أثواب» في مط «أمثال» وما ورد في خ أبلغ وأنسب.

(١٧)

(الطويل) (*)

- ١ - عَذِيرِي مِنْ هَذَا الْعَذُولِ الْمُفْتَدِ
يُرْدُّ وَجَدِي بِالْمَلَامِ الْمُرْدِّ
٢ - فَهَبْ أَنْ هَذَا اللُّومَ مِنْكَ نَصِيحَةً
فَأَقْبَلُهَا لَوْ كَانَ قَلْبِي فِي يَدِي
٣ - وَأَهَيْفَ مَا الْغَصْنَ الرُّطِيبُ بِبَالِغِ
مَدَى قَدِّهِ فِي نُضْرَةٍ وَتَأْوُدِ
٤ - يَعْزُّضُ لِلتَّقْبِيلِ قَدًّا كَمَا جَلَّتْ
يَدَا صَيْقَلِ مَتْنِ الْأُسَامِ الْمُهَنْدِ
٥ - وَيَبْسُمُ عَنْ أَصْفَى مِنَ الدَّرِّ كَارِعُ
بِأَعْدَبِ مِنْ مَاءِ الْغَمَامِ وَأَبْرَدِ
٦ - تَمَلَّى بِبَرْدِ الْعَيْشِ غَيْرَ مُعَوَّلِ
عَلَى أَنْفُسِ حَرَّى عَلَيْهِ وَأَكْبَدِ
٧ - وَدَامَ عَلَى مُرِّ الْجَفَاءِ وَلَمْ يَزَلْ
عَلَى الْعَكْسِ مِنْ حُبِّي لَهُ وَتَوَدُّدِي
٨ - وَقَالَ اسْأَلْ عَنِّي بَعْدَمَا قَدْ تَعَرَّضْتُ
لِوَأْحِظُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ تَجَلُّدِي

(*) وردت في خ بدون تقديم، وفي أ ع ١٦١/٤ وردت في (٣١) بيتاً وقدم لها بقوله: «قال يمدح بعض الأشراف»، ووردت في مط ص ٢٤-٢٦، وقدم لها الهاشمي بقوله: «قال يمدح بعض الأعيان»، وقال إن عدد أبياتها (٤٦) بيتاً وهذا التباس سببه أنه عد الشطرين الأخيرين بيتين وهما بيت واحد. (٦) و(٧) سقطا من ع.

- ٩ - سَقَى مُنْحَنَى الداراتِ من سفحِ عَاقِلٍ
حَيَاً مُبْرِقٌ دَانِي الشَّابِيبِ مُرْعِدِ
- ١٠ - وَحُلَّيْنِ بِالنُّوَارِ من عَطَلَةِ البِلَى
وَبُدِّلَنْ من نَحْسِ المُحُولِ بِأَسْعُدِ
- ١١ - مَنَازِلُ منشودٌ بها ضَائِعُ المُنَى
وَمُرْتَجِعٌ فِيهَا على المِتَّفَقْدِ
- ١٢ - لَعَمْرُ أَبِي والفضلُ يُعْزَى لأهله
لقد بَخَلَّ (الطائي) جُوداً (محمّد)
- ١٣ - فَتَى إنْ تَقُلْ هَاتِيكَ خُطَّةً سُودِ
على النجمِ أو أعلى مِنَ النجمِ يَصْعَدِ
- ١٤ - وَذِي نَائِلٍ ما الغَيْثُ في نَاقِعِ الصَّفَا
بَانقَعَ يوماً مِنْهُ للأَمَلِ الصَّدِي
- ١٥ - متى تَأْتِهِ مُسْتَرَفِداً تَلْقُ مُصْدِراً
رِكابَ الغِنَى مِنْهُ على إِثْرِ مُورِدِ
- ١٧ - فَمَا سَوَدَ النُّسَابُ وَجَهَ صَحِيفَةً
بِأَبْيَضَ مِنْهُ وَجَهَ أَصْلٍ وَمَحْتَدِ
- ١٨ - كِلا طَرَفَيْهِ حِينَ تَنْسَبُهُ إلى
(عَلِيٍّ) وَخَيْرِ المَرْسَلِينَ (مُحَمَّدِ)
- ١٩ - لَعَمْرِي لَقَدْ أَوَّلَسِ الجَمِيلَ تَبْرُعاً
وما سَيِّمَ شَيْءٌ من نَدَاهِ المَجْدُ
- خ- ٥٦

(٩) «داني» في مط «دامي» والأنسب للسياق ورد في خ. عاقل: هو الجبل سمي بذلك لمنعته وحصانته، الحموي - معجم البلدان ٦٨/٤.

(١٠) «النوار» في خ «الأنوار» وأثبتنا ما ورد في أع لانسجامه مع المعنى.

(١٠) و(١١) سقطا من أع.

(١٣) «تقل» في أع «تقل» والصواب ما ورد في خ لانسجامه مع الوزن.

(١٥) سقط من أع.

(١٩) «شيء» في أع «شيئاً» بالنصب والصواب رفعها كما ورد في خ لانه نائب فاعل.

- ٢٠ - ووالاه حتى ضِقتُ ذرعاً بِشكرِه
وأكثرُ من قولي لرائدِه قد
- ٢١ - وشتان ما بين امرئ سيم رفته
فَضَنَ به أو بين آخر مُبتدئ
- ٢٢ - وما الناس إلا باخلٌ بعد موعِد
ومبتدئٌ بالعرف من غير موعِد
- ٢٣ - أقول وقد والى لي العرف واشتكت
إلي به الساعون فرط التردد
- ٢٤ - رويداً فما جدت بالي صنيعه
فإن رث ماضي ما صنعت فجدد
- ٢٥ - إذا ما أعب العرف كان مذاقه
ألد لراجيه وأعذب موريد
- ٢٦ - (ألم تر أن الشمس زيدت محبة
إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد؟)
- ٢٧ - كذاك ولو لم يقلع الغيث لاشتكت
إلى الله منه الأرض أفعال مفسد
- ٢٨ - فما عارض كل على الريح مشيه
على سوقها إياه سوق المقيد
- ٢٩ - أجش إذا ما كف من سيله طغي
وإن رد من ريعان طاغيه يزيد
- ٣٠ - ملث إذا ما مر بالهضب لم يكن
ليقلع إلا عن رواع سجد

(٢٠) «ووالاه» في خ «وأولاه» والأرجح ما ورد في مط «والاه» لانسجامه مع المعنى والدلالة على تنالي العطاء واستمراره، و«قد» اسم فعل بمعنى يكفي.
(٢١) و(٢٢) داخل الشاعر بين البيتين فجاء كالتالي:
وشتان فينا باخلٌ بعد موعِد
مبتدئٌ بالعرف من غير موعِد
الأبيات (٢٣) و(٢٥) و(٢٦) و(٢٧) ساقطة من أع.
(٢٦) هذا البيت تضمن من قصيدة لأبي تمام - يراجع ديوانه ص ٩٨ - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.
(٣٠) هذا البيت سقط من أع، وفي مط استبدلت لفظة «بالهضب» بـ «بالأرض» وكلتا المفردتين مناسبة.

- ٣١ - لَجُوجُ كَأَنَّ الْأَرْضَ - إِذْ تَسْتَكْفُهُ
وَعَصَتْ بِسُقْيَاهُ - تَقُولُ لَهُ زِدْ
- ٣٢ - بِأَعْرَزَ مِنْهُ يَوْمَ صَوْبٍ سَمَاحَةٍ
إِذَا هُوَ أَخْبَى نَارَهُ كُلُّ مُوقِدٍ
- ٣٣ - يَمِيناً بِأَيْدِيهِنَّ تُدْرِعُ الْفَلَاحَ
كَمَا صَيَّحَ فِي أَعْقَابِ رَجُلٍ مُشْرَدٍ
- ٣٤ - نَجَائِبُ مَقْطُوعٍ بِهَا كُلُّ شَقَّةٍ
تَرُوحُ بِهَا الْأَرْوَاحُ حَسْرَسٍ وَتَفْتَدِي
- ٣٥ - نَوَاحِلُ كَالْقَيْسَانِ مِمَّا تَعَسَّفُوا
بِهَا كُلُّ تَيْهَاءِ الْمَعَالِمِ قَدْ قَدِرَ
- ٣٦ - نَوَافِرُ مِنْ أَفْيَائِهِنَّ كَأَنَّمَا
يُرْعَنُ بِمَمْلُوءِيٍّ مِنَ الْقَدِّ مُحْصِدٍ
- ٣٧ - لَهْنٌ إِذَا مَا اسْتَرْفَضَ الْأَلُّ سَمْتَهُ
عَلَى الْأَيْنِ أَجْفَانُ النَّعَامِ الْمُطْرَدِ
- ٣٨ - عَوَامِدُ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ بِفِئْتِيَةٍ
تَقَالُ الْأَدَاوِي مِنْ تُقَىٍّ وَتَعَبُّدِ
- ٣٩ - لِأَعْوَزُ أَنْ يَأْتِيَ أَبٌ بِشَبِيهِهِ
سَمَاحَةً نَفْسٍ فِي طَهَارَةِ مَوْلِدِ
- ٤٠ - فَتَى بَدَأَ أَرْيَابَ الْكُهُولَةِ يَافِعاً
وَطَالَ ذَوِي الْأَسْنَانِ فِي سِنِّ أَمْرَدِ

خ- ٥٧

(٣٢) «صوب» وردت في مط «صبت» والسياق يتناسب و«صوب» كما في خ.

(٣٣) «رجل» في خ «أجل» ورجحنا «رجل» كما ورد في مط لاتساقها مع المعنى فهي تعني الطائفة العظيمة من الجراد أو الجيش.

(٣٦) القِدِّ: السوط.

(٣٦) و(٣٧) داخل صاحب الأعيان بينهما وجمعهما في بيت واحد هو:

نوافر من أفيائهن ترى لها على الأين إجمال النعام المطرد

(٣٧) الأين: الإعياء.

- ٤١ - إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ كَ(مَحْمَدٍ)
فَمَا هُوَ إِنْ فَتَشَّتْ عَنْهُ بِسَيِّدِ
٤٢ - أَبِي غَيْرُ مَنْ أَدْعُوهُ إِنْ لَمْ أَكْفِهِ
بِمَا طَابَ مِنْ نَشْرِ الثَّنَاءِ الْمُخَلَّدِ
٤٣ - مَدَائِحُ لَمْ يَسْمَحْ بِهَا فِكْرُ شَاعِرٍ
وَلَا افْتَرَّ عَنْ أَمْثَالِهَا فَمُ مُنْشِدِ
٤٤ - أَنَا الْكَوْكَبُ الْوَقَّادُ وَالْعَلَمُ الَّذِي
بِهِ كُلُّ مَنْ غَمَّتْ مَسَاعِيهِ يَهْتَدِي
٤٥ - مَتَى أَدْعُ عَاصِيِي الْقَوْلِ يَأْتِي مُطَاوِعاً
وَإِنْ يَدْعُ غَيْرِي طَائِعَ الْقَوْلِ يَقْعُدُ

(٤١) غير موجود في أ.ع.

(٤٤) «مساعيه» في مط «مساريه»، من السرى وهو الأتسب للسياق.

(١٨)

[الطويل] (*)

- خ-٥٨ ١ - أَلَا هَلْ نَجَاوَزْتَ الْخِبَاءَ الْمَهْجَبَا
بِحَيْثُ ظِبَاءِ الْإِنْسِ نَهَجْبُهَا الضُّبَا
٢ - وَجُرْتَ عَلَى حَيٍّ بِمُنْعَرِجِ اللَّوَى
فَأَهْدِيَتْ مَرْجُوعَ التَّحِيَّةِ زَيْنَبَا
٣ - فَإِنْ أُوجِبْتَ أَنْ لَا تَوَدَّ فَغَالِبٌ
مِنَ الشُّوقِ أَنْ يُصَفَى لَهَا الْوُدُّ أَوْجَبَا
٤ - أَوْ احْتَجِبْتَ خَلْفَ الْخِبَاءِ فَأَعِينُ
لَنَا أَبْدَأُ صُورٌ إِلَى ذَلِكَ الْخِبَابَا
٥ - هَوَى مَنَعَ اللَّوَامَ فَضَلَّ قِيَادَهُ
وَقِيدَ بِالْحَاظِ الْحِسَانَ فَأَصْحَبَا
٦ - تَمَادَى فَأَبْلَى جِدَّتِي وَخَبَا لَهُ
ضِرَامُ الصَّبَا أَوْ كَادَ يَخْبُو وَمَا خَبَا

(*) في أع ١٦٢/٤ (١٤) بيتاً وفي مط ص ٩-١١ (٣٥) بيتاً. ووردت القصيدة في المصادر الثلاثة دون أي تقديم أو إشارة إلى المناسبة، لكنها صُنِّتْ ضمن غرض المدح في خ و أع ويدل على ذلك موضوعها أيضاً.
(١) بادلت رواية خ بين موقعي «الظباء» و«الضبا»، وأثبتنا ما جاء في مط، أورد أع صدر البيت مختلفاً وكما يلي:

«خليلي مُرّاً بي على جانبي قبا» مع الاحتفاظ بالعجز كما هو. الخباء: بيت من وبر أو شعر يكون على عمودين أو ثلاثة.

(٢) رواية أع لهذا البيت كالتالي:

وَعُجْجاً عَلَى حَيٍّ بِمُنْعَرِجِ اللَّوَى لَعَلِّي أَرَى فِي ذَلِكَ الْحَيِّ زَيْنَبَا

(٣) غير موجود في أع، وفي مط استبدلت لفظة «يصفى» بـ «تصفى».

(٤) «أو احتجبت» في أع «لئن حجبت»، وفي مط «لنا أعين صور» بدلاً من «لنا أبدأ صور» والأصوب ما ورد في خ. صور: مائلة.

(٦) لفظة «يخبو» أتت «يخبوا» بإضافة ألف على آخره في خ ومط وهو خطأ.

- ٧ - إِذَا قُلْتَ كَفَّ الشَّيْبُ مِنْهُ تَرَأَجَعَتْ
نَوَازِعُ يَسْتَحْوِذْنَ مِنْ غَيْرِ الصَّبَا
- ٨ - وَهَلْ تُسْتَكْفُ النَّارُ مَا اشْتَدَّ وَقْدُهَا
بِبِلَّةِ مَاءٍ عِنْدَ عَاصِفَةِ الصَّبَا
- ٩ - أَمْسَتْ جَلْبَاباً وَدَّ الرِّجَالِ بِعَثْبِهَا
أَظْنُكَ عَلِمْتَ الطَّمَاعَةَ أَشْعَبَا
- ١٠ - لَكَ الْخَيْرُ إِنْ لَمْ تَدْرِ مَا خُلِقَ الْوَرَى
تَعَالَ فَسَلْ عَمَّا جَهَلْتَ الْمُجْرِبَا
- ١١ - أَنْبَأَكَ أَتَى مَا شَكَّوتُ لِصَاحِبِ
فَأَشْكِي وَلَا اسْتَعْتَبْتُ خِلاً فَأَعْتَبَا
- ١٢ - جَزَى كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ عَنْ إِخَائِهِ
بِأَسْوَأِ مَا جُوزِي مُسِيءٌ وَعُوقِبَا
- ١٣ - سَقَى وَرَعَى اللَّهُ الْأَلَى مَا أَشَدَّهُمْ
وَفَاءٌ وَأَدْنَاهُمْ وَدَاداً وَأَقْرَبَا
- ١٤ - هُمْ شَاطِرُونَ الْعَيْشِ وَانْفَرَدُوا بِهِ
خَبِيثاً وَأَعْطَوْا مِنْهُ مَا كَانَ أَطْيَبَا
- ١٥ - وَلَا مَ عَلَى لَوْمِ السَّجَايَا مَعَاشِرَا
يَرُونَ أَحَا الرَّحْمِ الْقَرِيبَةَ أَجْنَبَا
- ١٦ - تَرَى كُلَّ مَوْلُودٍ عَلَى اللُّومِ لَمْ يَكُنْ
لِيَعْرِفْ أُمَّاً غَيْرَ ذَاكَ وَلَا أَبَا
- ١٧ - وَحِيَا فَتَى مِنْ (هَاشِمٍ) لَوْ حَمَلْتَهُ
عَلَى نَبُوءَةٍ وَالْحَمْلُ فِيهَا لَمَّا نَبَا

(٧) «إذا قلت» في مط «إذا هو».

(٦) و(٧) و(٨) سقطت من أع.

(٩) أشعب هو ابن جبير ظريف من أهل المدينة يضرب المثل بطمعه (أعلام الزركلي، ١/٣٣٢).

(١٢) «عن إخائه» في مط «من إخائه» والأنسب ما ورد في خ. «بأسوأ» في خ ومط «بأسوء».

(١٣) و(١٤) و(١٥) سقطت من أع.

(١٧) و(١٨) و(١٩) و(٢٠) غير موجودة في أع.

- ١٨ - تَتَّبِعَ عِرْقَ الْوَفْرِ مُسْتَأْصِلاً لَهُ
فَرَوْضَ مَا شَاءَ الثَّنَاءُ وَأَعْشَابَا
- ١٩ - وَأَثَرَ أَبْكَارِ الْمَعَانِي فَلَمْ يَكُنْ
لِيَرْغَبَ فِيهَا كَمَا كَانَ مِنْهُمْ ثِيَابَا
- ٢٠ - عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَبْلُغِ الْحِلْمَ وَالَّذِي
تُعَايِنُهُ مِنْ فِعْلِهِ فِعْلَ أَشْيَابَا
- ٢١ - بَنِي هَاشِمٍ مَاذَا لَكُمْ عِنْدَ (حَاتِمِ)
دَعْوُهُ فَقَدْ غَادَرْتُمْ جُودَهُ هَبَابَا
- ٢٢ - مَتَى مَا يُطَاوَلُهُ حِبَاءٌ وَلِيَدِكُمْ
يُطْلُهُ وَمَا دَانَى النُّهوضَ وَمَا حَبَابَا
- ٢٣ - تَأَخَّرَ قَلِيلاً عَنِ أَبِيكَ تَأْدُباً
فَمِثْلُكَ مَنْ رَاعَى أَبَاهُ تَأْدُباً
- ٢٤ - فَلَسْتُ بِمَسْبُوقٍ عَلَى الْفَضْلِ إِنَّهُ
لَكُمْ دُونَ مَنْ فِي الْأَرْضِ شَرْقاً وَمَغْرِباً
- ٢٥ - مَتَى طَلَبُوهُ مُوجِفِينَ فَإِنَّمَا
يُؤَافِقُونَهُ سَاعَ لَكُمْ مُتَطَلِّبَا
- ٢٦ - لَكَ الْخَيْرُ دَعًى لِلنَّاسِ شَيْئاً مِنَ الْعُلَا
تَطِبُ أَنْفُسُ حَرَى عَلَيْكَ تَغْضُيبَا
- ٢٧ - مَلَكَتْ أَقَاصِيهَا عَلَيْهِمْ فَلَمْ تَدَعْ
لِطَالِبِهَا أَنِّي تَوَجَّهَ مَذْهَبَا
- ٢٨ - وَلَسْتُ بِمُرْضِيهِمْ فَمَا كَانَتْ الْعُلَا
لِتُعْطَى وَلَا كَانَ الْفَخَّارُ لِيُوهَبَا

(١٨) «الوفرة في خ «الوصل» والأنسب ما ورد في مط.

(٢٠) «تعابنه» في مط «نعابنه».

(٢٢) الحباء: العطاء.

(٢٥) موجفين: مسرعين إلى أمر أو حاتين عليه.

(٢٦) «حرى» في مط «حرا» بالالف وهو تصحيف، وهذا البيت وما بعده إلى (٣٥) غير موجودة في أع.

(٢٧) «مذهبا» في مط «مطلببا» وربما هو الأرجح للتجنيس بينها وبين كلمة «لطالبها».

- ٢٩ - أَبَتَ لَكَ نَفْسٌ بِالْمَكَارِمِ صَبَبَةٌ
تَعُدُّ أَخَا الْإِيثَارِ بِالْفَضْلِ مُذْنِبًا
- ٣٠ - حَلَفْتُ بِأَعْلَامِ (الْمُحْصَبِ) مِنْ (مِنِي)
وَأَكْرَمُ عَنْ حِنْتِ الْيَمِينِ الْمُحْصَبَا
- ٣١ - لَأَعْوَزَ أَنْ يَأْتِي أَبٌ بِشَبِيهِهِ
وَإِنْ كَثُرَ الْإِبْنَاءُ يَوْمًا وَأَنْجَبَا
- ٣٢ - فَيَا خَيْرَ مَنْ لَقِئْتَهُ فِي الْخِرْقِ امُّهُ
كَمَا اسْتَوْدَعَ الْغَمْدُ الْحَسَامَ الْمَجْرَبَا
- ٣٣ - لِأَلْبَسْتَنِي مَا لَيْسَ لِلدَّهْرِ قُوَّةٌ
بِسَلْبِيهِ أَوْ لَا يَلْبَسُ الْأَفْقُ كَوْكَبَا
- ٣٤ - وَأَتَعَبْتَنِي فِي شُكْرِ مَنْ رَاحَتِي بِهِ
فَدَيْتُكَ مِنْ مَوْلَى أَرَا حَ وَأَتَّعَبَا
- ٣٥ - فَهَذَا أَنَا مَا لِي غَيْرُ مَدْحِكَ حِرْفَةً
وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَقُولَ وَأَكْتُبَا

(٢٩) «صَبَبَةٌ» أراد الصبابة وهو الشوق.

(٣١) «لَأَعْوَزَ» في مط «ولا غرو» والأنسب للسياق ما ورد في خ.

(٣٤) «من راحتي» في خ «ما راحتي» وأثرنا ماورد في مط لأنه الأنسب للسياق، «فديتك من مولى» وردت

إشارة في هامش خ إلى «فديتك مولى قد» وكذلك هي في مط.

(١٩)

وكان بينه وبين الشريف المقدس المبرور (ناصر عبدالجبار بن حسين العلوي الموسوي) وبين الخواجة المعظم (إبراهيم بن عبدالله بن إسماعيل) كاتب ديوان السلطنة بـ(أوال) من الألفة والصحة والأنس والخلطة ما حمله على مدحهما معاً، فقال يمدحهما ويشكر صنيعهما وذلك للسنة الثامنة والعشرين بعد الألف (١٠٢٨هـ/١٦١٨م) (*):

[الكامل]

- ١ - لي إن تَحَامَاني أَخُ وَحَمِيمٌ
أَخَوَانِ فَضْلُهُمَا عَلَيَّ عَظِيمٌ
- ٢ - كَهْفَانِ أَوْيٍ فِي الْخُطُوبِ إِلَيْهِمَا
وَعَلَى النَّصِيرِ يُعَوَّلُ الْمَظْلُومُ
- ٣ - رُكْنَانِ ظَهْرِي إِنْ تَمَطَّى حَادِثُ
لِيُطِيحَنِي بِهِمَا مَعَا مَدْعُومُ
- ٤ - كُلُّ لَهْ مِنْ ضِيضِي النَّسَبِ الَّذِي
يُعَزِّي إِلَيْهِ دُرُوءَةٌ وَصَمِيمُ
- خ-٥٠ - ٥ - جَاءَتْ بِهَذَا مِنْ قُرَيْشٍ جَجَاحُ
وَأَنْتَ بِذَلِكَ مِنْ تَقِيٍّ قُرُومُ
- ٦ - وَهَمَا فَتَى فِتْيَانِ هَاشِمٍ (نَاصِرُ)
وَجَمَالُ آلِ تَقِيٍّ (إِبْرَاهِيمُ)

(*) وردت في مطفي ص ١٠٦-١٠٧ وعدد أبياتها (٣٥) بيتاً. ترجمة (ناصر بن عبدالجبار) رقم (٢٤) في ملحق التراجم.

(٤) الضيضي: الأصل.

(٥) الججاج: مفردا ججاج السيد السمح الكريم. القروم: مفردا القرم، وهو السيد المعظم من الرجال.

- ٧ - أَخَذَا بِأَسْبَابِ السَّمَاحِ فَإِنْ تَقَلُّ
هَذَا سَخِيٌّ قُلْتُ ذَلِكَ كَرِيمٌ
- ٨ - وَتَسَاوَيَا جُوداً فَذَا غَيْثٌ وَذَا
بِحَرِّهِ سُقْنُ الرَّجَاءِ تَعُومُ
- ٩ - وَتَشَابَهَا حُسْنًا فَذَا شَمْسٌ وَذَا
بَدْرٌ تَجَلَّتْ عَنْ سَنَاءِ غُيُومٍ
- ١٠ - وَتَقَارِبَا سِتًّا فَأَوْشَكَ يَوْمَ إِذُ
وَلِدُوا بِهَذَا يَوْمَ ذَلِكَ فَطِيمٌ
- ١١ - وَتَوَافَقَا غَرَضًا فَكُلُّ مِنْهُمَا
خَلَفَ الْفَخَائِلِ وَالْكَمَالِ يَحُومُ
- ١٢ - إِنْ قُلْتُ ذَا نَطِقُ فَذَاكَ مُقَوِّهٌ
أَوْ قُلْتُ ذَا فَطِنٌ فَذَاكَ فَهِيمٌ
- ١٣ - هَذَاكَ فَرَدُّ فِي كِتَابَتِهِ وَذَا
بِغَوَامِضِ النِّظْمِ الْعَوِيصِ عَلِيمٌ
- ١٤ - لَا مَوْرِدُ الْأَمَالِ فِي كَنَفَيْهِمَا
مُرٌّ وَلَا مَرَعَى الرَّجَاءِ وَخِيمٌ
- ١٥ - إِنَّ امْرَأً سَاوَاهُمَا بِسِوَاهُمَا
لَأَخُو عَمَى أَوْ كَالْأَعْرَبِ بِهِيمٌ
- ١٦ - أَوْ مَادِرٌ كَأَخِي السَّمَّاحَةِ (حَاتِمٌ؟)
خَطْبُ لَعْمَرُ أَبِي الْكِرَامِ جَسِيمٌ
- ١٧ - رَعِيَا لِي الذَّمُّ الْمُضَاعَةُ وَامْرُؤٌ
أَرَعَى فَلَمْ يَرَعِ الذَّمَّامَ ذَمِيمٌ
- ١٨ - وَتَشَاطَرَا نَفْعِي فَهَذَا جَنَّةٌ
أَوْي لِبَهْجَتِهَا وَذَلِكَ نَعِيمٌ

(١٦) «مادر»: هو جد بني هلال بن عامر يضرب به المثل في اللؤم والبخل - (لسان العرب، مادة «مدر») وأشار إلى ذلك الهاشمي في مط.

- ١٩ - وَصَفَا بِكُلِّ مِنْهُمَا عَيْشِي فَذَا
رَوْضُ أُغْزَلُهُ وَذَاكَ نَسِيمٌ
خ-٦٢ - ٢٠ - هَذَا يِلَازِمُنِي نَدَاهُ كَأَنَّهُ
لِي كَيْتُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ غَرِيمٌ
٢١ - وَجَمِيلُ ذَاكَ لَا يُزَايِلُنِي فلي
مِنْهُ حَدِيثُ صَنِيعَةٍ وَقَدِيمٌ
٢٢ - وَلَرَبُّ قَوْلٍ بَتُّ مِنْهُ كَأَنَّني
مِمَّا صَلَّيْتُ بِنَارِهِ مَحْمُومٌ
٢٣ - كَشَفَاهُ عِنْدَ سَمَاعِهِ عَنِّي فَهَا
أَنَذَا وَشَارَفْتُ الْهَلَكَ سَالِيمٌ
٢٤ - أَنَا عَيْنٌ مِنْ لَهَجِ الْأَنَامِ بِذِكْرِهِ
فَحَدَا بِذَلِكَ ظَاعِنٌ وَمُقِيمٌ
٢٥ - حَتَّى رَأَيْتُ الْعُرْبَ تَحْسِدُهَا بِهِ
عِنْدَ التَّفَاضُلِ فَارِسٌ وَالرُّومُ
٢٦ - أَوْ يَلْبَسَا مِمَّا أَحْوَكُ مَلَابِسًا
تَبْلَى الْمَلَابِسُ غَيْرَهَا وَتَدُومُ
٢٧ - مِنْ كُلِّ مُعْلَمَةٍ إِذَا نُشِرَتْ طُوي
زُهْدًا لَهَا الْمَوْشِيُّ وَالْمَرْقُومُ
٢٨ - مَا اجْتَابَهَا أَحَدٌ فَأَدْرَكَهُ الرَّدَى
وَبِقَاءِ لَابِسٍ مِثْلِهَا مَحْتُومٌ
٢٩ - يَسْتَأْنِفُ الْعَمَرَ الْجَدِيدَ وَعَظْمَهُ
مِنْ طُولِ مَا أَلْفَ التَّرَابِ رَمِيمٌ
٣٠ - فَأَمَّا وَمَرْفُوعِ السَّقَائِفِ مِثْلِهَا
عُولِي عَلَى الْفَحْلِ الْمُسِنَّ عَكُومٌ

(٢٤) «ظاعن» في خ «ضاعن» وهو تصحيف.

(٢٧) الموشى: الثوب المنقوش. المرقوم: الثوب المزخرف المطرز.

(٣٠) عولي: اعتمادي، عكوم: مشدود، والعكام: ما يشد به من حبل أو خيط.

- ٣١ - نَاءٍ يَشِقُّ عَلَى الْمَطِيِّ بِلَاغُهُ
فَتَظَلُّ تَقْعُدُ دُونَهُ وَتَقُومُ
- ٣٢ - تَسْتَفْرِغُ الْحَمْدَ الرِّكَائِبُ نَحْوَهُ
فَلِهِنَّ وَجْهٌ دُونَهُ وَرَسِيمٌ
- ٣٣ - لَنْزِنِ اسْتِطَالًا بِالنَّوَالِ عَلَيَّ وَالِدُ
مُعْطَى بِشُكْرِ عَطَائِهِ مَلْزُومٌ
- ٣٤ - لِأَكْفَانِنَهُمَا بِكُلِّ قَصِيدَةٍ
عَرِضُ الْكِرَامِ بِمِثْلِهَا مَرْسُومٌ
- ٣٥ - يَتَهَلَّلُ الْحَرُّ الْكَرِيمُ لِمِثْلِهَا
دَعْوَى وَإِلَّا مِثْلُهَا مَعْدُومٌ

(٣٢) ورد البيت في مط باختلاف وهو كالتالي:

تتفرغ الشهد الركائب نحوهُ
فلهنَّ وخذ دونه ورسيمٌ

(٣٣) «لنن» في مط «لأن» والصواب ما ورد في خ، ترجمة (جعفر بن عبد الجبار) رقم (٦) في ملحق التراجم.

(٢٠)

وكان بينه وبين من كُتبت نسخة هذا الديوان برسمه، وهو السيد الشريف (جعفر بن عبد الجبار بن حسين العلوي الموسوي) من الألفة والاختصاص والمودة والإخلاص ما يوجب الذكر والثناء والمدح والإطراء، فقال فيه للسنة الرابعة والعشرين بعد الألف (١٠٢٤هـ/١٦١٥م)*:

[الخفيف]

- ١ - بَعَثْتُ طَيْفَهَا فَنَزَارَ طُرُوقًا
فَشَجَا وَامِقًا وَهَاجَ مَشُوقًا
- ٢ - زُورَةٌ مَا شَفَتْ مَرِيضًا شَكَا الْهَجْ
رَ، زَمَانًا وَاسْتَوْحَشَ الْمَطْرُوقًا
- ٣ - حِينَ شَقَّ الصَّبَاحُ حُرْنًا عَلَى اللَّيْ
لِ، وَقَد مَاتَ جَيْبُهُ وَالزَّيْفَا
- ٤ - بَرَّ نَوْمِي وَطَارَ وَالْقَلْبُ يَقْفُو
هُ امْتَسَاكًا بِذَيْلِهِ وَعُلُوقًا
- ٥ - كَمَدُّ لَمْ يُبَلِّ فَيُنْكَسُ، وَدَاءٌ
لَمْ يُصَادِفْ صَاحِي الْجَنَانِ مُفِيقًا
- ٦ - يَا سَمِيَّيْ وَلَا سَبِيلَ إِلَى نَصْ

(*) في أع ١٦٢/٤ (٢٨) بيتاً، وفي مط ص ٨٣٨١ (٦٥) بيتاً. ترجمة (جعفر بن عبد الجبار) رقم (٦) في الملحق.
(١) الوامق: المحب.
(٢) «استوحش المطروقاً» ورد في هامش خ رواية أخرى «استوخم التفريقاً» وكذلك أتت في مط وهو أنسب.
الآبيات (٢) و(٣) و(٤) و(٥) غير موجودة في أع.
(٣) «مات» في مط «بات» وما ورد في خ هو الأنسب.
(٥) «لم يبيل» في خ «لم يبيل» والأول هو الأنسب وورد في مط.
(٦) «ياسمي» في أع «يا خليلي».

- ري، ولكن يدعو الصديق الصديقاً
 ٧ - أولم يأن للذي أسكرته
 حَدُّقُ البِيضِ سَاعَةً أَنْ يَفِيَقَا؟
 ٨ - أوقعتني الأيام في قبضة الحب
 ح، وما كنت للبلاء مطيقاً
 ٩ - ضقت ذرعاً بحب من لا أسمى
 ه، وإن مرق الحشا تمزيقاً
 ١٠ - زفرات لو تطلبي حرها النأ
 ر، لأضحس بها الحريق غريقاً
 ١١ - ودموع لولا اعتصامي بالسب
 ح، لألفيتني بهن غريقاً
 ١٢ - تسعد العين أختها ويعين المو
 ق في صبه الدموع الموقاً
 ١٣ - وينفسي خريده لا أرى الوص
 ف مؤود ممّا حوته حقوقاً
 ١٤ - تملأ السور والخلاليل أعضاً
 دأ، تقض البرى ملاء وسوقاً
 ١٥ - وتسوم الأزر الملائة سوم الأ
 قلب ما لا يطيقه أن يطيقاً
 ١٦ - منظر مبهج أبيض عليه الأ
 حسن من كل جانب وأريقاً
 ١٧ - لا ترى الزهر عنده باسم التّع

خ- ٦٤

(٨) «أوقعتني» في أع «أوقفتني» والصواب ما ورد في خ لانسجامه مع السياق.

الأبيات من ١٢.٩ سقطت من أع.

(١٢) «الموق»: مؤخر العين أو مقدمها.

(١٧) «وما» في مط «ولا منظر».

- ر وما منظرُ الرياضِ أنيقا
 ١٨ - يَمَلُّ العَيْنَ لَذَّةَ تُعَقِبُ الصَّدُّ
 رَشَجاً لا يُسِيغُهُ وَحَرِيْقاً
 ١٩ - لَحْظُ عَيْنٍ كَالسُّهُمِ رُشَّتْ أَعَالِيهِ
 وَأَصْلَحَتْ نَمْلُهُ وَالْفُوقَا
 ٢٠ - فَوْقَهُ حَاجِبٌ كَمَا حَقَّقَ الكَا
 تِبُ نُوناً فِي طِرْسِهِ تَحْقِيْقاً
 ٢١ - وَفَمُ كَاسْتِدَارَةِ المِيمِ يُبْدِي
 لَكَ دُرّاً مُفْصِلاً وَعَقِيْقاً
 ٢٢ - وَخُدُودٌ شَرَفْنَ بِالْحُسْنِ حُمُرٌ
 لا تَرَى عِنْدَهَا الشَّقِيْقَ شَقِيْقاً
 ٢٣ - لَمْ تَرِدْ مَاءَهَا النِّوَاظِرُ إِلَّا
 أَصْدَرْتَهُنَّ بِالدَّمْعِ شُرُوقاً
 ٢٤ - وَإِذَا اسْتَقْبَلْتُكَ أَجْدَتُكَ طِيْباً
 سَاطِعاً نَشْرُهُ وَمِسْكَاً سَحِيْقاً
 ٢٥ - خ
 ٢٥ - فِطْرَةٌ لا لِخَلِطِ طِيْبٍ وَإِنْ لَمْ
 تَخْلُ مِنْهُ وَخَلِقَةٌ لا خَلِوقاً
 ٢٦ - يَا أَخَا (هَاشِمَ بِنِ عَبْدِمَنَافٍ)
 طَالَمَا اسْتَصْرَخَ الأَسِيرُ الطَّلِيْقاً
 ٢٧ - مَنْ رَسُوْلِي لَهَا وَلَوْ سَامَنِي الرِّقْ
 قَ عَلَى عِرْزِي لَرَحَّتْ رَقِيْقاً
 ٢٨ - بِكَلَامٍ لَوْ بَتُّ اسْتَعْطَفُ الصَّخْ

(١٨) غير موجود في أع.

(١٩) الفُوق: موضع تثبيت الوتر في السهم.

(٢٣) و(٢٤) و(٢٥) و(٢٦) و(٢٧) و(٢٨) غير موجودة في أع.

(٢٨) «شقيقاً» ربما وقع فيها تصحيف، والأنسب أن تكون «شقيقاً».

- رَبِّهِ كَادَ أَنْ يَكُونَ شَقِيقًا
 ٢٩ - أَيُّهَا الْغَادَةُ الَّتِي لَا أَرَى الْمَرُّ
 زُوقَ مِنْ غَيْرِ وَصَلِّهَا مَرُّوْقًا
 ٣٠ - إِنَّ عَيْنًا تَرَكَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ
 رَلَعَيْنٌ لَا تَعْدَمُ التَّوْفِيقًا
 ٣١ - لِي عَيْنٌ مَا أَنْ تَفِيْقَ بُكَاءً
 وَفُوَادًا مَا أَنْ يَقْرَ خَفُوْقًا
 ٣٢ - وَبِلَائِي إِنْ انْتَشَقْتُ نَسِيمًا
 هَبْ يَهْدِي أَرِيْجَكَ الْمَنْشُوقًا
 ٣٣ - لَا أَنِّي دُونَ أَنْ أَدُوْبَ زَفِيْرًا
 قَاتِلًا حَرُّهُ وَأَهْفُوْ شَهِيْقًا
 ٣٤ - أَقْلًا يَسْتَمِدُّ قَلْبُكَ فِي الرَّقْدِ
 قَعَّةً لَفْظًا أَسْمَعْتَنِيهِ رَقِيْقًا؟
 ٣٥ - لَرَحِيْقُ الْمُدَامِ فِعْلًا لَنْ كَا
 نَ الَّذِي يَسْكُنُ الْعُقُولَ رَحِيْقًا
 ٣٦ - لَا أَرَى لِلرَّجَاءِ فِيكَ مَجَالًا
 لَا وَلَا لَلسُّلُوْ عَنكَ طَرِيْقًا
 ٣٧ - يَا جَزَى الشَّيْبِ مَا جَزَاهُ وَأَنْوَا
 هُ مَكَانًا مِنَ الْبِلَادِ سَحِيْقًا
 ٣٨ - سَرَقَ الْعَمْرَ مِنْ يَدِيْ اخْتِلَاسًا
 فَتُقْصَارَايَ أَنْ أَقْصُ السَّرُوْقًا
 ٣٩ - شَانَ وَجْهًا مَا كَانَ فِي وَسْعِ وَجْهِ
 أَنْ يَضَاهِي جَمَالَهُ أَوْ يَفُوْقًا
 ٤٠ - أَبِيْضُ شَانَ أَبِيْضًا وَسَنَا الْهَمْضُ

خ- ٦٦

(٣٢) و(٣٣) ساقطة من أ.ع.

(٣٣) «لا أني» في المخطوط «لابي»، وأثبتنا ما ورد في مط.

(٣٥) غير موجود في أ.ع.

(٣٧) و(٤١) ساقطة من أ.ع.

- بَاع، يَشْكُو ضَوْءَ الصَّبَاحِ شُرُوقًا
- ٤١ - يَا لِيَ اللَّهُ كَمْ يُجْرَعُنِي الدَّهْرُ
رُصْبُوحًا مِنْ ظُلْمِهِ وَغَبُوقًا
- ٤٢ - كَلَّمَا قُلْتُ أَنْ أَنْ يَقْضِيَ الدَّهْرُ
رُحُوقِي قَضَى عَلَيَّ عُقُوقًا
- ٤٣ - وَلَحَا اللَّهُ مَعْشِرًا أَشْرَبُوا الْغَدُ
رُقْلُوبًا وَأَوْجَرُوهُ حُلُوقًا
- ٤٤ - كُلُّ مُسْتَنْكِفٍ عَنِ الْوَدِّ لَا يَعُ
لِقُ حَبْلًا مِنَ الْوَلَاءِ وَثِيْقًا
- ٤٥ - إِنَّ أَوْلَى الْوَرَى بِخَالِصِ وَدِّي
جَعْفَرٌ قَدْ غَدَا بِذَاكَ خَلِيْقًا
- ٤٦ - عَلَوِيٌّ يَعْلُو الرِّجَالَ إِذَا طَا
وَلَهُمْ مَحْتِدًا وَعِرْقًا عَرِيْقًا
- ٤٧ - وَكَرِيمٌ أَعْتَدُ مِنْهُ عَلَى اللَّأُ
وَاءٍ كَفًّا طَلْقًا وَوَجْهًا طَلِيْقًا
- ٤٨ - سَارَ مَا سَارَ أَوْلُوهُ فَأَعْلَى السُّدُ
سَمَكٌ مِمَّا بَنُوا وَسَدُّ الْقُتُوقَا
- ٤٩ - وَحَمَى مَا حَمَوْا وَزَادَ فَأَعْطَى
فَوْقَ مَا قَدْ أَعْطَوْا وَأَدَى الْحُقُوقَا
- ٥٠ - وَجَرَى خَلْفَ مَعْشَرٍ أَحْرَزُوا السُّبُ
قَ وَجِيْفًا إِلَى الْعُلَا وَعَنِيْقَا
- ٥١ - قَسَمًا لَمْ يَعُقَّهُ شَيْءٌ وَجَارَ الْ

(٤٢) «عقوقا» في مط «حقوقا»، وأثبتنا ما جاء في مط لأنه الأنسب.

(٤٣) و(٤٤) و(٤٦) ساقطة من أع.

(٤٧) اللأواء: ضيق المعيشة.

(٥٠) «الوجيف» و«العنق»: ضرب من السير (للإبل والخيل) فسيح سريع.

(٥١) «العويوق»: نجم أحمر مضيء يتلو الثريا ولا يتقدمها.

(٥٠) و(٥١) ليسا موجودين في أع.

- أُفِقَ سَعِيًّا وَاسْتَحْدَمَ الْعَيْوَقَا
 ٥٢ - صَارِمٌ كَلَّمَا هَتَفْتُ بِهِ هَبْ
 بَ انْسِلَالًا لِنُصْرَتِي وَذُلُّوَقَا
 ٥٣ - وَجَوَادًا إِذَا اسْتَرَشْتُ بِهِ مَدُ
 سَدَ بِأَمْدَادِهِ وَسَاقَ الْوُسُوقَا
 ٥٤ - وَالْكَسَا وَالْحَلِيَّ إِلَى أَنْ يَعُودَ الْ
 غُصْنُ غَضًّا بَعْدَ الْقُحُولِ وَرَيْقَا
 خ-٦٧
 ٥٥ - يَا ابْنَ (عَبْدِ الْجَبَّارِ) إِنْ طَبْتُ قَرَعًا
 فَلَقَدْ طَبَّتْ بَعْدَ ذَاكَ عُرُوقَا
 ٥٦ - وَكِرِيمَ الْأَبَاءِ إِنْ شَفَعَ الْأَصْدُ
 لَ بِفَرَعِ أَفَادَهُ تَصَدِيقَا
 ٥٧ - لَوْ مَدَحْنَاكَ بِالَّذِي فِيكَ سُمْنَا
 سَعَةَ الْعَمْرِ لَا الْقِرَاطِيْسَ ضَيْقَا
 ٥٨ - خُلِقَ كَالنَّسِيمِ لُطْفًا وَصَدْرُ
 يَشْتَكِي عِنْدَهُ الْفَضَاءُ الضَّيْقَا
 ٥٩ - لَسْتُ أُدْرِي مَاذَا أَقُولُ وَإِنْ كُنْتُ
 تَ أُعَدُّ الْمُفَوَّهُ الْمُنْطَبِقَا
 ٦٠ - وَرَدَ النَّاسُ قَبْلَنَا مَوْرِدَ النَّظْمِ
 مَ، فَأَضْحَى مُكَدَّرًا مَطْرُوقَا
 ٦١ - إِنْ نَظَمْنَا بَيْتًا غَرِيبًا وَخَلْنَا
 هُ جَدِيدًا كَانَ الْجَدِيدُ عَتِيقَا
 ٦٢ - أَوْ سَبَقْنَا فِيمَا نَظَنُّ لِمَعْنَى

(٥٣) الوسوق: جمع «وسوق» وهو حمل البعير أو العربة أو السفينة. وفي مط «الوسيقا» والأصوب ما ورد

في خ.

(٥٢) و(٥٣) و(٦٤) و(٥٦) و(٥٨) لم ترد في أ.ع.

(٦٠) و(٦٤) لم ترد في أ.ع.

مُعْجِبٍ كَانَ سَبَقْنَا مَسْبُوقًا
٦٣ - سَبَقُونَا وَالْمَرْءُ يَأْنَفُ أَنْ يُسُ
سَبَقَ يَوْمًا وَإِنْ أَطَاقَ لِحُوقًا
٦٤ - أَيُّ مَعْنَى أَبَقُوهُ لَمْ يَسْمُوهُ
سِمَةً تَتْرَكَ الصَّرِيحَ لَصِيْقًا
٦٥ - فَاسْتَمَعُهَا لَوْ أَنْشَدُوهَا (أَبَا الطَّيِّبِ
يَبِ) مَا كَادَ أَنْ يُسَيِّغَ الرَّيِّقًا

(٦٤) «يسموه سمة» في مط «يسمعوه سمعة، وما جاء في خ أكثر انسجاماً.
(٦٥) (أبا الطيب): المعني به أبو الطيب المتنبي الشاعر العباسي.

(٢١)

[الخفيف] (*)

- ١ - أَلَجَفْنَ أَرْقَتْمَوْهُ هُجُودٌ؛
أولدمع أَرْقَتْمَوْهُ جُمُودٌ؛
- ٢ - أَجَمِيلُ أَنِّي أَبَيْتُ عَلَى الْجَمِّ
رِغْرَامًا بِكُمْ وَأَنْتُمْ رُقُودٌ؛
- ٣ - وَأَسِيغُ الشَّجَا وَأَنْتُمْ عَلَى الْمَا
ءِ كَمَا تَشْتَهِي الْعِطَاشَ الْوَرُودُ؛
- ٤ - لَا أَرَى نَاكِمًا أَعْنَقَ مِنَ الْإِبِّ
بِوَإِنْ عَدَلْتُ لَدَيْهِ الشُّهُودُ
- ٥ - مَا أَحَبُّ امْرُؤًا فَحِبُّ وَلَا وَدُّ
دُ، وَلَمْ يَوُدُّ قَلْبِيَهُ الْمَوْدُودُ
- ٦ - وَعَلَى السَّفْحِ مِنْ (زُرُودٍ) سَقَى الْعَيْدِ
ثُ (زُرُودًا) لِمَنْ حَاوَتْهُ (زُرُودُ)
- ٧ - جِيرَةٌ إِنْ يَكُنْ صَفًا مَوْرِدَ الْعَيْدِ
شَ لَهُمْ بَعْدَنَا وَطَابَ الْوَرُودُ
- ٨ - وَشَقِينَا بِحَبِّهِمْ فَهَنَاهُمْ
وَشَقَاءٌ بِمَنْ نُحِبُّ سَعُودُ

خ-٦٨

(*) عدد أبياتها في خ (٣٩) بيتاً وهي ختام باب المديح. وأثبت منها الناسخ تسعة أبيات في ذم الشيب والزهد ولم يسم ممدوحها ولم يؤرخ لها، وأورد في أع (٢٣) بيتاً منها وأدرجت في باب المواعظ والمناجاة في ١٧٢/٤ و١٧٣، ووردت في مط في ص ٣٥٣٤ وعدتها (٣٦) بيتاً.
(٤) و(١٢) غير موجودة في أع.

(٦) «زود»: اسم لعدة مواضع يراجع عنها (ياقوت الحموي - معجم البلدان، ١٣٩/٣).

(٧) «الورود» هذه اللفظة غير واضحة في خ فاستعضنا عنها بالمفردة التي وردت في مط.

(٨) «شقيننا» في خ «سقيننا» وأثبتنا ما ورد في مط.

- ٩ - وبنفسي تلك الظباء اللواتي
فَجَأْتُنَا بِهِنَّ أَمْسِ السَّيِّدُ
١٠ - عَارِضَتْنَا فَمَا عَلِمْنَا أَسْلَمُ
نَحْنُ أَمْ لَأَقْتِ الْجَنُودَ الْجَنُودُ
١١ - فَطَعَيْنُ مَا أَنْ يُبْلُ وَعَانِ
لَا يُفَادَى مِنْ أَسْرِهِ وَشَهِيدُ
١٢ - عَارِضٌ أَقْلَعَتْ بِوَارِقِهِ عَنْ
أَنْفُسِ عَارِضَتِهِ وَهِيَ هُمُودُ
١٣ - أَوْجَهُ مَا الْحَلِيمُ حِينَ يَرَاهُنَّ
مَنْ حَلِيمٌ وَلَا الرَّشِيدُ رَشِيدُ
١٤ - كُلُّ مَنْ أُعْطِيَ مِنَ الْحَسَنِ حَقًّا
مَا عَلَيْهِ مُسْتَنْزِدٍ مَزِيدُ
١٥ - فَدَجَّتْ طُورُهُ وَأَسْفَرَ وَجَهُ
وَاسْتَوَتْ قَامَهُ وَأَتْلَعَ جِيدُ
١٦ - فَتَرَعَتْ لَوْ يَعْبُدُ النَّاسُ وَجْهًا
لَمْ يَكُنْ غَيْرَ وَجْهٍهَا مَعْبُودُ
١٧ - فَالْأَمَانَ الْأَمَانَ مِنْ نَظَرَاتِ
لَا يَاقِينَا مِنْ بَأْسِهِنَّ الْحَدِيدُ
١٨ - عَجَبٌ عَيْثُنَّ فِينَا وَلَا عِدْ
دَةٌ إِلَّا مَجَاسِيدُ وَبُرُودُ
١٩ - أَوْ كَمَا تَنْظُرُ الظُّبَاءَ عَيُونَُ
وَكَمَا تَنْتَنِي الغُصُونُ قُدُودُ

خ-٦٩

(١٢) «عارضته» في مط «عارضه» وفيه تصحيف.

(١٥) أتلع جيد: امتد عنقه وارتفع.

(١٨) «عَيْثُنَّ» في مط «عَيْثُنَّ» وهو تصحيف. البرد: كساء مخطط يلتحف به. الجسد: الثوب الملامس للجسد.

(١٩) هذا البيت غير موجود في مط.

- ٢٠ - صَاحِ مَا لِلْبَيْضِ الْحَسَانَ عَنِ الْبَيْدِ
ضِ اللّوَاتِي فِي عَارِضِي تَحِيدُ؟
- ٢١ - أَوْ لِلْبَيْضِ عَنِ سَنَاهُنَّ أَوْ مَا
كَانَ نَاشٍ عَنِ صَدَّهِنَّ صُدُودُ؟
- ٢٢ - مَذْهَبُ حَائِرٍ عَنِ الْقَصْدِ مَرْفُوعُ
ضُ، وَحُكْمُ مُسْتَهْجَنٍ مَرْدُودُ؟
- ٢٣ - يَا رَعَى عَنِّي الصَّبَا وَلِيَالِي
هَ وَأَيَّامَهُ اللَّذَانَ الْغَيْدُ
- ٢٤ - أَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ الْبِيَاضَيْنِ حَتَّى
أَنْ ذَا مُجْتَوَى وَذَا مَوْدُودُ؟
- ٢٥ - يَوْمَ حَظِّي مِنَ الْمَسْرَةِ وَأَفِ
وَشَرَابِي صَافٍ وَعَيْشِي رَغِيدُ
- ٢٦ - وَرَمَى الشَّيْبَ بِالْبَوَارِ وَأَوَا
هَ مَكَانٌ مِنَ الْبِلَادِ بَعِيدُ
- ٢٧ - مَنْ عَذِيرِي مِنَ طَالَعَاتِ تَرْيَكَ الْدُ
عُمُرَ رَثًا لِبَاسُهُنَّ الْجَدِيدُ؟
- ٢٨ - كَلِّمَا ذُدْتَهُنَّ عُدْنَ كَمَا عَا
دَ لَوْرِدَ الْحِيَاضِ سَرَخٍ طَرِيدُ
- ٢٩ - فَلَيْتَنِي دَقُّ شَخْصُهُنَّ عَلَى الْأَعْدِ
يُنَّ مَثًا فَبِأَسْهَنَ شَدِيدُ
- ٣٠ - لَا أَرَى صَفْقَةً بِأَخْسَرَ لِمَرِّ
ءِ، وَيَجْرِي الْقَضَا بِمَا لَا تُرِيدُ

(٢٠) «الحسان» استعيضت في رواية أع ب «الغواني».

(٢١) هذا البيت غير موجود في مط، ولفظة «صدودهن» وردت في رواية أع وفي خ «ضدهن» وهذا لا يستقيم معنى.

(٢٣) «اللدان» في خ ومط «اللدان» بالذال المعجمة وهو تصحيف، و«الغيد» في مط «العيد» بالعين المهملة وهو تصحيف. اللدان: الناعمة اللينة.

(٢٤) «مجتوى» في مط «محتوى» بالحاء المهملة وهو تصحيف. مجتوى: مكروه مبغوض.

(٢٧) «تريك» في أع «يريك» وما أثبتته خ هو الصواب.

(٢٨) السرخ: الماشية.

(٢٩) غير موجود في أع.

(٣٠) «لا نريد» في أع «لا تريد».

- ٣١ - من هجوم المشيب وهو ذميم
وتولي الشباب وهو حميد
- ٣٢ - حب بالأسود العتيق ولا حب
ب بهذا البياض وهو جديد
- ٣٣ - ليس كالأسود البياض فأيدي
ذاك بيض وذا أياديه سود
- ٣٤ - إن من لا يرى المشيب بفؤدي
ه، ولو مات قبله لسعيد
- ٣٥ - يا عبید الدنيا رويداً فإن الد
حظاً مما تعطىكموه زهيداً
- ٣٦ - وحياء من ربكم فكم السدي
يد يعفو وكم تسيئ العبيد
- ٣٧ - وحذاراً من موقف تخرس الأ
سن فيه فذو البيان بليد
- ٣٨ - واشتروا هذه النفوس من النا
ر، فما أن على العذاب جليد
- ٣٩ - ويلكم إن حرها يترك الصخ
ر رماداً فما تقول الجلود؟

(٣١) غير موجود في أع.

(٣٤) «البياض» استبدلت في أع بـ«المشيب».

(٣٨) «الموت» استبدلت في أع بـ«النار».

(٣٩) هذا البيت سقط من أع ومط.

باب المراثي



(٢٢)

وقال يرثي الشريف العلوي العلامة (أبا محمد الحسين بن الحسن) الشهير بـ
(الغريفي) لسنة إحدى وألف (١٠٠١هـ/١٥٩٢م) وأنشدها بسابع موته، وهي أول قصيدة
أثبتها في الرثاء، وناهيك بها(*):

[البيط]

- ١ - جَدُّ الرِدَى سَبَبَ الإِسْلَامِ فَاُنْجَدَمَا
وَهَدَّ شَامِحَ طَوْدِ الدِّينِ فَاُنْهَدَمَا
- ٢ - وَسَامَ طَرْفَ العُلَا غَضًّا فَاغْمَضُهُ
وَقَلَّ غَرْبَ حُسَامِ المَجْدِ فَاَنْتَلَمَا
- ٣ - اللّهُ أَكْبَرُ مَا أَذْهَكَ مُرْزِيَةَ
قَصَمْتَ ظَهَرَ التَّقَى والعِلْمَ فَاَنْقَصَمَا
- ٤ - أَحَدْتِ فِي الدِّينِ كَلْمًا لَوْ أُتِيحَ لَهُ
(عِيسَى بِنَ مَرْيَمَ) يَأْسُوهُ لِمَا التَّحَمَا
- ٥ - أَيُّ امْرِيٍّ وَيَكُ أَفْجَعَتِ الأَنَامَ بِهِ
فَاَسْتَشَعَرُوا بَعْدَهُ التَّرْفَارَ والأَلْمَا؟
- ٦ - كُلُّ يُزِيرُ تَنَائِيَاهُ أُنَامِلُهُ
حُزْنًا عَلَيْهِ وَيُدْمِيهَا بِهِ نُدْمَا

(*) وردت في أع ٤٧١/٥ وعدد أبياتها (٢٠) بيتاً ووردت في مط ص ١١٣. ١١٤ (٢٧) بيتاً، وفي منظم
ترجمة (٢٣٧) (٢٠) بيتاً، وتراجم المرثيين في الملحق وهو مرتب هجائياً. وترجمة المرثي في هذه
القصيدة رقمها (٧).

(١) جَدَّ: كسر أو قطع. انجدم: انقطع.

(٢) غَرْبَ السِّيفِ: حَذَهُ.

(٤) «التحما» في أع «التأما».

(٥) «سقط من أع».

(٦) «يدميها به» في مط «يدميها بها»، وفي أع ومنظم «يدميها له».

- ٧ - وينثرونَ وسلكَ الحُزْنَ ينظّمُهُم
على الخُدُودِ عَقِيقَ الدَمعِ مُنْسَجِمَا
- ٨ - لَهْفِي وَمَا لَهْفِي مُجْدٍ عَلَيَّ عَلَى
مَجْدٍ تَفَرَّقَ أَشْتَاتَا فَمَا النَّأْمَا
- ٩ - لَهْفِي عَلَى كَوَكَبِ حَلِّ الثَّرَى وَعَلَى
بَدْرٍ تَبَوَّأَ بَعْدَ الْأُبْرُجِ الرَّجْمَا
- ١٠ - إِيهِ خَلِيلِي قُومًا وَاسْعِدَا دَنِفَا
أَصَابَ أَحْشَاهُ رَامِي الْحُزْنِ حِينَ رَمَى
- ١١ - نَبِكِي خِضَمَّ عَلُومٍ جَفَّ زَاخِرُهُ
وَعَاضَ طَامِيهِ لَمَّا قَاضَ وَالتَطَّمَا
- ١٢ - نَبِكِي فَتَى مَا تَخَطَّى الضَّيْمُ سَاحَتَهُ
وَلَا أَبَاحَ لَهُ غَيْرَ الْحِمَامِ حِمَى
- ١٣ - ذَا مَنظَرٍ يُبْصِرُ الْأَعْمَى بِرُؤْيِيَتِهِ
هُدَى وَذَا مَنطِقٍ يَسْتَنْطِقُ الْبُكْمَا
- ١٤ - لَوْ عَلَّمَ الْوَحْشَ مَا يُنْشِيهِ مِنْ حِكْمٍ
لَرَأَتْ الْوَحْشُ مِنْ تَعْلِيمِهِ عُلَمَا
- ١٥ - *أَوْ أَسْمَعَ الْأَسَدَ شَيْئًا مِنْ مَوَاعِظِهِ*
لظَلَّتِ الْأَسَدُ نَوْفًا تُكْرِمُ الْغَنَمَا
- ١٦ - لَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ أَفْئَانَا وَخَلَّدَهُ
وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِهِ كَرَمَا
- ١٧ - مَا رَاحَ حَتَّى حَشَا أَسْمَاعَنَا دُرْرًا
مِنْ لَفْظِهِ وَسَقَى أَذْهَانَنَا حِكْمَا

خ- ٧١

(٨) «وما لهفي» في مط «ولهفي ما»، بتقديم وتأخير وهو تحريف.
(٩) «تبوأ» وردت «تبوء» في خ ومط وهو خطأ. الرجم: حجارة تنصب على القبر.
(١٢) «ما تخطى» في أع ومنظم «لم يحل».
(١٣) «نو» في منظم «ذا» في الشطرين.
(١٤) و(١٥) وقع تبادل بين عجز البيتين في خ، وهذان البيتان غير موجودين في أع.

- ١٨ - كالغيث لم ينأ عن أرض ألم بها
حتى يُغادرَ فيها النباتَ قد نجماً
- ١٩ - كأنته وضريح ضمَّ جنته
(ذو النون يونس) لما أن له التَقَمَا
- ٢٠ - يا قبره لا عداك الدهر منسجماً
من المدامع هامٍ يُخجلُ الديماً
- ٢١ - صبراً بنيه فإن الصبر أجملُ بأد
حُرِّ الكريم إذا ما فادحُ دهما
- ٢٢ - هي النوائبُ ما تنفك داميةً ألد
أنيابٍ مناً وما منها امرؤ سَلِمَا
- ٢٣ - فكم تخطفَ ريبَ الدهر من أمم
فأصبحوا تحت أطباقِ الثرى رمماً
- ٢٤ - لو كرمَ الله عن هذا الردى أحداً
لكرمَ (المصطفى) عن ذاك واحترمَا
- ٢٥ - صلى عليه إله العرش ما وخذت
خُوصُ الركابِ تؤمُّ البيتَ والحرما
- ٢٦ - فابقوا بقاءَ الليالي لا يغيركم
دهرٌ وشمْلُكم ما زال منتظماً
- ٢٧ - ما استعبرتُ والهاتُ السُّحبُ باكيةً
حياً وما افتترَ ثغرُ الزهرِ مُبتسماً

- (١٨) نجم: ظهر.
(١٩) هذا البيت سقط من أع.
(٢٠) هذا البيت ختمت به القصيدة في أع ومنظم، وأشار الأخير إلى انتهاء القصيدة به، ولذلك سقطت الأبيات التالية له كلها.
(٢٣) «أمم» في مط «ملك».
(٢٤) «كرم» في أع «أكرم» في كلا الشطرين، وأثبتنا ما ورد في خ.
(٢٥) «تؤم» كتبت في خ ومط «تأم».

(٢٣)

واتفق خروج أعيان (القطيف) منها لأمر، وسكنوا (البحرين) للسنة التاسعة والتسعين والتسعمائة، ويقوا مدة، تُوفِّي فيها شيخهم الأكبر (أبو علي عبدالله بن ناصر بن حسين بن المقلد) من بني وائل للسنة الحادية بعد الألف (١٠٠١هـ/١٥٩٢م)، ودفن بمقبرة (الشيخ راشد) في جبانة (أبي عنبرة)، فقال يرثيه وأنشدها بتاسع موته(*):

[الطويل]

- ١ - أَكْفُ الْبَرَائِيَا مِنْ تُرَائِهِمْ صُفْرُ
- وَبِيضُ الْمَنِّيَا مِنْ دِمَائِهِمْ حُمْرُ
- ٢ - وَخَيْلُ الرَّزَايَا مَا تَزَالُ مُعَدَّةً
- تَقَاتَلْنَا فُرْسَانُهَا وَلَهَا النَّصْرُ
- ٣ - تَكْرُّ عَلَيْنَا الْبِيضُ وَالسُّمْرُ بِالرَدَى
- فَتَبْلُغُ مَا لَا تَبْلُغُ الْبِيضُ وَالسُّمْرُ
- ٤ - وَمَوْرِدُ هَذَا الدَّهْرِ مُرٌّ وَإِنَّهُ
- لَأَعْدَبُ شَيْءٍ عِنْدَنَا ذَلِكَ الْمُرُّ
- ٥ - خَلِيلِي مِنْ أَبْنَاءِ (بَكْرِ بْنِ وَائِلِ)
- قَفَا وَإِنْدُبَا شَيْخَاً بِهِ فُجِعَتْ بَكْرُ
- ٦ - وَبَدْرًا تَرَاءَى لِلنَّوَاطِرِ فَاهْتَدَتْ
- بِهِ بُرْهَةً ثُمَّ اخْتَفَى ذَلِكَ الْبَدْرُ

(*) وردت في سلا في ص ٥٣٦.٥٣٤ بأبيات عددها (٣٦)، وفي أع ١٦٣/٤ (١٣) بيتاً، وفي مط ص ٥٠.٤٩ (٣٦) بيتاً والأمر المقصود والمشار إليه في التقديم نعتقد هو ما لاقاه أهل القطيف من عسف واضطهاد بسبب النزعة الطائفية التي انتهجها العثمانيون وأدت إلى نزوح عدد كبير من أهلها إلى البحرين فراراً من الظلم - يراجع: (محمد سعيد المسلم: واحة على ضفاف الخليج «القطيف»، ص ٢٢٦)، (وساحل الذهب الأسود، ص ١٤٨)، وترجمة (عبدالله بن ناصر) رقم (١٥) في ملحق التراجم. جبانة أبي عنبرة: مقبرة تقع في قرية «المصلّى» بالقرب من «بلاد القديم» كان يُدفن فيها أعيان البلاد»

- الأبيات من ١-٤ غير موجودة في أع.

- الأبيات من ٦-١٢ غير موجودة في أع.

- ٧ - وَعَضْبًا تَنْتُ أَيَدِي النَوَائِبِ حَدَّهُ
فَهَلًّا اعْتَرَاهَا مِنْ مَضَارِيهِ عَقْرُ؟
- ٨ - أَرَامِي الرَّدَى أَخْطَأْتْنَا وَأَصَبْتَهُ
أَسَاتَ لَنَا جُدَّتْ أَنْامِكَ الْعَشْرُ
- ٩ - فَيَا أَيُّهَا النَّاوي الَّذِي اتَّخَذَ الثَّرَى
مُقَامًا فَهَلَّا كَانَ صَدْرِي لَكَ الْقَبْرُ؟
- ١٠ - وَهَلَّا اسْتَخَارَ الْغَاسِلُونَ مَدَامَعِي
لِجَسْمِكَ غُسْلًا ثُمَّ شَيْبَ بِهِ السُّدْرُ؟
- ١١ - فَإِنْ جُعِلَ الْمَاءُ الْقُرَاحُ بَرَعْمَ مَنْ
رَأَهُ لَكُمْ طُهْرًا فَأَنْتُمْ لَهُ طُهْرُ
- ١٢ - وَإِنْ بَلَيْتَ أَكْفَانُكَ الْبَيْضَ فِي الشَّرَى
فَمَا بَلِيَّ الْعَرُوفُ مِنْكَ وَلَا الذُّكْرُ
- ١٣ - (أَوَالُ) سَقَيْتِ صَوْبَ كُلِّ مَجْلَجٍ
مِنَ الْمُزْنِ هَامٍ لَا يَجِفُّ لَهُ قَطْرُ
- ١٤ - كَأَنَّكَ مَغْنَاطِيْسُ كُلِّ مُهْدَبٍ
فَمَا كَامِلٌ إِلَّا وَفِيكَ لَهُ قَبْرُ
- ١٥ - لِيَهْنِكَ فَخْرًا أَنْ ظَفِرْتَ بِتَرِيَةِ
- يُعْفَرُ خَدٌ - دُونَ إِدْرَاكِهَا الْغُفْرُ

خ - ٧٣

(٧) العضب: السيف القاطع.

(٨) «أسات لنا جدت» في السلافة «أسات بنا شلت».

(١٢) «وإن» في أع «لئن» والمناسب للسياق ما ورد في خ. إلا أن سقوط الأبيات السابقة للبيت جعل رواية الأعيان مناسبة لسياقها العام.

(١٣) «أوال» بالضم أو بالفتح وهي جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين، فيها نخيل كثيرة وليمون وبساتين - مراصد الاطلاع ٢٧٤/١، وهي جزيرة البحرين أكبر جزر مملكة البحرين وبها العاصمة، ووردت في «أفال» وهو تصحيف. و«مجلج» في مط «مجلل» والصواب ما ورد في خ. وهذا البيت غير موجود في سلا.

(١٤) سقط من أع.

(١٥) «خد» وردت «خدأ» في خ وأع ومط، و«الغفر» في سلا ومط «العفر» بالعين المهملة والصواب ما ورد في خ، و«الغفر» من منازل القمر.

- ١٦ - ثَوَى بِكَ مِنْ آلِ الْمُقَلَّدِ سَيِّدٌ
هُوَ الذَّهَبُ الْإِبْرِيزُ وَالْعَالِمُ الصُّفْرُ
- ١٧ - فَتَى كَرُمْتَ أَبَاؤُهُ وَجُدُودُهُ
وَطَابَتْ مَسَاعِيهِ فَتَمَّ لَهُ الْفَخْرُ
- ١٨ - عَفِيفٌ مَلَأْتُ الْبُرْدِ عَنْ كُلِّ زَلَّةٍ
وَفِي أذْنِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرُّ
- ١٩ - جَوَادٌ لَهُ فِي كُلِّ أُنْمَلَةٍ بَحْرٌ
بَصِيرٌ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ فِخْرٌ
- ٢٠ - وَيَا بَلَدَ (الْخَطِّ) اعْتَرَاكَ لِفَقْدِهِ
مَدَى الدَّهْرِ كَسْرٌ لَا يُرَامُ لَهُ جَبْرٌ
- ٢١ - مِنْ الْآنَ بَدَأَ الشَّرُّ فَيْكَ وَإِنَّهُ
لُمُتَّصِلٌ بَاقٍ وَأَخِرُهُ الْحَشْرُ
- ٢٢ - فَأَيُّ فَتَى لَا يَرْهَبُ الضَّيْمَ جَارَهُ
فَقَدْتُ وَيُسْرُ لَا يِمَارِجُهُ عُسْرُ؟
- ٢٣ - وَلَيْتُ وَعَى لَوْ قَابَلَ اللَّيْثُ أَعْرَلاً
وَحَارِبَهُ لَمْ يُغْنِهِ النَّابُ وَالظُّفْرُ
- ٢٤ - فَأَقْسَمُ لَوْلَا مَوْتُهُ فِي فِرَاشِهِ
لَجُرِدْتُ الْبَيْضُ الْمُهَنْدَةَ الْبُتْرُ
- ٢٥ - وَأُرْعِشْتُ الْمُلْدُ الْمُتَقَفَّةُ السُّمْرُ
وَأَقْبَلْتُ الْخَيْلُ الْمَسْوَمَةَ الشُّقْرُ
- ٢٦ - عَلِيهِنَّ مِنْ آلِ الْمُقَلَّدِ غِلْمَةٌ
مَسَاعِيرُ حَرْبٍ لَا يَضِيعُ لَهَا وَتْرُ

(١٧) فتم له» في خ «فتم لها» وأثبتنا ما ورد في سلا وأع ومط.

(١٨) «ملاث البرد عن كل زلة» في أع «نقي البرد من كل ...».

(١٩) سقط من أع.

الأبيات (٢٠) و(٢٨) غير موجودة في أع.

(٢٢) «فقدت» في خ «فقدت» وهو تصحيف، فالخطاب موجه إلى «بلد الخط».

٢٧ - تُثَقِّفُ مُنَادَ الرِّمَاحِ أَكْفُهُمْ

وَتَمْنِيهَا طَوِيلًا إِذَا شَانَهَا قِصْرُ

٢٨ - كَأَنَّهُمْ وَالسَّابِغَاتُ عَلَيْهِمْ

إِذَا مَا دَجَى لَيْلُ الْوَعَى أَنْجَمُ زُهْرُ

٢٩ - وَلَوْ خَلَّدَ الْمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ وَاحِدًا

لَخَلَّدَ عَبْدَ اللَّهِ نَائِلُهُ الْغَمْرُ

٣٠ - وَلَكِنَّهَا الْأَيَّامُ جَاءَتْهُ تَبْتَغِي

نَوَالًا فَأَوْلَاهَا نَوَالًا هُوَ الْعَمْرُ

٣١ - فَيَا قَبْرَهُ حَيَّاكَ مُنْعَبِقُ الْكَلَا

وَنَشَّرَ مِنْ أَبْرَادِهِ حَوْلَكَ الزُّهْرُ

٣٢ - بَنِيهِ اصْبِرُوا فَالصَّبْرُ أَجْمَلُ حَلَّةٍ

تَرْدِي بِهَا مَنْ مَسَّ جَانِبَهُ الضُّرُّ

٣٣ - فَلَوْلَا انْقِضَا الْأَعْوَامِ مَا فَنِيَ الدَّهْرُ

وَلَوْلَا فَتْنَا الْأَيَّامِ مَا نَقَدَ الشَّهْرُ

٣٤ - وَدُونَكُمْ مِنْ لُجَّةِ الْفِكْرِ دُرَّةٌ

مُنْظَمَةٌ يَعْنُو لَهَا النُّظْمُ وَالنُّثْرُ

٣٥ - وَعَذْرَاءٌ مِنْ حُرِّ الْكَلَامِ خَرِيدَةٌ

بِأَمْثَالِهَا فِي الشُّعْرِ يَفْتَخِرُ الشُّعْرُ

٣٦ - وَمَا مَهْرُهَا إِلَّا قَبُولُكُمْ لَهَا

لَقَدْ كَرَّمَتْ مَمْهُورَةً وَغَلَا الْمَهْرُ

(٢٧) «مناد» في السلافة «ملاذ». المناد: المعوج.

(٣٠) و(٣١). غير موجودة في أع.

(٣١) العجز في مط كالتالي: «نشَّرَ مِنْ أَبْرَادِهِنْ لَكَ الزُّهْرُ». وما ورد في خ أكثر اتساقاً مع المعنى.

(٣٣) غير موجود في أع.

(٣٤) «النثر» في سلا «الشعر» والأنسب للسياق ما ورد في خ ولثلا تتكرر القافية.

(٣٦) «وما مهرها» في سلا «مهركم» والأنسب ما ورد في خ.

(٢٤)

وقال يرثي الشهيد (أبا عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب) عليهما السلام*):
[الطويل]

- ١ - مَعَاهِدُهُمْ بِالْأَبْرَقَيْنِ هَوَامِدُ
رُزْقِنَ عِهَادَ الْمُزْنِ تِلْكَ الْمَعَاهِدُ
- ٢ - ولولا احمرارُ الدَّمْعِ ما انبعتت لها
سَحَائِبُ دَمْعٍ بِالْحَنِينِ رَوَاعِدُ
- ٣ - وَقَفْتُ بِهَا وَالْوَحْشُ حَوْلِي كَأَنِّي
بِهِنَّ مَلِيكَ حَوْلَهُ الْجُنْدُ حَاشِدُ
- ٤ - أُسْرِحُ فِي أَكْنَافِهَا الطَّرْفَ لَا أَرَى
سِوَى أَشْعَثِ شَجْنَتِهِ أَمْسِ الْوَلَائِدُ
- ٥ - وَإِلَّا ثَلَاثًا كَالْحَمَائِمِ جُنْمًا
وَنُؤْيَا عَفْتَهُ الدَّاهِيَاتُ الْعَوَائِدُ
- ٦ - وَأَسْأَلُهَا عَنْ أَهْلِهَا ثُمَّ لَا تُحِرُّ
جَوَابًا وَهَلْ يَسْتَنْطِقُ الْعُجْمَ نَاشِدُ؟
- ٧ - لَكَ الْخَيْرُ لَا تَذْهَبُ بِحِلْمِكَ دِمْنَةٌ
مَحَاهَا الْبِلَى وَاسْتَوْطِنَتْهَا الْأَوَائِدُ

(*) عدد أبياتها في أع ١٦٣-١٦٢/٤ (٤١) بيتاً، وفي مط ص٣٦-٣٩ (٧٨) بيتاً، وليس كما أشار الشارح في الهامش أنها (٧٩) بيتاً.

(١) «رُزْقِنَ» في أع «سَقِينِ»، الأبرق: موضع

(٢) «ما انبعتت لها» في مط «لانبعتت بها»، والأبيات من (٢) إلى (٥) ليست موجودة في أع.

(٥) سقط من أع. «الداهيات» في مط «الذاهبات» وهو تصحيف.

(٦) «لا تُحِرُّ» في أع «ثم لا تحو» والأنسب «وهي لم تحر»، وقد ورد في هامش خ وفي مط.

- ٨ - فَمَا هِيَ إِنْ خَاطَبْتَهَا بِمُجِيبَةٍ
وَأَنْتَ وَاجِدُ
٩ - وَلَكِنْ هَلُمَّ الْخَطْبُ فِي رُزْءِ سَيِّدٍ
قَضَى ظَمَأً وَالْمَاءَ جَارٍ وَرَاكِدُ
١٠ - كَأَنِّي بِهِ فِي ثُلَّةٍ مِنْ رِجَالِهِ
كَمَا حَفَّ بِاللَيْثِ الْأَسْوَدُ اللَّوَابِدُ
١١ - يَخْوِضُ بِهِمْ بَحْرَ الْوَعَى وَكَأَنَّهُ
لِوَارِدِهِ عَذْبُ الْمَجَاجَةِ بَارِدُ
١٢ - إِذَا اعْتَقَلُوا سَمَرَ الرَّمَاحِ وَجَرَدُوا
سُيُوفًا أَعَارَتْهَا الْبُطُونُ الْأَسَاوِدُ
١٣ - فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الصُّدُورُ مَرَاكِرُ
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الرُّؤُوسُ مَغَامِدُ
١٤ - يُلَاقُونَ شَدَاتِ الْكُمَاةِ بِأَنْفُسٍ
إِذَا غَضِبَتْ هَانَتْ عَلَيْهَا الشَّدَائِدُ
١٥ - إِلَى أَنْ تَوَوَّأَ فِي الرَّمْلِ صَرَعى كَأَنَّهُمْ
نَخِيلُ أَمَالِئِهِنَّ أَيْدٍ عَوَاضِدُ
١٦ - أَوْلَيْكَ أَرْبَابُ الْحِفَاظِ سَمَتَ بِهِمْ
إِلَى الْغَايَةِ الْقُصُوى النُّفُوسِ الْمَوَاجِدُ
١٧ - وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَاحِدُ النَّاسِ وَاحِدًا
يُكَابِدُ مِنْ أَعْدَائِهِ مَا يُكَابِدُ

(٨) «بمجيبة» في أع «لمجيبة» والصواب ما ورد في خ لموافقته السياق، «لم تشف» في مط «لم يشف» والأنسب ماجاء في خ.

(١٠) «اللوابد» في أع و«الحوارد»، وما ورد في خ أقوم للمعنى وأسلم للوزن.

(١١) «لوارده» في مط «لواردهم»، وهذا البيت سقط من أع.

(١٣) «الرؤوس» في أع «النحور» وهو الأنسب للسياق.

(١٥) «الرمل» في هامش خ «الأرض» وكذلك في مط، والأنسب ما ورد في متن خ.

- ١٨ - يَكْرُ فِينْتَالُونَ عَنْهُ كَأَنَّهُمْ
 مَهَا خَلْفَهُنَّ الضَّارِيَاتُ شَوَارِدُ
- ١٩ - يَحَامِي وَرَاءَ الطَّاهِرَاتِ مُجَاهِدًا
 بِأَهْلِي وَبِي ذَاكَ الْهَامِي الْمَجَاهِدُ
- ٢٠ - فَمَا اللَّيْثُ ذُو الْأَشْبَالِ هِيَجَ عَلَى الطَّوَى
 بِأَشْجَعٍ مِنْهُ حِينَ قَلَّ الْمُسَاعِدُ
- ٢١ - وَلَا سَمِعْتَ أُذُنِي وَلَا أُذُنُ سَامِعٍ
 بِأَثْبَتَ مِنْهُ فِي اللَّقَا وَهُوَ وَاحِدُ
- ٢٢ - إِلَى أَنْ أَسَالَ الطَّعْنَ وَالضَّرْبُ نَفْسَهُ
 فَخَرُّ كَمَا أَهْوَى إِلَى الْأَرْضِ سَاجِدُ
- ٢٣ - فَلَهْفًا لَهُ وَالْخَيْلُ مِنْهُنَّ صَادِرُ
 خَضِيبُ الْحَوَامِي مِنْ دِمَاهُ وَوَارِدُ
- ٢٤ - فَأَيُّ فِتْنَى ظَلَّتْ خُيُولُ أُمِّيَّةٍ
 تُعَادِي عَلَى جُنْمَانِهِ وَتَطَارِدُ!
- ٢٥ - وَأَعْظَمُ شَيْءٍ أَنْ شِمْرًا لَهُ عَلَى
 جَنَاجِنِ صَدْرِ ابْنِ النَّبِيِّ مَقَاعِدُ
- ٢٦ - فَشَلَّتْ يَدَاهُ حِينَ يَفْرِي بِسَيْفِهِ
 مُقَلَّدَ مَنْ تَلَقَّى إِلَيْهِ الْمَقَالِدُ
- ٢٧ - وَإِنَّ قَتِيلًا أَحْرَزَ الشُّمْرُ شِلْوَهُ
 لِأَكْرَمِ مَفْقُودٍ يُبَكِّيهِ فَاقِدُ
- ٢٨ - لَقِيَ بِمِحَانِي (الطَّفَّ) شِلْوًا وَرَأْسَهُ
 يَنْوُو بِهِ لَدُنَّ مِنَ الْخَطِّ وَارِدُ

(٢٣) «فلهفًا» في أع ومط «فلهفي».

(٢٥) شمر بن ذي الجوشن من كبار قتلة الحسين.. وأرسله عبيدالله بن زياد مع آخرين إلى يزيد بن معاوية في الشام يحملون رأس الشهيد. (الزركلي - الأعلام، ١٧٥/٣).

(٢٨) «وارد» في أع «مائد» وهو أنسب للسياق مما ورد في خ. الطَّف: موضع بالعراق قُتل فيه الحسين.

- ٢٩ - وَلَهْفِي عَلَى أَنْصَارِهِ وَحُمَاتِهِ
وَهُمْ لِسَرَاحِينَ الْقَلَاةِ مَوَائِدُ
- ٣٠ - مُضْمَخَةٌ أَجْسَادُهُمْ فَكَأَنَّمَا
عَلَيْهِنَّ مِنْ حُمْرِ الدَّمَاءِ مَجَاسِدُ
- ٣١ - تَضِيءُ بِهِمْ أَكْنَافُ عَرْصَةِ (كربلا)
وَتُظْلِمُ مِنْهُمْ أَرْبَعُ وَمَشَاهِدُ
- ٣٢ - فَيَا (كربلا) طُلَّتِ السَّمَاءُ وَرَبِّمَا
تَنَاوَلُ - عَفْوًا - حَظُّ ذِي السَّعْيِ قَاعِدُ
- ٣٣ - لِأَنْتِ وَإِنْ كُنْتِ الْوَضِيعَةَ نَلْتِ مِنْ
جَوَارِحِهِمْ مَا لَمْ تَنْلُهُ الْفِرَاقِدُ
- ٣٤ - سُرُرْتِ بِهِمْ أَنْ أَنْسُوكِ وَسَاءَ نَبِي
مَحَارِيبُ مِنْهُمْ أَوْشَتْ وَمَسَاجِدُ
- ٣٥ - (بذا قضت الأيام ما بين أهلها
مصائب قوم عند قوم فوائد)
- ٣٦ - لِيَهْنِكَ أَنْ أَمْسَى ثَرَاكَ لَطِيبِهِ
تُعَطَّرُ مِنْهُ فِي الْجِنَانِ الْخَرَائِدُ
- ٣٧ - وَإِنْ أَنْسَ لَا أَنْسَى النَّسَاءَ كَأَنَّهَا
قَطَاءٌ رِيحَ عَنِّ أَوْكَارِهِ وَهُوَ هَاجِدُ
- ٣٨ - خَوَارِجُ مِنْ أَبْيَاتِهَا وَهِيَ بَعْدَهَا
لَأَرْجَاسٍ (حَرْبٍ) بِالْحَرِيقِ مَوَاقِدُ

خ- ٧٧

(٢٩) السراحين: أبناء الذئاب.

(٣٢) «كربلاء» بالمد هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه في طرف البرية عند الكوفة على جانب الفرات : (البغدادي - مرصد الاطلاع، ١١٥٤/٣).

(٣٣) «جوارحهم» في هامش خ «جوارهم» وكذلك في أع ومط.

(٣٤) «أن أنسوك» في مط «إذ أنسوك».

(٣٥) البيت عبارة عن تضمين استعاره أبو البحر من قصيدة المتنبي التي مطلعها: «عوائل ذات الخال في حواسد». ويقع في ديوانه الموسوم بـ «العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب» في ٣٣٠/٢.

(٣٦) الخرائد: جمع خريدة وهي الفتاة البكر.

- ٣٩ - سَوَافِرٌ بَعْدَ الصُّونِ مَا لَوْجُوهُهَا
بَرَّاقِعٌ إِلَّا أَدْرَعُ وَسَوَاعِيدُ
- ٤٠ - إِذَا هُنَّ سُلِّبْنَ الْقَلَائِدَ حُدَّتْ
مِنَ الْأَسْرِ فِي أَعْنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ
- ٤١ - وَتُلَوَّى عَلَى أَعْضَادِهِنَّ مَعَاضِدُ
مِنَ الضَّرْبِ إِذْ يُبْتَزُّ مِنْهَا الْمَعَاضِدُ
- ٤٢ - نَوَادِبٌ لَوْ أَنَّ الْجِبَالَ سَمِعَتْهَا
تَدَاعَتْ أَعَالِيهِنَّ فَهِيَ سَوَاجِدُ
- ٤٣ - إِذَا هُنَّ أَبْصَرْنَ الْجِسُومَ كَأَنَّهَا
نَجُومٌ عَلَى ظَهْرِ الْقَلَاةِ رَوَاكِدُ
- ٤٤ - وَشِمْنٌ رُؤُوساً كَالْبَدُورِ تُقْلُّهَا
رِمَاحٌ كَأَشْطَانِ الرَّكِيِّ مَوَارِدُ
- ٤٥ - تَدَاعَيْنِ يَلْطِمْنَ الْخُدُودَ بَعُولَةً
تُصَدِّعُ مِنْهَا الْقَاسِيَاتُ الْجَلَامِدُ
- ٤٦ - وَيَخْمَشْنَ بِالْأَيْدِي الْوُجُوهَ كَأَنَّهَا
دَنَانِيرٌ أَبْلَاهُنَّ بِالْحَكِّ نَاقِدُ
- ٤٧ - وَظِلْنٌ يُرِدِّدْنَ الْمَنَاحَ كَأَنَّمَا
تَعَلَّمْنَ مِنْهُنَّ الْحَمَامُ الْقَوَاقِدُ
- ٤٨ - فَمَا الْوَرِقُ بَرَّتْهَا الْبِرَاةُ فِرَاحَهَا
وَحَالُّهَا عَنِ حَوْمَةِ الْوَكْرِ صَائِدُ

(٣٩) و(٤٠) و(٤١) غير موجودة في أ.ع.

(٤٠) «من الأسر» في مط «من الضرب».

(٤١) معاضد جمع معضد ما تزيين به المرأة عضدها، و«يبتز» في مط «تبتز» وهو الأنسب.

(٤٤) «موارد» في أ.ع ومط «موائد» والمناسب للسياق ما ورد في خ. الأشطان: مفردها شَطْنُ الحبل الطويل يستقى به من البئر أو تُشَدُّ به الدابة. الركي: البئر لم تُطَو.

(٤٨) الورق: ضرب من الحمام. برتها: سلبتها، والبراة: مفردها بازي وهو جنس من الصقور الصغيرة أو المتوسطة الحجم.

(٤٨) و(٥٣) غير موجودة في أ.ع.

٤٩ - **وَالرُّزْحُ هَيْمٌ تَكَادُ قُلُوبُهَا**

تَطِيرُ إِذَا عَنَّتْ لِهِنَّ الْهَوَارِدُ

- ٥٠ - تَهُمُّ بِوَرْدِ الْمَاءِ ثُمَّ يَرُدُّهَا
أَخْيِرُقُ مَرُّهُوبُ الْبَسَالَةِ ذَائِدُ
- ٥١ - يَدَافِعُهَا عَنِ وِرْدِهَا وَهِيَ لَا تَنِي
تُدَافِعُهُ وَهُوَ الْأَلَدُ الْمُعَانِدُ
- ٥٢ - فَيَرْجِعُهَا حَرَى الْقُلُوبِ كَأَنَّمَا
يُؤَجِّجُ فِي أَحْشَائِهَا النَّارَ وَأَقِدُ
- ٥٣ - بِأَكْثَرِ مِنْهَا تِلْكَ نَوْحًا وَهَذِهِ
حَنِينًا وَأَتَى وَالْعُيُونُ جَوَامِدُ
- ٥٤ - فَيَا وَقَعَةً مَا أَحَدَتْ الدَّهْرُ مِثْلَهَا
يُبِيدُ اللَّيَالِي نَكْرَهَا وَهُوَ خَالِدُ
- ٥٥ - لِأَلْبَسَتْ هَذَا الدِّينَ أَثْوَابَ ذَلَّةٍ
تَرْتُّ لَهَا الْأَيَّامُ وَهِيَ جَدَائِدُ
- ٥٦ - لَحَى اللَّهُ (قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ) إِنْنِي
عَلَيْهِمْ لَمَسْجُورُ الْحَشَّاشَةِ حَاقِدُ
- ٥٧ - لِأُمَّهُمْ الْوَيْلَاتُ مَا ذَنْبُ (هَاشِمِ)
عَلَيْهِمْ؟ أَمَا كَفُّوا إِذَا لَمْ يُسَاعِدُوا؟
- ٥٨ - أَغْرَيْتُمْ فَحَلَلْتُمْ أَوْ أَصِرَ بَيْنَكُمْ
لَهَا (مُضَرُّ) فِي سَالِفِ الدَّهْرِ قَاعِدُ
- ٥٩ - وَأَبْكَيْتُمْ جَفْنَ النَّبِيِّ (مُحَمَّدِ)
لِيَضْحَكَ كَلْبٌ مِنْ (أُمِّيَّة) قَاعِدُ

(٤٩) رُزْحٌ صفةٌ لِلإبل الضعيفة اللاصقة بالأرض من الإعياء أو الهزال، وهيم: شديدة العطش.

(٥١) «وردها» في مط «ورده».

(٥٢) «يؤجج» في خ «يأجج» وهو خطأ.

(٥٦) وحتى ٧٨ أي البيت الأخير غير موجودة في أ.ع.

(٥٩) «قاعد» في خ «عاهد» وأثبتنا ما ورد في مط لئلا نتكرر القافية.

- ٦٠ - (أُمِّيَّةٌ) هُبِّي مِنْ كَرَاكِ فَمَا جَنَى
كَفَعَلِكِ جَانٍ وَهُوَ مِثْلُكَ رَاقِدٌ
- ٦٢ - لِأَعْرَقْتُمْ فِي رَمِي (هَاشِمٍ) بَعْدَمَا
أَحْلَوَكُمْ حَيْثُ السُّهَى وَالْفِرَاقِدُ
- ٦٢ - عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرِ أَنْكُمْ مَعَا
إِذَا حَصَلَ الْأَنْسَابُ كَفُّ وَسَاعِدُ
- ٦٣ - خَلَا أَنَّهُمْ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ نَفُوسِكُمْ
بِنَصٍّ مِنَ التَّنْزِيلِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ
- ٦٤ - أَنَا لَهُمْ مَا لَمْ يَنْلِكُمْ إِلَهُهُمْ
فَكُلُّكُمْ بَادِي الْعَدَاوَةِ خَاسِدٌ
- ٦٥ - أَمَا وَأَبِي لَوْلَا تَأَخَّرَ مُدَّتِي
وَأَنَّ الَّذِي لَمْ يَقْضِهِ اللَّهُ كَائِدٌ
- ٦٦ - لِأَلْفَيْتُمُونِي فِي رِجَالٍ كَأَنَّهُمْ
لِيُوثٌ بِمُسْتَنْ النَّزَالِ حَوَارِدُ
- ٦٧ - بِأَيْمَانِنَا بِيضٌ كَأَنَّ مَثُونَهَا
إِذَا اطَّرَدَتْ أَمْوَاهُهُنَّ مَبَّارِدُ
- ٦٨ - وَخَطِيئَةٌ مُلْسُ الْمُتُونِ كَأَنَّمَا
أَسَنَّتْهَا مِمَّا شَحَذْنَ مَقَاصِدُ
- ٦٩ - نَطَاعَتُكُمْ عَنْهُمْ بِهِذِي فَإِنْ نَبَتُ
عَوَامِلُهَا مِلْنَا بِتِلْكَ نُجَالِدُ
- ٧٠ - لَعَمْرُ أَبِي الْخَطِيِّ إِنْ عَزَّ نَصْرُكُمْ
عَلَيْهِ فَلَمْ تَعَزُّزْ عَلَيْهِ الْقَصَائِدُ
- ٧١ - مِنَ اللَّائِي يُدْنِينَ الْخَلِيَّ مِنَ الْأَسَى
وَيَتْرُكُنْ مَثْلُوجَ الْحَشَا وَهُوَ وَاجِدُ

خ - ٧٩

(٦٣) «خلا أنهم» في مط «خلا أنه»، والإشارة هنا إلى قوله تعالى: [والنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم] «الأحزاب - ٦».

(٦٨) «ملس المتون» في مط «ملس البطون» والأنسب ما جاء في خ.

- ٧٢ - فِدُونَكُمْ أَلِ (النَّبِيِّ) فَرَائِدًا
تَنْزِلُ لَهَا فِي سَلَكِهِنَّ الْقَرَائِدُ
- ٧٣ - لَهْنٌ عَلَى غَيْرِي إِبَاءَةٌ مُكْرَهٌ
وَيَقْتَادُهَا عَنْ طَاعَةٍ لِي قَائِدُ
- ٧٤ - يُزِيرُكُمْوَهَا مِنْ فُرُوعِ (رَبِيعَةٍ)
فَتَى عَرَقَتْ فِيهِ الرِّجَالَ الْأَمَاجِدُ
- ٧٥ - يَمُدُّ بِضِبَعَيْهِ إِلَى أَمَدِ الْعُلَا
إِذَا مَا انْتَمَى جَدُّ كَرِيمٌ وَوَالِدُ
- ٧٦ - إِذَا شِنْتُ جَارَانِي بِمِضْمَارٍ مَدْحِمٌ
جَوَادَانِ لَا يَشْنَاهُمَا الدَّهْرَ طَارِدُ
- ٧٧ - إِذَا رَكُضًا كَانَ الْمُصَلِّيُّ مِنْهُمَا أَلُ
فَتَى (حَسَنٌ) وَالسَّابِقُ الْفَحْلُ (مَاجِدُ)
- ٧٨ - هُمَا أَرْضَعَانِي دُرَّةَ اللَّطْفِ يَافِعًا
فَهَا أَنْذَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَاشِدُ

(٧٦) «لا يشناهما» في مط «ليا يشاهما» وما ورد في ط هو الأنسب.

(٧٧) العلمان المشار إليهما في العجز ترجح أن يكونا الحسن بن محمد الغنوي راوية الخطي وصديقه،

والعالمة ماجد بن هاشم الحسيني وهو صديقه أيضاً ومن ممدحيه، ومدحه في القصيدة رقم (١٢).

(٧٨) «اللطف» في المطبوع «الرشد» وهو أنسب للسياق.

(٢٥)

ثم قال يرثي قاضي القضاة (أبا جعفر عبدالرؤف بن حسين العلوي الموسوي)
للسنة السادسة بعد الألف (١٠٠٦هـ/١٥٩٧م) (*):

[الكامل]

- ١ - كَفُّ الحِمَامِ وَتَرَّتْ أَيُّ جَوَادٍ
وَرَجَعَتْ ظَافِرَةً بِأَيِّ مُرَادٍ؟
- ٢ - قَطَّرَتْ لَيْثَ الغَابِ فِي أَشْبَالِهِ
وَرَجَعَتْ سَالِمَةً مِنَ الآسَادِ
- ٣ - أَخْمَدَتْ ضَوْءَ الكَوْكَبِ الوَقَّادِ مَنْ
أَفَاقَهُ وَأَمَلَتْ طَوْدَ النَّادِي
- ٤ - وَكَفَّفَتْ مِنْ غِلْوَاءِ مُهْرٍ طَالَمَا
بَدَّ الجِيَادَ بِكُلِّ يَوْمٍ طِرَادٍ
- ٥ - لِلسَّبْعِ بَعْدَ العَشْرِ مِنْ صَقَرٍ مُنِي
مِنْكَ الوَرَى بِمُفَقَّتِ الأَكْبَادِ
- ٦ - رُزُّهُ تَقَاصِرَ كُلِّ رُزِّ دُونَهُ
فَخَلَا كَصَاحِبِهِ مِنَ الأُنْدَادِ
- ٧ - رُزُّهُ أَتَّاحَ لِكُلِّ قَلْبٍ حِرْقَةً
تَفْتَرُّ عَنْ جَمْرِ الغَضَى الوَقَّادِ
- ٨ - وَنَفَى الرُّقَادَ عَنِ العُيُونِ فَبُدِّلَتْ
بَعْدَ الرُّقَادِ الحُلُومُ مُرَّ سُهَادِ

(*) القصيدة في أن ص ١٠٣ (١٣) بيتاً، وهي الأبيات السبعة الأولى، والبيتان السابع عشر والتاسع عشر،
والأبيات الأربعة التي ختم الخطي بها قصيدته بحسب ورودها في خ مع ذكر الخبر الذي وليها بتمامه،
والقصيدة في مط ص ٣٩ مكونة من (٤٧) بيتاً، وترجمة (عبدالرؤف بن حسين) رقم (١٢) في ملحق
التراجم.

(٤) «غلاء مهر طالما» في خ «علواهن فطالما» وأثبتنا ما ورد في مط لأنه الأنسب.

- ٩ - يَا فَجْعَةً مَلَأَتْ صُدُورَ أُولِي النُّهَى
حُزْنًا يَدُكَ شَوَامِخِ الْأَطْوَادِ
- ١٠ - أَوْسَعْتَ أَجْفَانَ البُكَاءِ مَدَامِعًا
وَأَعَضْتَ مَاءَ البَحْرِ ذِي الإِزْبَادِ
- ١١ - فَكَأَنَّكَ اسْتَقَلْتِ دِمْعَهُمْ عَلَى
هَذَا المُنْصَابِ فَجِئْتِ بِالإِمْدَادِ
- ١٢ - اللَّهُ أَكْبَرُ أَيُّ طُودٍ شَامِخٍ
مَالَتْ جَوَانِبُهُ؟ وَأَيُّ عِمَادٍ؟
- ١٣ - أَيُّ امْرئٍ صَعِبَ القِيَادِ اقْتَادَهُ
دَهْرٌ لَدَيْهِ الصُّعْبُ كالمُقْتَادِ؟
- ١٤ - بَيْنَاهُ يِقْتَنِصُ القَضَائِلَ لا يَنْبِي
عَنْ قَتْلِ دَانِيَهِنَّ وَالشُّرَادِ
- ١٥ - أَلْقَى حَبَائِلُهُ الرَّدَى فَاصْطَادَهُ
فَاعْجَبَ مِنَ المُنْصَطَادِ لِلْمُنْصَطَادِ
- ١٦ - جَادَ الزَّمَانُ بِهِ وَعَادَ لِأَخْذِهِ
إِنَّ الزَّمَانَ بِهِ لَغَيْرُ جَوَادِ
- ١٧ - هَيْهَاتَ أَنْ وَلَدَتْ لَهُ الدُّنْيَا أَخًا
أَنْتَى وَقَدْ عَقُمْتَ عَنِ المِيْلَادِ
- ١٨ - لَأَنْتَ بِهِ الإِيَّامُ ثُمَّ تَقَلَّبْتَ
مِنْ بَعْدِهِ فَغَدَوْنَ جِدَّ شِدَادِ
- ١٩ - إِنَّ الثَّلَاثَ البَيْضَ حَالَتْ بَعْدَهُ
سُودًا فَمَا يَعْرِفْنَ غَيْرَ ذَادِي
- ٢٠ - نَضَبْتَ مَوَارِدُ كُلِّ خَيْرٍ بَعْدَهُ
فَالْوَرْدُ مُعْتَلٌّ عَلَى الوُرَادِ

خ - ٨١

(١٣) «المقتاد» في مط «كالمنعقاد».

(١٧) «عن الميлад» في «على مط «على الميлад».

(٢٠) ذادي لم نجد لها معنى في المعاجم وربما وقع فيها تصحيف أو تحريف.

- ٢١ - قُولُوا لِمُرْجِي الْعَيْسِ أُعْجَلَ سَوْقَهَا
وَأَمَّا هَا تَلْقَاءَ كُلِّ مُرَادٍ
- ٢٢ - إِنَّ الْجَنَابَ الرَّحْبَ ضَاقَ وَصَوْحَ الدُّ
مَرَعَى الْخَصِيبُ وَغَاضَ سَيْلُ الْوَادِي
- ٢٣ - عَلِقْتُ بِهِ كَفُّ الرَّدَى وَلَوْ أَنَّهُ
قَبِيلَ الْفِدَاءِ لَكُنْتُ أَوْلَ قَادِي
- ٢٤ - عُدْرًا لَوْ الْعَادِي عَلَيْهِ سِوَى الرَّدَى
فَسَمًا لَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْلَ عَادِي
- ٢٥ - فِي فِتْيَةٍ ضَمِنْتُ لَهُمْ عَزَمَاتُهُمْ
رِي الْقَنَّا فِي كُلِّ يَوْمٍ جِلَادٍ
- ٢٦ - طَالُوا بِأَيْدِيهِمْ عَوَالِي سُمْرِهِمْ
فَغَنُوا بِهِنَّ عَنِ الْقَنَّا الْمِيَادِ
- ٢٧ - قَوْمٌ إِذَا اسْتَلُّوا الصَّوَارِمَ أُغْمِدَتْ
بِمَقَرِّ تَاجٍ أَوْ مَنَاطِ نِجَادِ
- ٢٨ - وَإِذَا هُمْ شَرَعُوا الرَّمَاخَ تَبَوَّاتُ
أَطْرَافُهُنَّ مَكَامِنَ الْأَحْقَادِ
- ٢٩ - يَتَسَابِقُونَ عَلَى السَّوَابِقِ لِلْوَعَى
خ - ٨٢
- كَسَبَاقِهَا بِهِمْ إِلَى الْأَمَادِ
- ٣٠ - أَعْلِمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى أَعْوَادِهِمْ؟
الْمَجْدَ قَدْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ
- ٣١ - عُمْرِي لَقَدْ نَقَلُوا إِلَى دَارِ الْبِلَى
طَبُودًا أَشْمَمًا وَنَجْمَ لَيْلِ هَادِي

(٢٤) «عُدْرًا» في خ «عذري» وهو تصحيف.

(٢٨) مكامن الأحقاد : يعني بها القلوب.

(٣٠) هذا البيت فيه تأثر كبير بمطلع مرثية الشريف الرضي في أبي إسحاق الصابي، وأشار إلى ذلك صاحب الديوان المطبوع في الهامش في ص ٤٠، وهي من المعارضات.

- ٣٢ - وَمُهَنْدًا أَبْلَى الْغُمُودَ ذَلَّاقَةً
فَغَدَا التُّرَابُ لَهُ مِنَ الْأَعْمَادِ
- ٣٣ - لَوْ كَانَ يَعْلَمُ قَبْرَهُ مَا شَانَهُ
لَانَشَقَّ مِنْ حَفِيرٍ لَهُ كَفُؤَادِي
- ٣٤ - يَا نَازِحًا قَرُبْتَ مَسَافَةً دَارِهِ
مِنَّا وَأُبْعَدَ غَايَةَ الْإِبْعَادِ
- ٣٥ - هَلَا - فِدَاكَ أَبِي - تَجُودُ بِأَوْبَةٍ
فَتَبِيلُ أَفئِدَةٍ إِلَيْكَ صَوَادِي
- ٣٦ - أَوْ لَا فَوَعْدُ بِالرُّجُوعِ فَإِنَّهُ
كَافٍ بِأَنَّكَ صَادِقُ الْمِيْعَادِ
- ٣٧ - يَا رَاكِبًا تَطْوِي بِهِ شُقُقَ الْفَلَا
طِيَّ التَّجَارِ نَفَائِسَ الْأَبْرَادِ
- ٣٨ - حَرْفٌ كَانَ قُتُوذَهَا نِيْطَتْ عَلَى
لَهَقٍ قَفْنُهُ الضَّارِيَاتِ عَوَادِي
- ٣٩ - إِمَّا وَصَلْتَ إِلَى مَدِينَةٍ (يَثْرِبِ)
فَأَقْرَ السَّلَامَ بِهَا (النَّبِيِّ) الْهَادِي
- ٤٠ - وَابْلِغْهُ أَنَّ النَّائِبَاتِ وَتَرْنَهُ
عَنْ قَوْسِهِنَّ بِأَنْفَسِ الْأَوْلَادِ
- ٤١ - يَا قَبْرَهُ حَيَّاكَ مُنْغِيْقُ الْكُلَى
جَمُّ الْوَمِيْضِ مُزْمَجِرُ الْإِرْعَادِ
- ٤٢ - تُدْنِي أَقَاصِيهِ الْجَنُوبُ إِلَيْهِ كَأَنَّ
رَاعِي أَهَابٍ بِشَارِدِ الْأُدْوَادِ

(٣٨) الحرف : الدابة أو الناقة الضامرة الصلبة، القنود : الأحمال، واللهاق : الثور الأبيض وكل ما هو أبيض، الضاريات : الجوارح والكلاب المدربة على الصيد.
(٣٩) «إمّا» في مط «أوما وصلت» وما ورد في خ أنسب للسياق وأصلها «إن ما».
(٤١) «الكلى» في خ «الكلأ» وأثبتنا مجاء في مط، والكلى : السحاب المنخفض المحمل بالمطر، والمنغيق : من الغبوق وهو العشي.

- ٤٣ - وتظللُ ثُمُريه الصِّبَا فكائهُ
 ينهلُ سَحْباً عن خُرُوقِ مَزَادِ
 ٤٤ - فلئن مَضَى عبدُالرءوفِ لِشَائِهِ
 والهُوتُ لِلأَحْيَاءِ بِالهِرْصَادِ
 ٤٥ - فلقد أقمَ لنا إماماً هادياً
 يَفْقُوهُ في الإصْدَارِ والإيرَادِ
 ٤٦ - يزهُو به دَسْتُ القَضَاءِ كائهُ
 بَدْرُ تَفْرِي عَنهُ جُنْحُ الهَادِي
 ٤٧ - لا زالَ دَسْتُ الحِكمِ يبصرُ منه عن
 عَيْنِ الزمانِ وواحدِ الأحَادِ

خ- ٨٣

أنشد هذه القصيدة بسابع موت هذا الشريف في جم غفير وخلق كثير، ولا غرو فقد كان له قدس سره من العظمة والجلالة ما ليس إلا لنبي في أمته، وملك في رعيته، وأنشد في ذلك المقام للإمام الشريف العلامة (أبي علي ماجد بن هاشم العلوي) نور ضريحه، مرثيته المهموزة العزيزة الوجود التي أولها(*):

[الكامل]

حُلَّتْ عَلَيكَ مَعَاقِدُ الأُنْدَاءِ
 وَنَحَتْ نَارَكَ قِوَابِلُ الأَنْوَاءِ
 وَسَرَتْ عَلَي أَكْنَافِ قَبْرِكَ نَسْمَةٌ
 بَلَّتْ حَوَاشِيهَا يَدُ الأَنْدَاءِ
 مَا بِأَلِي اسْتَسْقَيْتُ أُنْدَاءَ الحَيَا
 وَأُرِحْتُ أَجْفَانِي مِنَ الإِسْقَاءِ

(٤٣) «تظلل في مط . تظلل» وهو تصحيف.

(٤٦) «يزهو» في خ ومط «يزهي به» وهو تصحيف ، و«دست»: أي صدر المجلس أو البيت، معربة، وتعني بالفارسية القدرة، اليد، القانون، يراجع: (محمد التونسي «المعجم الذهبي»: ص ٢٦٧).

(*) هذه الأبيات ليست لأبي البحر، وقد أوردها الناسخ في مناسبة السياق، لذلك لن تدخل في تعداد أبيات

مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ بِيضَ مَدَامِعِي
غَاضَتْ مُبَدَّلَةً بِحُمْرِ دِمَائِ
هَتَفْتُ أَيَادِيكَ الْجِسَامُ بِأَعْيُنِي
فَسَمَحَنْ بِالْبِيضَاءِ وَالْحَمْرَاءِ
أَنْى يَجَازِي شُكْرَ نِعْمَتِكَ الَّتِي
جَلَّلْتَنِيهَا قَطْرَةً مِنْ مَاءٍ؟

ومنها أيضاً:

خ - ٨٤ يَا دُرَّةً سَمَحَتْ بِهَا الدُّنْيَا عَلَيَّ
يَأْسٍ مِنَ الْإِبْسَانِ وَالْإِعْطَاءِ
وَاسْتَرْجَعَتْهَا بَعْدَمَا سَمَحَتْ بِهَا
وَكَذَاكَ كَانَتْ شَيْمَةً الْبِخْلَاءِ

ومنها أيضاً

فَلَمَّا قَصَرْتَ مِنَ الْإِقَامَةِ عِنْدَنَا
حَتَّى كَأَنَّكَ لِمَحْضَةِ الْإِيمَاءِ
١٠ - فَلَقَدْ أَقَمْتَ بِنَا غَرِيباً فِي الْعُلَا
وَكَذَاكَ قُصِرُ إِقَامَةِ الْغُرَبَاءِ

ثم قربت العهود والتقليدات المقررة من قبل (هرموز) بتقليد القضاء ابنه الشريف (أبا عبدالله جعفر) قُدس سره، ولاية الأوقاف وفوضت إليه الأمور الحسبية، وأفرغت عليه الخلع من الديوان. وكان بالمشهد المعروف بذي المنارتين من (أوال) (البحرين) ثالث عشر شهر صفر للسنة السادسة بعد الألف (١٠٠٦هـ/١٥٩٧م).

(٢٦)

وقال يرثي الشريف العلوي (أبا الحسين محمد بن سليمان القاروني للسنة الثامنة بعد الألف (١٠٠٨هـ/١٥٩٩م) وتولى إنشادها غيره بمسجد (ماثنا) من (كتكان) من (البحرين) والله أعلم^(*):

[البيسط]

- ١ - عَاتِ الْحِمَامُ فَمَا أَبْقَى وَمَا تَرَكََا
وَلَمْ يَدْعُ سُوقَةً مِثْلًا وَلَا مَلِكَا
- ٢ - فَمَا سَأَلْتُ امْرَأً يَوْمًا بِصَاحِبِهِ
وَالْعَهْدُ لَمْ يِنَّا إِلَّا قَالَ قَدْ هَلَكََا
- ٣ - تُرَاهُ أَقْسَمَ لَا يُبْقِي عَلَيَّ بَشَرٍ
وَلَا يَغَادِرُ إِنْسَانًا وَلَا مَلَكَا؟
- ٤ - مَا بَثَّ فِي سَاكِنِ الْغُبْرَاءِ أَسْهُمَةٌ
إِلَّا وَيُصِمِي بِهَا مَنْ يَسْكُنُ الْفَلَكََا
- ٥ - فَمَا يَشْدُ عَلَى شَخْصٍ فَيُعْصِمُهُ
إِنْ يَمْتَطِ الْعَيْسَ أَوْ يَسْتَبْطِنُ الْفَلَكََا
- ٦ - يَا لِلرَّزِيَّةِ لَمْ يَسْمَعْ بِهَا أَحَدٌ
إِلَّا وَأَجْهَشَ مِنْ حُزْنٍ لَهَا وَبَكَى
- ٧ - مَا لِلجَلِيدِ بِهَا مَا سَاوَرْتُهُ يَدٌ
لَوْ خَامَرَتْ قَلْبَ (أَيُّوبَ) الصَّبُورِ شَكَا

(*) القصيدة في «أن» ص ١٠٦ بتمامها، وحسب رواية خ (٣٨) بيتاً، وفي أع ١٦٣/٤ خمسة أبيات، وفي مط في ص ٨٥٨٤ (٢٨) بيتاً أيضاً، وفي «منظم» في ترجمة المرثي ورقمها (٨٢٨) خمسة أبيات وهي نفسها الواردة في أع، و«كتكان» حي قديم من أحياء بلدة «توبلي» وبه مسجد «ماثنا» ويكاد هذان الاسمان يندثران في الاستعمال الحالي، ومحمد بن سليمان القاروني، راجع ترجمته رقم (٢٠) في ملحق التراجم. (٤) العجز ورد برواية أخرى في خ «إلا ويمضي بها من يبطن الفلكا»، وأثبتنا ما جاء في هامشه وفي مط لأنه أكثر تناسباً والسياق.

(٦) «وبكى» في خ «بكا» وهو تصحيف، وهذا البيت ورد في أع ومنظم.

- ٨ - تَبَّتْ يَدَا الدَّهْرِ لَمْ يَعْلَمْ بِأَيِّ فِتْنَى
أُودَى وَأَيِّ هُمَامٍ سَيِّدٍ فَتَكَا
- ٩ - بِوَاحِدٍ مَرَّ قَرْدًا فِي مَكَارِمِهِ
مَا افْتَرَّ عَنْ مِثْلِهِ دَهْرٌ وَلَا ضَحِكََا
- ١٠ - وَكَارِعٍ فِي حِيَاضِ الْمَكْرُمَاتِ فَمَا
زَاخَمَهُ وَاغْلٌ فِيهَا وَلَا شُرَكََا
- ١١ - مَتَى يُقَاخِرُهُ حَيٌّ مَتَّ مَنْتَسِبًا
بِمَحْتَدٍ تَتَوَارَى مِنْ سَنَاهُ نُكَا
- ١٢ - مِنْ دَوْحَةٍ طَابَ مَجْنَاهَا وَحَلَّقَ أَعُو
لَاهَا كَمَا قَرَّ مَسْرَى عِرْقِهَا وَرَكََا
- ١٣ - تَكَادُ تَخْرُقُ سَمَكَ الْأَرْضِ رَاسِخَةً
عُرُوقُهَا وَيَنَاجِي فَرْعُهَا الْحُبُكََا
- ١٤ - شَهَادَةُ اللَّهِ فِي التَّنْزِيلِ كَافِيَةٌ
فِي فَضْلِهِمْ عَنْ رَوَاهُ (جَابِرٌ) وَحَكَى
- ١٥ - يُرْبِعُ عَلَى ضَلْعِهِ السَّاعِي لِيُدْرِكَهُ
فَلَيْسَ يَلْحَقُهُ إِنْ خَبَّ أَوْ بَرَكََا
- ١٦ - عَفُّ السَّرِيرَةِ صَفَّاحُ الْجَرِيرَةِ مِثْفُ
دَامُ الْعَشِيرَةِ جَوَادٌ بِمَا مَلَكََا

(٨) ورد في أع ومنظم.

(١١) «نُكَا»: الشمس.

(١٣) «الْحُبُكُ» بضمّين وهي طرائق النجوم في السماء.

(١٤) «جَابِرٌ» أراد به الصحابي الجليل: جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي الخزرجي شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير، ولم يشهد الأولى.. شهد أحداً، وشهد صفين مع علي (ر)، توفى سنة أربع وسبعين وقيل سنة ثمان وسبعين بالمدينة (ابن عبد البر - الاستيعاب، ٢١٩/١ - ٢٢٠).

ويروي الشيعة تاويل آيات كثيرة من القرآن الكريم في فضل آل البيت بسند عنه - يمكن مراجعة ذلك عند أبي حمزة الثمالي - تفسير القرآن الكريم، ولفظة «حكى» في خ «حكا» وهو تصحيف، وهذا البيت ذكر في أع ومنظم.

(١٥) «ضلعه» في مط «طلعة»، و«يلحقه» في أن «يدركه»، والأنسب «يلحقه» تجنباً للتكرار.

- ١٧ - ما مَدَّ يوماً إلى الدنيا وزينتها
 طَرْفًا وَلَا كَانَ فِي اللَّذَاتِ مُنْهَمِكًا
 ١٨ - ما ضَمَّ يوماً على الدينارِ راحتهُ
 بخلاً ولا شَدَّ من حرصٍ عليه وكَا
 ١٩ - أثرى فما كان فيما أحرزت يدهُ
 لفرطٍ ما جَادَ إلاَّ واحدَ الشُّركَا
 ٢٠ - الشَّهْدُ ما مَجَّهَ زَجْرًا ومَوْعِظَةً
 لِسَانُهُ الطَّلُقُ لا ما أودَعَ العَكَا
 ٢١ - والعضبُ ما استلَّ من رأيٍ إذا التَّحَمْتُ
 عُرى الخُطوبِ وأمرُ الأُمَّةِ التَّبَكَا
 ٢٢ - يا منْ مَضَى وبقينا بعده هُملاً
 لو أنْصَفَ الدهرُ أفناننا وخَلَدَكَا
 ٢٣ - لو سَامَنَا فيكَ مَحْتُومُ القضا بَدلاً
 فَدَاكَ كلُّ امرئٍ مِنَّا وَقَلَّ لَكَا
 ٢٤ - أَبْعِدْ به من غَرِيمٍ لو خَضَعْتَ لَهُ
 ذُلًّا قَسَا وإنِ اسْتَمَحَلْتَهُ مَحَكَا

خ- ٨٦

(١٧) هذا البيت ذكر في أع ومنظم.

(١٨) «وكا» الوكاء ككساء رباط القرية وغيرها، وسئل فأوكى أي بخل (الزاوي - ترتيب القاموس)، ٦٥٤/٤.

(٢٠) «العككا» في خ «العلكا» وأثبتنا ماجاء في أن ومط لانسجامه مع المعنى، والعكك استعادة الحديث مرتين أو ثلاثاً (ترتيب القاموس، ٢٨٦/٣).

(٢١) «والعضب» في مط «والعجب» وما ورد في خ أنسب للمعنى، و«التبكا» في مط «ارتبكا»، ومعنى التبك: التبس، وليك: ملتبس، مختلط (ترتيب القاموس، ١١٨/٤).

(٢٣) «وقل لك» في أن «وخلدكا» والأنسب ما ورد في خ لاتساقه والسياق وتجنب تكرار القافية في بيتين متتاليين، وهذا البيت ذكر في أع ومنظم.

(٢٤) «قسا» في مط «قسى» وهو تصحيف، «استمحلته» في مط «استسمحته»، ومعنى محك: ليج، ورجل مباحك: لجوج (ترتيب القاموس، ٢١٠/٤).

- ٢٥ - ما لامرئٍ تتقاضاهُ الديونُ يدُ
بِدْفَعِهِ، أَلَوَاهُ الدَّيْنَ أَمْ مَعَكَا؟
- ٢٦ - فلستُ أعلمُ ما متَّ الحِمَامُ بِهِ
حتى لوى بكِ عَنَّا واستبدَّ بِكََا
- ٢٧ - إِنْ يَغْتَضِبُكَ الرَّدَى مِثْلًا فَقَدْ غَضِبَتْ
بالأمسِ أُمُّكَ صَافِي إِرْتِهََا (فَدَكَا)
- ٢٨ - فَاذْهَبْ فَمَا زَالَ هَامِي الغَيْثِ يَصْحَبُهُ
مُرْفُضٌ دَمْعِي عَلَى مَنُوكَ مَنَسْفَكَا

(٢٥) «الوى» عن الأمر: تناقل، ولوى يئنه : مطلقه وججده، و«معك» دينه: مطل به ودافعه، والممعك: المماطل بالدين أو الأحمق.

(٢٧) «فدك» قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة، أفاءها الله على رسوله (ص) في سنة سبع صلحاً، وفيها عين فوأرة ونخل كثير، وهي التي قالت فاطمة (ر): إن رسول الله (ص) نحلنيها.. ولها قصة (معجم البلدان، ٤/٢٣٨) في أن ومط.

(٢٨) «مرفض دمعي» في أن ومط «من فيض دمعي»، والأنسب ما ورد في خ.

(٢٧)

ولما كان الرثاء هو عدّ مناقب المرثي وذكر محاسن أخلاقه والتفجّع لمصابه، لا جرم ألحقنا ما يكتب على حجارة القبور من الأبيات به، والرثاء مشتق من الرثي وهو التبكي. خ- ٨٧ **قال وقد التمس منه إنشاء أبيات يكتب (تكتب) على حجر قبر (الشيخ عبدالله بن ناصر بن مقلد) المرثي سابقاً فقال ذلك للسنة (١٠٠٤هـ/١٥٩٥م) (*):**

[الكامل]

- ١ - يا قبر إنك لو علمت بمن نوى
فيك استطلت على القصور فخاراً
- ٢ - وأريت عبدالله فاسم فإنما
واريت (يعرب) سؤدداً و(نزاراً)
- ٣ - إن أظلمت سدُفُ المقابر فاستنر
من بينها فلقد حويت نهاراً
- ٤ - فسقاك (نائله) فلسنا بعده
يا قبر نستسقي لك الأمطاراً

(*) في خ أربعة أبيات (٤) كما هي في مط ص ٦٨.

(٢٨)

والتَّمَسَ منه شيءٌ يكتب على قبر الشريف (أبي جعفر عبدالرؤف) المرثي سابقاً
قُدِّسَ سره فقال (*):

[الطويل]

١ - لَعَمْرُكَ مَا وَارُوهُ فِي التُّرْبِ إِنَّهُ
تَقَاصَرَ عَنِ حَدِّ الْعُرُوجِ إِلَى الْأُفُقِ
٢ - وَلَكِنَّهُ الطُّوْدُ الَّذِي لَوْ يَزُولُ عَنْ
مَرَأْسِيهِ مَادَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ بِالْخُلُقِ

قال فسبقني الشريف العلامة، (ويريد السيد ماجد بن هاشم الحسيني) بعمل بيتين
وكتب على حجر قبره بمقبرة الشيخ راشد بجبانة أبي عنبرة من (أوال) من البحرين، وهما
هذان البيتان:

هَذَا مَقْرُّ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ
وَمُخَيِّمُ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ
شَبْرَانَ جَزْئِيَّانِ مَا خُلِقَا
إِلَّا لِحِفْظِ الْعَالَمِ الْكُلِّيِّ

خ - ٨٨ **قال فقلت البيتين واتفق وفاة السيد الشريف (أبي جعفر عبدالجبار بن
حسين الحسيني) أخي السيد المذكور بـ(شيران)، فدفن بمدفن (السيد أحمد بن موسى
الكاظم) عليه السلام فكتبا على قبره هناك.**

(*) في خ بيتان كما هما في مط ص ٧٩، ترجمته رقم (١٢) في الملحق.

(٢٩)

والتَّمَس منه شيئاً يكتب على قبر زوجة السيد (عبدالرؤف) بالمقبرة المذكورة، فقال
للسنة (١٩٠١هـ./١٦١٠م) (*):

[المنسرح]

١ - إِنْ نُقِلَتْ مِنْ شَوَامِيخِ الشُّرْفِ
إِلَيْكَ يَا قَبْرُ دُرَّةِ الشُّرْفِ
٢ - فَغَيْرُ بَدْعٍ فَالِدْرُ أَكْثَرُهُ
حُسْنًا وَأَبْقَى مَا كَانَ فِي الصَّدْفِ

(*) ورد البيتان في مط في ص٧٦، ويقصد بالمقبرة المذكورة مدفن (السيد أحمد بن موسى الكاظم) السابق
الذكر بشيراز وفيه دفنت السيدة المرثية.

(٣٠)

وقال يرثي الكريمة العقيلة (مُلوك بنت السيد عبدالرءوف) زوجة الشريف العلامة (ماجد بن هاشم) قُدّس سره، وقد توفيت بعد عودتها من الحج بيوم واحد ودفنت بالمقبرة المذكورة (أي مدفن السيد أحمد بن موسى الكاظم بشيراز) سنة (١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م)*: [الطويل]

- ١ - بكيْتُكَ لو أنَّ الدموع تُدِيلُ
من الحزن أو يُطْفِئُ بهن غليلُ
- ٢ - وناوحتُ فيك الوُرُقُ شجواً فلي إذا
شدتُ ولها تحت الظلام هديل
- ٣ - وعاتبْتُ دهري فيك جهلاً ومن غدا
يعاتب هذا الدهر فهُو جهول
- ٤ - فما كان هذا الدهرُ يوماً عن الذي
غدا وَهُوَ مطبوعٌ عليه يحول
- ٥ - إلى الله من دهرٍ كأنَّ صروفَهُ
لها أبدأً عند الأنام نُحول
- ٦ - أبا أن يُرينا وجهَ يومٍ وما به
على إنرٍ ماضٍ رنةٌ وعويل
- ٧ - فمن هالكٍ يلقي الردى حتفَ أنفه
وأخرَ منزوفٍ الحياة قتيل

خ - ٨٩

(*) عدد أبياتها في أع ١٦٣/٤ (٢١) بيتاً وفي مط (٤٤) بيتاً في ص ٩١-٩٣ .

(١) «تذيل» في مط «تديل» وهو تصحيف.

(٤) المطبوع من الطبع أي السجبة التي جبل عليها. والأبيات من ٢-٤ لم ترد في رواية أع

(٥) «إلى الله في مط «له الله»، نحول: جمع نحل وهو الثأر.

(٧) «منزوف» في مط «تروف» والأنسب ما ورد في خ، والأبيات من ٧ إلى ١١ غير موجودة في أع.

- ٨ - ومستكثرٍ من حاشد الجند والردى
شَرُوبٍ لِأَعْمَارِ الرِّجَالِ أَكُولِ)
- ٩ - تَعَاظَمَ حَتَّى كَادَ مِنْ فَرَطٍ مَنَعَةً
وَعَزَّ عَلَى صَرْفِ الْقَضَاءِ يَطْوِلُ
- ١٠ - رَمَاهُ الرَّدَى مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدِرْ بِالْتِي
يَرُوحُ لَهَا ذُو الْأَكْلِ وَهَوَّ أَكِيلِ
- ١١ - فَبَاءَ مِنَ الْجَمِّ الْغَفِيرِ بِقَلَّةٍ
وَأَصْبَحَ بَعْدَ الْعَزِّ وَهَوَّ ذَالِيلِ
- ١٢ - أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَقْمَارٌ أَوْجَهُ
لَهَا أَبْدَأُ تَحْتَ التَّرَابِ أَفْوَلِ
- ١٣ - وَأَغْصَانُ قَامَاتٍ تَرْفُ نَضَارَةً
لَهَا عِنْدَ رِيْعَانِ النَّمُوِّ ذَبُولِ
- ١٤ - وَلَا كَالْتِي أَمْسَى بِهَا التَّرْبُ مُؤَنَسًا
وَأَوْحَشَ مِنْهَا مَنْزِلٌ وَمَقِيلِ
- ١٥ - وَأَهْدَتْ إِلَى أَهْلِ الْقُبُورِ مَسْرَةً
وَسَاءَ حَلِيلٌ بَعْدَهَا وَسَلِيلِ
- ١٦ - وَعَائِدَةٌ مِنْ حَجَّهَا لَمْ يَكُنْ لَهَا
عَلَى غَيْرِ أَصْحَابِ الْقُبُورِ نُزُولِ
- ١٧ - كَانَ لَمْ تَوْبٌ بَعْدَ الْمَغِيبِ وَلَمْ يَكُنْ
لَهَا بَعْدَ إِزْمَاعِ الرَّحِيلِ قُفُولِ
- ١٨ - لِأَسْرَعِ مَا وَاقَتْ وَفَاعَتْ كَأَنَّهَا
عَلَيْهَا بَأْنٌ لَا تَسْتَقِرُّ كَفِيلِ

(٨) عجز هذا البيت تضمين من شعر الشريف الرضي، وصدره «نؤمل أن نزوى من العيش» والقصيدة في تعزية المقتدر العباسي في ابنه عمر (ديوان الشريف الرضي، ١/١٩١). وقد أشير إلى ذلك في هامش مط.
(١٣) ليس موجود في أع.
(١٤) «مؤانسا» في خ «موانسا» وهو في مط «أنسا».
(١٥) «حليل» في مط «خليل» وما ورد في خ هو الأنسب، وسقط هذا البيت من أع.
(١٧) «تؤب» في خ «تاب» أثبتنا ماجاء في مط.
(١٨) «وافت» في خ «فاعت» وأثبتنا ماورد في مط لأنه الأنسب، ولم يرد هذا البيت في أع.

١٩ - وما قابلَ البشري النعبي وقبحت

- يَدُ الحزنِ وَجَهَ البِشْرِ وَهُوَ جَمِيلٌ
 ٢٠ - وَسَاءَتْ كَمَا سَرَتْ وَأَبْعَدُ بِفِرْحَةٍ
 يُعَقِّبُهَا رُزْءُ أَلَمٍ جَالِيْلٌ
 ٢١ - لِعَمْرُ أَبِي الْمَسْرُورِ بِالشَّيْءِ إِنَّهُ
 إِلَى الحُزْنِ فِيمَا بَعْدُ سَوْفَ يُوْوِلُ
 ٢٢ - رَأَتْ أَبَوِيهَا طَالَ عَهْدُهُمَا بِهَا
 فزارْتُهُمَا إِنَّ المُحِبَّ وَصُولُ
 ٢٣ - فَيَا ابْنَةَ مَنْ لَوْ كَانَ بَعْدَ (مُحَمَّدٍ)
 رَسُولٌ لَمَّا أَمْسَى سِوَاهُ رَسُولُ
 ٢٤ - وَزَوْجَةٌ مِنْ لَوْ فَتَشَّ الخَلْقُ لَمْ يَكُنْ
 لِيَلْقَى لَهُ فِي العَالَمِينَ مَثِيلُ
 ٢٥ - وَأَخْتِ الذِّينِ اسْتَفْرَعُوا الجَهْدَ فِي العُلَا
 وَأَثَرِي بِهِمْ عَافٍ وَعَزُّ نَزِيلُ
 ٢٦ - وَأُمُّ الذِّي وَالسِّنُّ خَمْسُ جَرَى إِلَى
 مَدَى لَذَوِي الخَمْسِينَ عَنْهُ نُكُولُ
 ٢٧ - وَإِحْدَى النِّسَاءِ اللَّائِي هُنَّ لِفِرْطِ مَا
 كَسَبْنَ مِنَ اخْلَاقِ البُعُولِ بُعُولُ
 ٢٨ - عَفَائِفُ مَا زُرَّتْ لَهُنَّ عَلَى الخَنَا
 جُيُوبٌ وَلَا جُرَّتْ عَلَيْهِ ذِيُولُ
 ٢٩ - جَمَعْنَ إِلَى عَقْلِ عُلَا جَابَ قُمْصَهَا
 لَهُنَّ عَلِيُّ ذُو العُلَا (وَعَقِيلُ)

(١٩) صدر البيت في أع ورد برواية أخرى: «وقد أذهب البشري المصاب وقبحت».

(٢٠) و(٢١) و(٢٢) سقطت من أع.

(٢١) «يؤول» في خ ومط «يؤل» وهو خطأ.

(٢٣) «ابنة» في خ «ابنت» وأثبتنا ما جاء في مط.

(٢٥) «استفرعوا» في خ «استفرعوا» وهو تصحيف. و«العلا» وردت في خ ومط «العلی». العافي: هو الطالب للرفد.

(٢٧) «النساء» في خ غير مهموزة، والأبيات من هنا إلى (٣٢) لم ترد في أع.

- ٣٠ - وَأَثْرَيْنَ مِنْ هَدْيِ الْبَتُولِ وَرِاثَةً
فَمَنْ شِئْتَهَا مِنْهُنَّ فَهِيَ بَتُولٌ
- ٣١ - وَمَنْ لَا يُعْرَى عِقَّةً وَنَجَابَةً
عَلَى مِثْلِهَا طُولُ الزَّمَانِ حَلِيلٌ
- ٣٢ - لَهَوْنَتْ أَرْزَاءَ الْحَوَاصِنِ فَلْتَعْلُ
خِلَافَكَ مَنْ لَأَثَ الْعِصَابَةِ عُوْلٌ
- ٣٣ - فَإِنْ قُلْ بَعْدَ الْعَوْدِ لَبْتُكَ فَالْأَسَى
عَلَيْكَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ طَوِيلٌ
- ٣٤ - فَزَارَكَ مِنْ رَبِّ الْعِبَادِ سَلَامُهُ
وَزَارَكَ مِرْزَامُ الْعَشِيِّ هَطُوْلٌ
- ٣٥ - وَيَا أَصْبَرَ النَّاسِ الَّذِينَ نَرَاهُمْ
وَأَحْمَلَهُمْ لِلْعِبَاءِ وَهُوَ ثَقِيلٌ
- ٣٦ - عَزَاءٌ وَلَا أَرْضَاهُ لَكِنْ مَقَالَةٌ
بِهَا أَبَدًا يُوصِي الْخَلِيلَ خَلِيلٌ
- ٣٧ - فَإِنَّ أَسَاكَ الْيَوْمَ يَسْتَأْصِلُ الْعَرَى
وَيَتْرِكُ رِبْعَ الصَّبْرِ وَهُوَ مَحِيلٌ
- ٣٨ - وَدُونَكهَا كَالرُّوضِ بَاكَرَهَا الْحَيَا
وَهَبَّتْ جَنُوبٌ فَوْقَهُ وَقَبُولٌ
- ٣٩ - وَإِنِّي لَلْخُلِّ الَّذِي لَا تَرُونَهُ
يَمِيلُ مَعَ النَّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ
- ٤٠ - لِسَائِكُمُ الطَّلُقُ الَّذِي لَوْ رَمَيْتُمْ
بِهِ قَائِلًا لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَقُولُ

خ- ٩١

(٣٢) «خلافك» في مط «خلاقك» والأنسب ماجاء في خ. لاث: شدَّ العمامة.

(٣٣) «فإن» في أع «لئن».

(٣٤) «سلامة» في خ «سلامة» وأثبتنا ما ورد في مط لأنه الأنسب. و«زارك» في العجز استبدلت في مط ب «وجادك»

وهو مناسب. مرزام من أرزم رزاماً أي صوت الرعد الشديد.

(٣٧) «العري» في مط «العري» بالراء المهملة وهو مناسب، وهذا البيت لم يرد في أع.

- ٤١ - وَسِيفُكُمُ الْعَضْبُ الَّذِي إِنْ ضَرَبْتُمْ
بِهِ لَمْ يُصَافِحْ مَضْرِبِيهِ فُلُولُ
٤٢ - وَإِنْ كَانَ فِيكُمْ مَنْ يُنَاجِيهِ ظَنُّهُ
عَلَيَّ بِشَيْءٍ مَا عَلَيْهِ دَلِيلُ
٤٣ - خَلَا أَنْ مَدَحًا سَارَ لِي فِيهِ لَمْ تَزَلْ
شَوَارِدُهُ فِي الْخَافِقِينَ تَجُولُ
٤٤ - فَدَوْمُوا كَمَا شِئْتُمْ وَشَاءَ وَلِيُّكُمْ
يَرْزُكُم بِمَدْحِي بُكْرَةً وَأَصِيلُ

(٤٤) سقط من أ.ع.

خ-٩٢

(*) عدد أبياتها في أع ١٦٣/٤ - ١٦٤ (٤١) بيتاً، بخلاف ما ذكر في حاشية مط ص٣٩ من أنها (٣١) بيتاً. وفي مط نفسه في ص٢٥-٣١ في (٦٠) بيتاً.
(٥) «أباد» في خ «أبان»، و«عمدي» في «خ» عمدي» والأنسب ما ورد في مط وأثبتناه.

(٣١)

وقال يرثي العقيلة الكريمة العلوية (خديجة بنت السيد عبدالرءوف)، وتوفيت عقب أختها (مُلوك) لمستهل محرم من السنة الحادية والعشرين بعد الألف (١٠٢١هـ/١٦١٢م)، وتوفيت خلالهما الحرة المصونة (مريم بنت الخواجة علي بن منصور المهزمية) **زوجة أخي** **الملكين**. وتوفي الشاب الزكي السعيد (السيد جمال الدين بن السيد سليمان بن السيد عبدالرءوف) بعدها بخمسة عشر يوماً من رجوعه من الحجّ للسنة الحادية والعشرين بعد الألف (١٠٢٠هـ/١٦١١م)، فأدرج الجميع في هذه القصيدة وأنشدها بسابع موتها، وهو سابع محرم للسنة الحادية والعشرين بعد الألف (١٠٢١هـ/١٦١٢م)*:

[الوافر]

- ١ - أَلَا يَا قَوْمُ مَا لِلدَّهْرِ عِنْدِي؟
لَأَسْرَفَ فِي الإِسَاءَةِ وَالتَّعَدِّي
- ٢ - تَخْرَمَ أُسْرَتِي فَبَقِيْتُ فَرْدًا
أُبَارِزُ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ وَحَدِي
- ٣ - وَكَرَّ عَلَى ذَوِي وَدِّي فَأُورِي
بِفَقْدِهِمْ مِنَ الأَحْزَانِ زُنْدِي
- ٤ - فَمَا خُلِقْتُ لِدمْعٍ غَيْرُ عَيْنِي
وَلَا مَجْرَى لِدمْعٍ غَيْرُ خَدِّي
- ٥ - لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ حِينَ أَبَادَ رَهْطِي
وَقَعَقَ مِنْ مَبَانِي العِزِّ عُمْدِي
- ٦ - وَأَفْنَى العُزِّ مِنْ سَرَوَاتِ قَوْمِي
وَتَبْنَى بَعْدَ ذَلِكَ بِأَهْلِ وَدِّي

(٩) «فمن لي» في مط «فمالي» وما ورد في خ هو الأنسب. والأبيات من ١٥٩ سقطت من أع.

(١١) «جدت» في هامش خ وفي مط «زدت».

(١٧) «بركها» في مط «ركبها» وهو مناسب أيضاً.

(١٨) «شيء» في أع «بشيء» والأقوم للوزن ما ورد في خ بحذف باء الجر.

- ٧ - تداركني فأوقدني عليهم
لأحسن حيث ساء وكان سعدي
- ٨ - إذا استعظمت فقد أخ كريم
رمانى من أخ ثان بفقد
- ٩ - فمن لي أن أموت أمام خيل
تعزيزه الأنام علي بعدي
- ١٠ - وكننت لا ألوذ بمستنغاث
وإن تلمت يد الأيام ددي
- ١١ - أليج من الحمام على حميمي
وجدت فكدت أرحم منه ضدي
- ١٢ - فمن شمع الإباء به وألغى
مقال الناس هل معد فيعدي
- ١٣ - فها أنذا على أيام دهري
قد استعدت لو ألفت معدي
- ١٤ - ومما غادر الأجفان سخرى
بأدمعهن كالفرح الممد
- ١٥ - وأوردني حياض الهم حتى
صدرت وهم أهل الأرض عندي
- ١٦ - مصائب هان عند الناس فيها
عظيم الرزء من مال وولد
- ١٧ - أناخت بركها ببني (علي)

خ - ٩٤

(١٩) «خرزات» في مط «خرزان» وهو تصحيف.

(٢١) و(٢٢) ليسا موجودين في أع.

(٢٣) المصلى إحدى قرى البحرين وفيها جبانة الشيخ راشد ومقبرة أبي عنبرة المذكورتين أنفاً، وتقع شمال قرية «البلاد القديم» وشمال المسجد ذي المنارتين.

(٢٤) حياً: مطراً. «متهم» في مط «متهم» وما ورد في خ هو الصواب، والمتهم هنا السحاب المتشقق مع صوت، والهزم: الرعد. يراجع «ترتيب القاموس المحيط» ٥١٠/٤.

(٢٨) أي مصونات وليست من اللواتي يتغزل الرجال فيهن ويتغنون بجمالهن.

- نُرْزِلَ أَخِي قِرَى فِيهِمْ وَرُقْدِ
 ١٨ - قَرَوْهُنَّ النَفُوسَ وَلَيْسَ شَيْءٌ
 أَعَزُّ مِنَ النَفُوسِ قِرَى لَوْ قَدِ
 ١٩ - فَأَضْحَوْا بَعْدَ جَمْعِهِمْ فُرَادَى
 كَمَا نَثَّرَتْ يَدُ خَرَزَاتِ عِقْدِ
 ٢٠ - فَيَا لِلَّهِ مَا رَمَتْ اللَّيَالِي
 بِهِ السَّادَاتُ مِنْ سَلْفِي (مَعْدٌ)
 ٢١ - تَخُونُ جَمْعَهُمْ مَيِّتٌ فَمَيِّتٌ
 يُسَارُ بِهِ إِلَى لَحْدٍ فَلَحْدِ
 ٢٢ - يُعِيدُ مَسَاءَ يَوْمِهِمْ عَلَيْهِمْ
 جَوَى تَكَلِّهِ الْإِصْبَاحُ يُبْدِي
 ٢٣ - سَقَى الْأَجْدَاثَ شَرْقِيَّ (الْمُصَلَّى)
 وَإِنْ رُفِعَتْ إِلَى جَنَّاتِ خُلْدِ
 ٢٤ - حَيًّا مَتَهَزِّمُ الْأَطْبَاءِ إِنْ لَمْ
 يَكُنْ دَمْعِي عَلَى الْأَجْدَاثِ يُجْدِي
 ٢٥ - وَجَبَّ بِهَا نَسِيمُ الرِّيحِ دَيْلًا
 يَمُرُّ بِهِ عِلْسُ بَانَ وَرَنْدِ
 ٢٦ - فَكَمْ حَمَلَتْ إِلَى سَاحَاتِهَا مِنْ
 قَنَا خَطِيئَةٍ وَسَيُوفِ هِنْدِ
 ٢٧ - كُهُولٌ كَالرَّمَّاحِ اللَّدْنِ شَيْبٌ
 وَأَعْلَمَةٌ كَبَيْضِ الْهِنْدِ مُرْدِ

(٢٩) ورد البيت في خ ومط كالتالي: عفيفة ما يكن الخدر ملء ال

مأذة من صلاحية وزهد

وهو مكسور العجز، وحاولنا إصلاحه بما اعتقدنا أنه الأصوب.

(٣٠) «التي» في مط «الذي» والمناسب للسياق ما أثبت في خ.

(٣٢) ليس موجوداً في أ.ع. و«القدتين» القدة: القطعة المقطوعة من شيء معين كالجلد ونحوه.

(٣٤) «رزأيهما» في خ «رزؤيهما» وهو تصحيف، وهذا البيت سقط من أ.ع.

(٣٩) «نعم وهند» في مط «نعمي وهندي» والأنسب للوزن ما ورد في خ، وهذا البيت وما بعده (٤٠) سقطا من أ.ع.

- ٢٨ - وَكُلُّ كَرِيمَةٍ أَبْوَيْنَ لَيْسَتْ
 كَهْنَدٍ فِي النَّسَاءِ وَلَا كَدَعْدٍ
 ٢٩ - عَفِيفَةٌ مَا يُكْنُ الْخَدْرُ مَلءُ الدِّ
 مَلَأَةً مِنْ صِلَاحَةٍ بَلَّهْ زُهْدٍ
 ٣٠ - وَلَا مِثْلُ الَّتِي بِالْأَمْسِ أودتْ
 طَهَارَةَ مَوْلِدٍ وَسُمُوءَ جَدِّ
 ٣١ - قَضَتْ نَحْبًا عَلَى آثَارِ أُخْرَى
 تَوَافِي سَاعِيَيْنِ مَعًا لِوَعْدِ
 ٣٢ - هُمَا لِأَبٍ إِذَا اعْتَزِيَا وَأُمَّ
 رَجُوعِ الْقَدَّتَيْنِ مَعًا لِجِلْدِ
 ٣٣ - فَيَا لِكْرِيمَتِي حَسْبِ وِدِينِ
 وَيَا لِعَقِيلَتِي شَرَفِ وَمَجْدِ
 ٣٤ - كَلَا رَزَائِيهِمَا نَارٌ فَهَذَا
 لَطَى قَلْبٍ وَذَاكَ حَرِيقُ كَبْدِ
 ٣٥ - وَنَالَ الصَّهْرُ ثَالِثَةً فَأودتْ
 خِلَالَهُمَا كَأَنَّ الرِّزْءَ يُعْدِي
 ٣٦ - ثَلَاثٌ مَا سَمَتْ عَلِيَاءَ بَيْتِ
 بِغُورٍ فِي مَنَاقِبِهَا وَنَجْدِ
 ٣٧ - عَلَى مَثَلِ لَهْنٍ تُقَى وِدِينَنَا
 وَطَيْبِ مَعَارِسِ وَوُفُورِ رُشْدِ
 ٣٨ - أَوْلَيْكَ خَيْرٌ مَنْ وَرَاهُ سِنْتَرُ
 وَأَكْرَمٌ مَنْ سَحَبْنَ فُضُولَ بُرْدِ

(٤٠) «ليست» في مط «ليسوا» وكلتا المفردتين تصلح للسياق.

(٤٢) و(٤٣) سقطا من أع.

(٤٥) في أع: أما لو كن للعرب الأولى قد نظرن إلى البنات بعين زهد

(٤٦) «إن» في خ ومط «إذا» بدون تنوين.

(٤٨) تسوخ: تنخسف به الأرض.

(٥٠) «وافوك غضبي» في أع «وافوا غضاباً»، وفي مط «وافوك غضباً» وأنسبها ما ورد في خ. هجعت: استثرت.

- ٣٩ - نَزَلْنَ مِنَ النَّبَاهَةِ فِي مَكَانٍ
يُمَيِّزُهُنَّ عَنْ نُعْمٍ وَهَنْدٍ
- ٤٠ - بِنَاتُ أُبُوَّةٍ لَيْسَتْ كَبَكْرٍ
إِذَا عُدَّ الرَّجَالُ وَلَا كَسَعْدٍ
- ٤١ - سَجَايَاهَا إِذَا ذُمَّ السَّجَايَا
ضَوَارِبُ دُونَ غَيْبَتِهَا بِسَدِّ
- ٤٢ - حَرَائِرُ مَا أَغْرَنَ الدَّهْرَ بَعْلًا
بِجَرَسِ حُلِيِّ وَلَا تَكْلِيمِ عَبْدٍ
- ٤٣ - أَلْفَنُ بِيوتَهُنَّ عَكُوفَ طَيْرٍ
عَلَى مُسْتَوْدَعَاتِ الْوَكْرِ رُبْدٍ
- ٤٤ - فَلَمْ يَعْرِفْنَ غَيْرَ الْبَيْتِ دَارًا
سِوَى لِحْدِ سَكَنٍ بِهِ وَمَهْدٍ
- ٤٥ - أَمَا لَوْ كُنَّ لِلْعَرَبِ الْمَوَاضِي
وَقَدْ نَظَرُوا الْبِنَاتِ بَعَيْنِ زُهْدٍ
- ٤٦ - إِذْ نَ كَرَّمَتْ بِنَاتَهُمْ عَلَيْهِمْ
وَمَا أُوْدَتْ لَهُمْ أَنْتَى بِوَأْدٍ
- ٤٧ - أَمَا لَوْ كَانَ غَيْرَ الْمَوْتِ مُدَّتْ
يَدَاهُ لَهْنٌ وَالْأَجَالُ تُرْدِي
- ٤٨ - لَكَادَتْ أَنْ تَسُوخَ الْأَرْضُ مِمَّا

خ- ٩٦

(٥١) الفرند: السيف، وما يُلْمَح في صفحته من أثر تموج الضوء.

(٥٢) «بذي الرمحين» في أع «ذي الحرمين» والصواب ماورد في خ، ويعني بذي الرمحين أبو زمعة جد الشاعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي، وسمي به لطوله، وقيل إنه قاتل يوم عكاظ برمحين (ابن الأثير المرصع ص١٩١). وعمرو بن ود سبق تعريفه في القصيدة (١٢) البيت (٢٣).

(٥٧) «أرعيتموه» في مط «أرعتموه» والأصوب للمعنى والوزن ما ورد في خ، و«وأوفاه» الأنسب لاستقامة الوزن أن تكون «وأوفاهم».

(٥٨) وقع في رواية المطبوع تداخل بين أشطر هذا البيت والبيت الذي يليه أي (٥٩) فأكمل صدر البيت (٥٨) بعجز البيت (٥٩) وأسقط عجز الأول وصدر البيت الثاني.

(٥٩) «وإن استمسكوا» وردت في خ ومط «وإن استمسكتموا» وفيها اضطراب في المعنى والوزن، وربما وقع تحريف من الناسخ، وصوبنا بما اعتقدنا أنه الأنسب، وهذا البيت سقط من أع.

- تَظَلُّ بِهَا جِيَادُ الْخَيْلِ تُرْدِي
 ٤٩ - عَلَيْهَا الشُّوسُ مِنْ عَلِيَا (قُرَيْشِ)
 أُولِي النَّجَدَاتِ وَالْعَزْمِ الْأَشَدِّ
 ٥٠ - إِذَا اسْتَصْرَخْتَهُمْ وَأَفُوكَ غَضَبِي
 كَمَا هَجَّهَجْتَ فِي غَابَاتِ أُسْدِ
 ٥١ - بِكَلِّ مُتَّقَفِ الْأَنْبُوبِ لَدُنِ الدِّ
 مَهْرٌ وَكَلِّ مَصْفُوقِ الْفِرْنَدِ
 ٥٢ - كَأَنَّكَ تَسْتَكْفُ الْخَطْبَ مِنْهُمْ
 بِإِذِي الرُّمَحَيْنِ) أَوْ (عَمْرُو بْنِ وَدِّ)
 ٥٣ - بَنِي (عَبْدِ الرَّعُوفِ) وَكُلُّ حِيٍّ
 لِمَصْرَعِهِ أَخُو سَيِّرٍ مُجِدِّ
 ٥٤ - عَزَاؤُكُمْ فَأَوْفَى النَّاسِ أَجْرًا
 أَخُو ضَرَاءٍ قَابَلَهَا بِحَمْدِ
 ٥٥ - فِدَاكُمْ مِنْ يَكَاثِرِكُمْ وَيُخْفِي
 لَكُمْ نَحْتِ الضُّلُوعِ عَلِيلِ دِقْدِ
 ٥٦ - أَنْبَأْتُكُمْ وَمَا فِي ذَلِكَ بِأَسُّ
 فَهَذَا النَّاسُ مِنْ هَادٍ وَمَهْدِي
 ٥٧ - بِأَتِي خَيْرٌ مِنْ أَرَعَيْتُمُوهُ
 لَكُمْ وَدًا وَأَوْفَاهُ بِعَهْدِ
 ٥٨ - فَقَدْ جَرَّبْتُمْ الْإِخْوَانَ غَيْرِي
 وَأَكْثَرْتُمْ فَهَلْ سَدُّوا مَسَدِّي؟
 ٥٩ - فَلَا تَتَمَسَّكُوا بِحِبَالِ غَيْرِي
 وَإِنْ مَا اسْتَمَسَّكُوا بِعُرَى مُودِّ
 ٦٠ - وَدُونََكُمْ بَلَا مَنْ عَلَيْكُمْ

(٦١) «يكدي»: أي يغلظ ولا يأتي بخير.

تَنَاءَ مُبَرِّزٍ فِي النِّظْمِ فَرْدٍ
٦١ - يُجِيدُ الْحَفَرَ عَنِ مَاءِ الْمَعَانِي
فَيُنْبِطُهُ وَحَفَرُ النَّاسِ يُكْدِي
٦٢ - تُشَارِكُنِي الْوَرَى فِي الشُّعْرِ دَعْوَى
عَلَى أَنِّي الْمَبَرِّزُ فِيهِ وَحْدِي

خ-٩٧

(*) ورد منها في أع ٦٢٥/٢ أحد عشر بيتاً، وفي مط ص ٨٩-٩١ عدد أبياتها (٣٨) بيتاً، ترجمة أحمد بن عبد الصمد رقم (٤) في ملحق التراجم.
(١) ورد في أع.
(٣) ورد في أع.
(٤) «أسى» في خ ومط «أساً» وهو خطأ.

(٣٢)

وفي هذه الأيام تُوفِّي السيد الفاضل التقي العلامة (أحمد بن عبدالصمد بن حسين العلوي الموسوي)، ومن العجب أنه قد رثى السيد (جمال الدين) المذكور سابقاً، فما أتمَّ المرثية حتى توفي، ومطلع مرثيته هذا:

[البيسط]

كَيْفَ أَزْمَعْتَ عَنْ حِمَاكَ الرَّحِيلاً
وَتَبَوَّأْتَ فِي التُّرَابِ مَقِيلاً

فقال (أبو البحر) يرثيه(*):

[الطويل]

١ - وراءَ كُما إِنَّ المِصَابَ جَلِيلُ
وَإِنَّ البُكَاءَ فِي مِثْلِهِ لَقَلِيلُ
٢ - أَلَا فَاتَرَكَانِي والبُكَاءَ وَلَوْ غَدَتُ
لِذَلِكَ رُوحِي فِي الدُّمُوعِ تَسِيلُ
٣ - فَأَيْسَرُ مَا يُفْضَى بِهِ حَقُّ هَالِكِ
دُمُوعَكَ لَوْ يُطْفَى بِهِنَّ غَلِيلُ
٤ - أَسَى لِبَنِي أُمَّ مَضُوا لِسَبِيلِهِمْ

(٧) «ذا» وردت في مط «إذا» والأسلم لاستقامة الموسيقى ما ورد في خ، «يطول» في مط «طويل» والأنسب للسياق «يطول» كما ورد في خ.

(٨) «طوائل»: أراد بها عداوات، والذحول: الثارات، وهذا البيت والبيت (٩) وردا في أع.

(٩) أورد الناسخ في هامش خ رواية أخرى لعجز البيت هي: «على إثر ماضٍ رثَّةً وعويلٌ» وأخذ بهذه الرواية صاحب أع وصاحب مط.

(١٠) «رفعتم» في مط «دفعتم» والصواب ما ورد في خ.

(١٣) ورد في أع.

(١٤) وقع اختلاف يسير في رواية عجز مط وصورته: «يودّ البرايا حملة ويهول».

(١٥) و(١٦) وردا في أع.

- كَمَا اسْتَرَحَلَ الرَّكْبَ الْبُطَاءَ عَجُولٌ
 ٥ - قَدْ اسْتَوْصَلَتْ بِالْأَمْسِ شَأْفَةُ جَمْعِهِمْ
 فَأَوَدَتْ نِسَاءً مِنْهُمْ وَبِعُولٌ
 ٦ - شَبَابٌ كَمَا شَاءَ الصَّبَا وَمَشَايخُ
 قَضَى الشَّيْبُ مِنْهُمْ حَقَّهُ وَكُهُولٌ
 ٧ - جَرَى ذَا عَلَى أَنْارِ هَذَا وَهَذِهِ
 عَلَى إِنْثَرِ هَذَا وَالْحَدِيثُ يَطُولُ
 ٨ - بَنِي (هَاشِمٍ) هَلْ لِلْمَنْوَنِ طَوَائِلُ
 لَدَيْكُمْ؟ وَهَلْ لِلْحَادِثَاتِ دُحُولُ؟
 ٩ - لَأَعُورُ يَوْمٍ أَنْ يَمُرَّ وَمَا لَكُمْ
 عَلَى غَيْرِ أَصْحَابِ الْقُبُورِ نَزُولُ
 ١٠ - إِذَا مَاوَضَعْتُمْ نَعَشَ مَيِّتٍ رَفَعْتُمْ
 جَنَازَةً ثَانٍ إِنْ ذَا لَيَطُولُ
 ١١ - أَابْغَضْتُمْ الْأَحْيَاءَ طَرًّا فَمَا لَكُمْ
 عَلَى غَيْرِ أَصْحَابِ الْقُبُورِ نَزُولُ؟
 ١٢ - فَلَمْ تَنْرَكُوا فِي الْأَرْضِ مِمَّا دَفَنْتُمْ
 بِهَا قَدْرَ مَا يُلْقِي عَصَاهُ نَزِيلُ
 ١٣ - أَيَأْكُلُ مِنْكُمْ حَادِثُ الدَّهْرِ خَمْسَةَ
 لُخْمَسِينَ يَوْمًا؟ إِنَّهُ لَأَكُولُ
 ١٤ - وَأَنْتُمْ أَنْاسٌ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِكُمْ
 يَوْدُ الْبَرَآيَا حَمْلُهَا وَيَهُولُ
 ١٥ - وَلَا كَالَّذِي بِالْأَمْسِ قَيِّدٌ إِلَى الرَّدَى
 وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْحِمَامِ نَذِيلُ
 ١٦ - فَتَى لَوْ وَزْنَا النَّاسَ كُلَّهُمْ بِهِ

(١٧) أَكْفَ الحاملية أدخل الألف واللام على المضاف إليه وهذا غير جائز لأن التعريف قد حصل بالإضافة فلا يجوز تعريفها ثانية ولكن لضرورة شعرية.

(٢١) «المحل» أشار الناسخ في هامش خ إلى رواية أخرى تستبدلها بلفظة «الغيث»، واللفظة الأخيرة أثبتت في أع ومط، والبيتان (٢١) و(٢٢) وردا في أع.

(٢٢) «لأنفس» في أع «لأعظم» وما رود في خ أبلغ للسياق.

(٢٦) ورد في أع.

- لَخَفُّوا عَلَى الْمِيزَانِ وَهُوَ ثَقِيلٌ
 ١٧ - فَشَلَّتْ أَكْفُ الْخَامِلِيهِ إِلَى الْبِلَى
 أَتَعْلَمُ مَنْ ذَا اللَّقْبُورِ تَشْيِيلٌ؟
- ١٨ - تُهَيْلُ عَلَيْهِ التُّرْبَ جَهْلًا وَإِنَّهَا
 لِتَحْتُوهُ فِي أَحْدَاقِنَا وَتُهَيْلُ
- ١٩ - شَكَرْنَا يَدَ الْأَيَّامِ فِي جُودِهَا بِهِ
 وَمَوْقِعَ إِحْسَانِ اللَّئَامِ جَلِيلُ
- ٢٠ - فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ نَقَاضَاهُ صَرَفُهَا
 لَهَا وَمُحَالٌ أَنْ يَجُودَ بَخِيلُ
- ٢١ - فَإِنْ سَبَقَ الْأَمَالَ فِيهِ فَطَالَمَا
 عَدَا الْحَيَّ صَوْبَ الْمَحَلِّ وَهُوَ مُحِيلُ
- ٢٢ - أَمَا وَأَيَّادِيهِ الْجِسَامُ وَإِنَّهَا
 لِأَنْفَسُ مَا يُعْطَى امْرُؤٌ وَيُنْيَلُ
- ٢٣ - مَعَارِفٌ لَوْ نَاجَى بِهَا الصَّخْرَ مُفْهِمًا
 لِأَوْشَكَ أَنْ يَدْرِي وَكَادَ يَقُولُ
- ٢٤ - تَفْتَحُ أَبْصَارُ بِهَا وَبَصَائِرُ
 وَتَلْقَحُ أَذْهَانَ بِهَا وَعُقُولُ
- ٢٥ - فَقَدْنَاهُ فَقَدَ الرَّوْضِ رَيْعَ سَقِيَّةٍ
 فَخَوَى بِهِ بَعْدَ النَّمُوِّ ذُبُولُ
- ٢٦ - عَفَاءٌ عَلَى مَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ بَعْدَهُ
 وَغَالَتْ بَنِي أُمَّ الْفَضَائِلِ غُولُ
- ٢٧ - إِذَا مَاتَ فَحَلُّ مِثْلٍ هَذَا فَإِنَّهُ

خ- ٩٩

(٢٨) «أن توافق» في مط «لا توافق» والأنسب للسياق ما ورد في خ.

(٣٣) «برزئه» كتبت في خ «بروزه».

(٣٤) الوجيف والذميل : ضربان من السير.

(٣٦) السؤل : أي السؤل والطلب في المسألة.

(٣٧) ورد هذا البيت في أع.

- على ضَعْفِ حَظِّ الْمُسْلِمِينَ دَلِيلٌ
 ٢٨ - وَأَتَى لِأَرْضٍ أَنْ تُوَافِقَ مِثْلَهُ
 وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ بِالْخِرَابِ كَفِيلٌ
 ٢٩ - فَلِلَّهِ مَا أَسْنَى حُظُوظَ مَعَاشِرٍ
 حَوَاهُ مَبِيتٌ عِنْدَهُمْ وَمَقِيلٌ
 ٣٠ - مَتَى كَلَّفَ الْأَمْوَاتُ فِي عَرِصَةِ الْبِلَى؟
 وَكَانَ لِأَصْحَابِ الْقُبُورِ رَسُولٌ؟
 ٣١ - أَوَالِدَهُ مَا أَنْتَ فِي التُّكْلِ وَاحِداً
 شَرِيكَكَ فِيهِ عَالِمٌ وَجَاهُولٌ
 ٣٢ - فَإِنْ قُلْتَ قَدْ أَوَدَى سَلِيلِي فَإِنَّهُ
 لَسَائِرُ هَذَا الْعَالَمِينَ سَلِيلٌ
 ٣٣ - أَبِي فَضْلُهُ أَنْ يَسْتَخِصَّ بَرُّرُئِهِ
 بِنُوبِ بَيْتِهِ كُلِّ عَلَيْهِ تَكْوِيلٌ
 ٣٤ - أَأُسْرَتُهُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُ سَيْرُهُمْ
 وَجَيْفٌ إِلَى دَارِ الْبِلَى وَذَمِيلٌ
 ٣٥ - عَزَاؤُكُمْ وَالدهْرُ يَا رَبِّمَا ارْعَوَى
 فَأَحْسَنَ وَالْأَحْوَالَ سَوْفَ تَحْوُلُ
 ٣٦ - ضَمِنْتُ لَكُمْ عَنِ ذِي الْجَلَالِ بِعَظْفِهِ
 يَكْرُؤُ بِهَا ضُرٌّ وَتُدْرِكُ سُؤْلُ
 ٣٧ - سَقَى قَبْرَهُ مِنْ وَآكِفِ الْغَيْثِ رَبُّهُ
 وَجَرَّ عَلَيْهِ لِلنَّسِيمِ ذُيُولُ

خ-١٠٠

(*) وردت في أع في ١٢٤/٤ في (١٦) بيتاً؛ وفي مط في (٢٣) بيتاً في ص ٦٨-٦٩.
 (٣) «جَبَّ»: قطع، وفي مط وردت «جَفَّ»، وما ورد في خ أبلغ. دَرَزَ: طال ومعناه الطويل بالفارسية (محمد مرتضى الزبيدي، «تاج العروس»، ١٤٤/١٥ وبعدها)، وفي اللهجة الدارجة في منطقة الخليج (درز) تعني أول ما تورق الأغصان في الربيع، مقالة خالد الفرج ذكرت سابقاً.
 (٤) العجز في مط كما يلي: «ورمخ دُقُّ قبل أو ان هَرَّ».
 (٥) و(٦) سقطا من أع، و«المنز» هو المهد في لهجة أهل الخليج، مقالة خالد الفرج، وهو عبارة عن سرير على شكل قفص يصنع من جريد النخيل تهزّه الأم. (حمد السعيدان - الموسوعة الكويتية، ١٤٨٤/٣).

٣٨ - وَلَا زَالَ تَسْلِيمُ الْإِلَهِ يَسْوَفُهُ
لَهُ غَدَوَةٌ مَا تَنْقُضِي وَأَصِيلُ

الأبيات (٩) إلى (١٣) سقطت من أ.ع.

(١٢) ذكر الهاشمي في مط أن الشاه والفرز اسمان دخيلان وهما من آلات الشطرنج أي من قطعه.

(١٥) «عجم» من عجم الشيء أي عضه أو لأكه للأكل أو للخبرة.

(١٨) الجامعة: العُلّ وهو ما يوضع في الرقبة من حجاب أو رُقبة لإبعاد الشياطين أول علاج مرض، وهو المعنى

الدارج وما زال هذا المعنى مستخدماً في دول الخليج العربي. و«الحرز» بكسر الحاء: العُوذة ويعني به الشاعر

التعوذة التي يستخدمها عامة الناس للحفاظ من المرض أو الأضرار.

(٣٣)

وقال يعزّي بعض الأعيان عن طفل للسنة الثالثة والعشرين بعد الألف
(١٠٢٣هـ/١٦١٤م) (*):

[الوافر]

- خ-١٠١ ١ - عَزِيْزٌ أَمْرُنَا لَكَ بِالتَّعَزِّيِّ
غَدَاةٌ أُصِيبَتْ بِالْوَلَدِ الْأَعَزِّ
٢ - لَعَمْرُ أَبِي لَقَدْ رَمَتْ اللَّيَالِي
بِحَزْنٍ فِي الحُلُوقِ وَأَيِّ حَزْنٍ
٣ - لِبَدْرِ غَابَ قَبْلَ تَمَامِ نُورِ
وَعُصْنِ جَبِّ قَبْلَ تَمَامِ دَرِّزِ
٤ - وَسَيْفٍ قُلٌّ قَبْلَ أَوَانِ سَلِّ
وَرُمَحٍ أَضْجَعُوهُ قَبْلَ هَزِّ
٥ - وَطِفْلِ مَاتَ لَمْ يَرْكَبْ جَوَاداً
سِوَى حُضْنِ الْوَالِيْدَةِ وَالْمَنْزْرِ
٦ - فَقُلْ لِي كَيْفَ يَعْمَلُ فِي جِيَادِ
أَعْدُوْهَا لَهُ وَثِيَابِ خَزْرِ
٧ - فَعَادَرْنَا بِحُزْنٍ مُسْتَقْرِ
نُكَابِدُهُ وَعَقْلٍ مُسْتَقْرِ
٨ - عَجِبْتُ لِقُرْبِ مَا جِئْنَا نُهْنِي
أَبَاهُ بِهِ وَمَا جِئْنَا نُعَزِّي

(١٩) «شكنز» وردت في أع بالنون المعجمة أيضاً كما هي في خ، أما في مط فقد وردت «شكنز» بحذف النون وفسرها بالسبي، ونعتقد أن ما ورد في خ و أع هو الصواب وهي مفردة أعجمية قد تعني الشديد أو الصعب لأنه لا يوجد في لغة العرب تركيب لغوي يؤلف بين حروف هذه المفردة.
(٢٣) «المحز» من «الحز» وهو القطع، و«المحز» موضع الحز وقد يعني الزيادة على الشرف والكرم

- ٩ - عَذْرَتُ الدَّهْرِ لَوْ لَمْ يُفْنِ إِلَّا
كَبِيرًا مَلٌّ مِنْ ضَعْفٍ وَعَجْزٍ
- ١٠ - فَإِنَّ النَّاسَ مِثْلَ الزَّرْعِ يُنْمِي
نَضَارَتَهُ إِلَى وَقْتِ الْمَجْرُزِ
- ١١ - فَلَمْ يَجْتِثْ إِلَّا كُلَّ غُصْنٍ
رَطِيبِ الْقَدِّ مُعْتَدِلِ الْمَهْرِزِ
- ١٢ - فَمَا ضَرَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ أَصَابَتْ
أَخَاهُ فَاْفْتَدَتْ شَاهَاً بِفِرْزِ
- ١٣ - أَبَتْ أَنْ تَتَّوَكَّلَ الْأَيَّامُ شِيبَالاً
لِضِرِّغَامٍ وَلَا سَخْلًا لِعَنْزِ
- ١٤ - فَيَا ابْنَ (مُبَارِكِ بْنِ حَسِينِ) صَبْرًا
فَشَيْطَانُ الْأَسَى بِالصَّبْرِ مُخْزِي
- ١٥ - فَمِثْلُكَ لَا تَلِينُ لَهُ قَنَاءَةٌ
لِعَجْمٍ فِي الْخُطُوبِ وَلَا لِعَمْرٍ
- ١٦ - بِذَا حَكَمَ الْقَضَاءُ فَمَنْ مُعْرَى
عَلَى مَا فَاتَ مِنْهُ وَمَنْ مُعْرَى
- ١٧ - هِيَ الْأَيَّامُ لَا تُبْقِي كَبِيرًا
لِعِظْمِ جَلَالَةٍ وَلِقَرْطِ عِرْزِ
- ١٨ - وَلَا تُبْقِي صَغِيرًا سِنَّ بُقْيَا
لِجَامِعَةٍ عَلَيْهِ وَلَا لِحِرْزِ
- ١٩ - وَعُذْرِي فِي التَّأَخُّرِ عَنْكَ حَمِيٌّ
أَكَابِدُ حَرِّهَا وَلَطَى شَكَنْزِ
- ٢٠ - فَإِنْ شَهِدَ الْعَزَا غَيْرِي فَإِنِّي

(*) في أع ١٦٤/٤ (٢٩) بيتاً، وفي مط ص ٩٥ - ٩٧ (٥٧) بيتاً.

(٣) «الغوالي» في خ «النوالي» وأثبتنا ما في مط لأنه أنسب للسياق، والموصوف في هذا البيت هو الوند الذي تثبت عليه الخيمة، وأشعث صفة غالبية عليه.

(٤) «حوالي» في مط «خوالي» والأنسب للسياق ما ورد في خ.

حَصَلْتُ عَلَى الرِّسَالَةِ بِالتَّعَزِّي
٢١ - فَهَذَا أَنْذَا أَخُو جَفْنِ قَرِيحٍ
لِرُزْءِكُمْ وَقَلْبِ مُشْمَأَزِّ
٢٢ - أَنَا الْخَلُّ الذِّي لَا عَيْبَ فِيهِ
سَوَى نُبِيِّ وَهَذَا الْعَيْبُ مُجْزِي
٢٣ - فَإِنْ قَدِمْتَ فَضَّلَكَ عِنْدَ غَيْرِي
وَبَادَ فَإِنِّي لَكَ فِي الْمَحَزِّ

(٦) القلال» في خ «القاللي» وهو تصحيف، و«القاللة»: قمة الجبل وأعلامه.
(٧) «على الديار» في خ «عن الديار» وأثبتنا ماورد في مط لأنه الأنسب للسياق.
والأبيات من ٧ - ٩ سقطت من أ.ع.
(٩) «القدال» لم نجد في معانيها ما يتناسب وسياق البيت، ومن معانيها مؤخر الرأس، وربما أراد به الشعر
للدلالة على السواد الذي يرمز إلى الحزن والأسى.
(١١) و(١٢) و(١٣) هذه الأبيات سقطت من أ.ع.
(١٤) تداخلت عبارات وأشطر هذا البيت مع البيت (١٥) في رواية الأعيان فأتى كالتالي:
سل الأجدات ماذا من جميل بها قد أودعوه ومن جمال

(٣٤)

وبلغه موت بعض أبناء الأعيان من بلد (القطيف)، وهو الشاب السعيد (حسن بن محمد بن جعفر بن علي بن أبي سنان)، وكان أبوه قبل وفاته قد دُفع إلى أمر لا يمكن ذكره هنا، حاصله أن كان في سفر، فاعترضهم قوم من الأعراب، فعاثوا فيهم نهباً وسلباً وقتلاً، فأصابته جراحات قاتلة، وبقي في البرِّ ملقىً بين (الأحساء) و(القطيف)، ونقل بعد يومين وبه رمق، فعولج، فما برئ حتى شلَّت يداه معاً، وسقط بعض أنامله، وجرت بعد ذلك عليه مصادرات من حاكم القطيف أُلجأته إلى الهجرة إلى (أوال)، فقبض على جميع أملاكه وضياعه واستعملها مدة ثم استأمن له الشريف العلامة (ماجد بن هاشم الحسيني)، فأمنه، فرجع إلى وطنه، فكان موت ابنه في ضمن قدومه، وكان بين (أبي البحر) وبينه صحبة أكيدة، فكتب إليه يعزِّيه، وبعث بها إليه في القطيف للسنة الثانية والعشرين بعد الألف (١٠٢٢هـ/١٦١٣م) (*):

[الوافر]

- ١ - أَلَا تَسْتَنْطِقُ الدِّمْنَ الخَوَالِي
- فَنَسْأَلُهَا عَنِ الحَيِّ الحَلَالِ
- ٢ - أَبَتِ إِلَّا أَتْفِي جَاثِمَاتِ
- عَلَى الكَاثُونَ كَالخَدَمِ الصَّوَالِي
- ٣ - وَأَشَعْتَ غَيْرَ مَمْسُوسٍ بِدُهْنِ
- وَلَا عَبَّتَتْ بِهِ أَيْدِي الغَوَالِي
- ٤ - عَوَاطِلُ بَعْدَمَا كَانَتْ زَمَاناً
- بِأُنْسِ القَاطِنِينَ بِهَا حَوَالِي

(١٥) و(١٦) و(١٧) و(١٨) هذه الأبيات ليست موجودة في أ.ع.

(٢٢) ليس موجوداً في أ.ع.

(٢٥) السعالي: مفردهما سِعْلَاة، وسِعْلَى هي الغول وقيل هي ساحرة الجن، (لسان العرب، «سعل»).

(٢٦) سقط من أ.ع.

- ٥ - دَعَاهُمْ رَيْبُ دَهْرِهِمْ فَبَانُوا
سِرَاعاً وَالْمَقِيمُ إِلَى ارْتِحَالِ
٦ - وَلَا تَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ شُمُّ الْ
هَضَابِ وَلَا مُنِيفَاتُ الْقِلَالِ
٧ - فَعَدَّ عَلَى الدِّيَارِ فَإِنْ خَطْبَاءً
تَوَخَّانَا بِهِ صَرَفُ اللَّيَالِي
٨ - أَطَارَ كَرَى الْعُيُونِ فَخِيطُ جَفْنُ
عَلَى سَهَرٍ وَقَلْبٍ بَاشْتِغَالِ
٩ - وَبَيِّضَ لِمَّةً وَأَحَالَ وَجْهًا
كَأَنَّ الْوَجْهَ يُصْبَغُ بِالْقَذَالِ
١٠ - غَدَاةً نُعِي لَنَا (حَسَنٌ) وَقَالُوا
هَوَى مِنْ أَفْقِهِ نَجْمُ الْمَعَالِي
١١ - فَظَلْنَا حِينَ جَدَّ بِنَا نَعَاهُ
وَقَدْ ضَاقَتْ بِنَا سَعَةُ الْمَجَالِ
١٢ - كَشَرِبِ طَوَّحَتْ بِهِمْ شَمُولُ
فَطَاحُوا لِلْيَمِينِ وَالشِّمَالِ
١٣ - نَلُودُ إِذَا غَلِيلُ الْحُرْنِ أَعْرَى
لَظَاهُ بِنَا إِلَى الدَّمْعِ الْمُدَالِ
١٤ - سَلِّ الْأَجْدَاثَ مَاذَا أَوْدَعُوهُ
بِهَا مِنْ شَهْرَةٍ وَظُهُورِ حَالٍ؟
١٥ - *وما واروه فيها من بميلٍ*

(٣٠) «السقيا» في خ «السقيى» وأثبتنا ما جاء في مط، وهذا البيت لم يرد في أ.ع.

(٣١) «أوال» و«القطيف» موضعان أشير إليهما سابقاً، راجع القصيدة (٣٣) و(٣٤).

(٣٣) و(٣٤) أسقطا من أ.ع.

(٣٤) أسار: أبقى بقية من الطعام أو الشراب.

(٣٦) «فتترك» في خ «فتأخذ» وأثبتنا ما ورد في مط لأنه الأنسب للسياق.

- بِه يُبَكِّسَ عَلَيْهِ وَمِنْ جَمَالٍ؟
- ١٦ - أَوَالِدَهُ وَلَسْتُ تُلَامُ عِنْدِي
- سِوَى شَيْءٍ عَلَى وَجْهِ السُّؤَالِ
- ١٧ - عَلَامَ غَسَلْتَهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ
- فَجَاءَ كَقَطْرَةِ الْمَاءِ الزَّلَالِ؟
- ١٨ - فَهَلَّا كُنْتَ تَتْرِكُ فِيهِ عَيْبًا
- فَكَانَ يَقِيهِ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ؟
- ١٩ - أَلَا قُولُوا لِحَمِيرٍ حَيْثُ كَانَتْ
- أُولِي الْعِزْمَاتِ وَالْهَمَمِ الْعَوَالِي
- ٢٠ - وَفُرْسَانَ الْحُرُوبِ إِذَا تَدَاعَتْ
- فَوَارِسُهَا بَحِيَّ عَلَى النَّزَالِ
- ٢١ - أَصَابَكُمْ الْحِمَامُ فَلَمْ يَهَبْكُمْ
- بِأَشْرَفِ أَوْلٍ فِيكُمْ وَتَالِي
- ٢٢ - فَتَى عُظْمَاءَ بِلَدْتِهِ عِيَالُ
- عَلَيْهِ فِي الْمَهَابَةِ وَالْجَلَالِ
- ٢٣ - عَلَى حِينِ اسْتَتَبَ لَهُ عَلَاهُ
- وَقِيلَ قَدْ اسْتَوَى ضَوْءُ الْهَيْلِ
- ٢٤ - أَمَا لَوْ كَانَ تَارًا عِنْدَ غَيْرِ الدُّ
- مَنْيَّةِ وَالنَّفُوسِ إِلَى زَوَالِ

خ-١٠٥

(٣٨) زيال أراد بها الزوال.

(٣٩) «على البأساء» في مط «إلى البأساء»، وما ورد في خ هو الأنسب.

(٤٠) ترتيب هذا البيت في مط (٤١) الحادي والأربعون و«الجيل» في مط «الجيالي»، وربما وقع تصحيف في هذه اللفظة ونرجح أن تكون «الحبال» أي الممتلى غضباً. الحبل: الامتلاء والانتفاخ من الشراب والنبذ والماء.

(٤١) ترتيب هذا البيت في مط (٤٠) الأربعون، والأنسب للسياق الترتيب الوارد في خ، والبيتان (٤٠) و(٤١) لم يذكر في أ.ع.

(٤٤) «بالقطيف» في مط «في القطيف».

(٤٥) «فاعت» في خ «فات» وهو تصحيف وأثبتنا ما جاء في مط، وهذا البيت سقط من أ.ع.

(٤٦) ورد البيت في أ.ع كالتالي: أما والراقصات بكل فح تعادي في الأزمة كالسعالي والراقصات: الإبل

- ٢٥ - لأَوْجِفُنَا عَلَيْهِ الْخَيْلَ شُعْنًا
تُعَادِي فِي الْأَعِنَّةِ كَالسَّعَالِي
- ٢٦ - إِذَا أُرْسَلْتَهُنَّ وَرَاءَ نَبْلٍ
تَجَاوَزَتِ الْمُدَى قَبْلَ النَّبَالِ
- ٢٧ - عَلَيْهَا كُلُّ ضِرْعَامٍ إِذَا مَا
اسْتَطَالَ السُّلْمَ حَنَّ إِلَى الْقِتَالِ
- ٢٨ - وَأَجْلَبْنَا بِيضِ الْهِنْدِ تَدْمَى
مَضَارِبُهُنَّ وَالسُّمْرِ الطُّوَالِ
- ٢٩ - خَلِيلِي أَرْجُرَا السُّحْبَ الْغَوَادِي
عَلَى مَا تَشْتَكِيهِ مِنَ الْكَلَالِ
- ٣٠ - بَطِيئَاتٍ تَنْوَهُ إِذَا اسْتَثِيرَتْ
مِنَ السُّقْيَا بِأَعْبَاءٍ ثِقَالِ
- ٣١ - إِذَا جَاوَزْنَ سَيْفَ (أَوَالٍ) صُبْحًا
وَشَارَفْنَ (الْقَطِيفَ) مَعَ الزَّوَالِ
- ٣٢ - فَصَبَّأَ مَا حَمَلْنَ مِنَ الرُّوَايَا
عَلَى قَبْرِ بَجْرَعَاءِ الشَّمَالِ
- ٣٣ - وَتَحَبَّسُ نَفْسُهَا أَبَدًا عَلَيْهِ
عُكُوفَ الْمُرْضِعَاتِ عَلَى الْفِصَالِ
- ٣٤ - بِحَيْثُ يُشَقُّ يَوْمَ الْبَعْثِ رَطْبًا
بِمَا قَدْ أَسْأَرَتْهُ مِنَ الْبِلَالِ
- ٣٥ - أَرَى الْأَيَّامَ تُفْسِمُ ظَالِمَاتٍ
فَتَبْدُلُنَا الْأَسَافِلَ بِالْأَعَالِي

(٤٩) وأراد بالبنية البيت الحرام

(٤٩) و(٥٠) و(٥١) سقطت من أع.

(٥١) «انفتال» في مط «انتقال» وهو مناسب.

(٥٣) «في سرور» في مط «من سرور» وهذا البيت والبيتان (٥٤) و(٥٥) لم يرد في أع.

(٥٧) سقط من أع.

- ٣٦ - فَتَتْرَكَ مِنْ تَرَاهُ النَّاسُ كَلًّا
عَلَى الْمَوْلَى وَتَذْهَبُ بِالْمَوْلَى
- ٣٧ - فَيَا ابْنَ (أَبِي سِنَانٍ) وَكُلُّ تَأْوٍ
وَإِنْ طَالَ الْمَدَى فإِلَى انْتِقَالِ
- ٣٨ - عَزَاءً فَالْنَفُوسُ إِلَى فَنَاءِ
وَصَبْرًا فَالْقَطِينُ إِلَى زِيَالِ
- ٣٩ - فَمَثَلُكَ تَسْتَمِدُّ الصَّبْرَ مِنْهُ
عَلَى الْبِئْسَاءِ أَعْيَانِ الرَّجَالِ
- ٤٠ - فَمَا دُفِعَ امْرُؤٌ يَوْمًا إِلَى مَا
دُفِعَتْ لَهُ وَلَسْتَ مِنَ الْحُبَالِ
- ٤١ - صَبَرْتَ وَلَيْسَ ذَلِكَ عَنْ سُؤِّ
طُوي عَنَّهُ الْأَسَى لَكِنْ تَسَالِي
- ٤٢ - عَلَى مَا نَابَ مِنْ نَفْسٍ وَآلٍ
كَمَا شَمِتَ الْعُدُوُّ بِهِ وَمَالِ
- ٤٣ - جِرَاحٌ لَا تَطِيبُ وَقَوْتُ مَالٍ
يَضِيقُ بِهِ الْفِضَاءُ وَفَقْدُ آلِ
- ٤٤ - فَلَسْتُمْ بِ(الْقَطِيفِ) أَشَدَّ حَزْنًا
عَلَيْهِ الْيَوْمَ مِثْلًا فِي (أُوَالِ)
- ٤٥ - لَنَا مَهْجٌ تَحُوبٌ عَلَيْهِ حَرَسٌ
وَإِنْ فَجَاءَتْ إِلَى بَرْدِ الظَّلَالِ

خ-١٠٦

(*) عدتها في أع ١٦٤/٤-١٦٥ (٣٧) بيتاً، وفي مط ص ١٠٠-١٠٣ (٧٧) بيتاً، وناصر بن عبد الجبار ترجمته (٢٤) في الملحق.

(١) «وهي» في مط «فهو».

(٢) الرقم مفريدها رقيم وهو الكتاب بما فيه من نقوش وكتابة.

(٣) «ودارة كل نؤي» في خ «وداره نون» سقطت لفظة «كل» وحرّفت لفظة «نؤي» ورجحنا ما ورد في مط. النؤي:

مجرى يُحفر حول الخيمة أو الخباء يقبها السيل.

(٤) و(٥) لم يردا في أع.

(٧) ترفُضُ: تفرق وتبدد وزال، وهذا البيت سقط من أع.

- ٤٦ - أَمَا وَالرَّاقِصَاتِ كَأَنَّ وَحْشاً
تَنْدُ بِمَا حَمَلْنَ مِنَ الرَّجَالِ
- ٤٧ - إِذَا شَارَقْنَا (مَكَّة) كِدْنَ شَوْقاً
يَطْرُنْ وَإِنْ عُقِلْنَ مَعَ الْعِقَالِ
- ٤٨ - عَلَيْهَا كُلُّ عُرْيَانِ الضُّوَاحِي
كَنْصَلِ السَّيْفِ حُودِثَ بِالصَّفْقَالِ
- ٤٩ - إِذَا اسْتَجَلَى الْبَنِيَّةُ مِنْ بَعِيدٍ
تَرَأَى كَالْمَطِيَّةِ فِي الْجَلَالِ
- ٥٠ - تَرْدَى عَنْ رِحَالَتِهَا نُزُولاً
وَأَكْثَرَ مِنْ دُعَاءِ وَابْتِهَالِ
- ٥١ - وَطَوْفَ حَوْلِهَا سَبْعاً وَأَدَى
مَنْسَاكَهُ وَقَاءَ إِلَى انْفِتَالِ
- ٥٢ - لَقَدْ عَقَدْتَ لَكَ الْأَيَّامُ مِئِّي
وَقَاءَ غَيْرَ مُنْصَرِمِ الْحِبَالِ
- ٥٣ - فَسَهْمِي فَوْقَ سَهْمِكَ فِي سُرُورٍ
يَسُرُّكَ حَيْثُ كُنْتَ وَشُغْلٍ بِالِ
- ٥٤ - وَدُونِكَ مِنْ خَبِيرٍ بِالْتَعَاذِي
رُقَى تَعَدُّو عَلَى الدَّاءِ الْعُضَالِ
- ٥٥ - تَعَزَّ لَوْ رُقَى (يَعْقُوبُ) مِنْهُ
بَبَبِيَّتٍ أَوْ أَقْلٍ لَكُظْلٍ سَالِي
- ٥٦ - وَعَدَّ عَنْ اسْتِمَاعِكَ شِعْرَ غَيْرِي
فَأَيْنَ حَصَى الطَّرِيقِ مِنَ اللَّالِي

خ-١٠٧

(٨) في رواية أع ورد العجز كما يلي: «لمتيم في القلب منه كلوم».
الأبيات (٩) و(١٠) و(١١) ليست موجودة في أع.
(١٢) رواية البيت في أع كالتالي: مستعبرٌ يصلُ الدموعَ بزفرةٍ
(١٣) «أحبتني» في خ ومط «أعحبتي»، و«هان» في أع «طال».
(١٥) هذا البيت سقط من مط.
(١٦) «أنوي» في أع «ذوي» بدون همزة النداء وفيها تصحيف.
(١٨) «حالية» في خ «حاوبه» فيها تصحيف، وفي أع ومط «حالية» وهو الأنسب فأثبتناه.

٥٧ - مَكَانُ قَرِيضٍ غَيْرِي مِنْ قَرِيضِي
مَكَانُ النَّعْلِ مِنْ وَادِ الْحَالِ

- (١٩) «ونختك» في خ «محتك» وأثبتنا ما ورد في أع ومط، وورد العجز في أع كالتالي: «وأتى ثراك الريح وهو نسيم»، و«ورهن» في مط «إترهن».
- (٢٠) رواية أع لهذا البيت كالتالي: كم رآح في أكناف دوحك جؤذر يعطو إلى الأغصان منه وريم الجؤذر: ولد البقرة الوحشية، ويعطو: يرفع يديه لتناول الأغصان.
- (٢١) و(٢٢) و(٢٣) ساقطة من رواية أع.
- (٢٥) و(٢٦) و(٢٧) ساقطة أيضاً من أع.

(٣٥)

نُعي إليه السيد الشريف ناصر بن عبد الجبار الحسيني الموسوي عند قفوله من
(شيران) متوجهاً إلى (الحويزة) فقضى بقرب (بهبهان) من (فارس) وأبو البحر
يوئذٍ بـ (شيران) فقال يرثيه (*):

[الكامل]

- ١ - هَتَفَتْ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَهِيَ سَجُومٌ
دَمْنٌ حُبِسْنَ عَلَى الْبِلَى وَرُسُومٌ
- ٢ - مِنْ كُلِّ شَاخِصَةِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا
مِمَّا جَلَّتْ عَنْهَا السِّيُولُ رُقُومٌ
- ٣ - فَكَأَنَّ قَامَةً كُلَّ وَدٍّ مَائِلٍ
أَلْفٌ وَدَارَةٌ كُلُّ نُؤْيٍ مِيْمٌ
- ٤ - نَادَى الْغُرَابُ بِهَا الْغُرَابُ كَمَا دَعَا
فِيهَا فَجَاوَبَهُ أَخُوهُ الْبُومُ
- ٥ - يَتَجَاوَبَانِ لَذَا وَذَلِكَ بِجَوْهَا
زَجَلٌ يَطِنُ بِرَجْعِهِ وَيُنِيمُ
- ٦ - تِلْكَ الْمَنَازِلُ مَا لَطَارِقَهَا قَرَى
إِلَّا بَلَابِلُ أَنْفُسٍ وَهُمُومٌ
- ٧ - قَلِقْتُ بِسَاكِنِهَا فَطَارَ بِظَعْنِهِمْ
عَنْهَا تَرْقُضُ أَيْنُقٌ وَرَسِيمٌ

(٣٠) رواية العجز في أع ومط كالتالي: «شاء الحواسد بعده مرحوم».

(٣١) «يضح» في مط «يصح» بالصاد المعجمة، «فذا له» في مط «فدا له» والأنسب ما جاء في خ، وهذا البيت والذي يليه ساقطان من أع.

(٣٤) (٤١) ساقطة من أع.

(٣٨) «والرء مُرد» في مط «والرء مر» وهو مناسب أيضاً.

(٣٩) «والغدير وخيم» في خ «والعذي وخيم» وهو تصحيف، والأرجح ما ورد في مط وأثبتناه.

- ٨ - لِيْلَهُ مَنْ تَرْكُوْا غَدَاةً وَدَاعِيَهُمْ
 وَكَأَنَّهُ مَمَّا بِهِ مَسْمُومٌ
 ٩ - صَبُّ يَقُولُ وَلَوْ يَرَى أَطْعَانَهُمْ
 لَقَضَى فَأَمْرٌ رَحِيْلَهُمْ مَكْتُومٌ
 ١٠ - وَيُغِيْضُ الْعَبْرَاتِ إِذْ لَوْ أُرْسِلَتْ
 لَعَدَتْ بِهَا تِلْكَ الْمَطِيَّ تَعُومٌ
 ١١ - أَتْرَاهُمْ اقْتَعَدُوا الْمَطِيَّ وَعِنْدَهُ
 مِمَّا يَكَابِدُ مَفْعَدٌ وَمُقِيمٌ
 ١٢ - يَصِلُ الْمَدَامِعَ بِالزَّفِيرِ وَيَنْتَضِي
 نَفْسًا لَمَعُوجَ الضُّلُوعِ يُقِيمُ
 ١٣ - أَأَحْبَبْتِي إِنْ هَانَ عِنْدَكُمْ الْكَرَى
 لِيَلًا فَلِي عَيْنٌ عَلَيْهِ تَحُومٌ
 ١٤ - فَسَلُّوْا بِي اللَّيْلَ الطَّوِيلَ فَإِنَّهُ
 بِالسَّاهِرِينَ وَبِالنَّيَامِ عَلِيمٌ
 ١٥ - هَلْ زَارَ بَعْدَكُمْ الرَّقَادُ مَحَايِرِي
 أَوْ مَرَّ صُجَّتَازًا بِهَا التَّهْوِيمُ
 ١٦ - أَذْوِي الرَّقَادِ هُبُّوا الْقَلِيلَ لِنَاظِرِي
 مِنْ ذَاكَ فَهُوَ السَّائِلُ الْمَحْرُومُ
 ١٧ - يَا دَارَهُمْ وَالْعَهْدُ مَسْؤُولٌ وَمَنْ
 لَمْ يِرْعَ ذِمَّةَ صَاحِبِ مَدْمُومٌ
 ١٨ - وَسَمَتِكَ حَالِيَةَ الرَّبِيعِ وَفِي الْحَشَا
 مِمَّا مَحَتَّكَ يَدُ الْخُطُوبِ رُسُومٌ

خ-١٠٩

(٤٣) هذا البيت وما بعده (٤٤) ساقطان من أع.

(٤٥) «فكانما» في أع «وكانما».

الأبيات (٤٦) إلى (٥٣) ليست في أع.

(٤٨) «ومن طوى» في مط «كما طوى».

(٤٩) «المارن» من الأنف : ما لان منه، و«مخطوم» : منقاد ومستبد به.

(٥١) «خد» في مط «حد» وما ورد في ج أبلغ.

- ١٩ - وَنَحْتِكِ أَنْفَاسُ الرِّيحِ مَرِيضَةً
فَأَتَتْ وَأَعَصَفُ مَرَّهِنَّ نَسِيمٌ
- ٢٠ - وَهَفَا إِلَى أَظْلَالِ دَوْحِكَ جُوْدُرٌ
يَعْطُو إِلَى أَغْصَانِهِنَّ وَرِيمٌ
- ٢١ - مِمَّا أَغَارَ عَلَى السُّرُورِ فَبَاتَ فِي
أَيْدِي الْمَصَائِبِ عِقْدُهُ الْمُنْظُومُ
- ٢٢ - نَبَأُ أَلَمٍ فَمَا تَقَشَّعَ غَيْمُهُ
إِلَّا وَفِي الْأَحْشَاءِ مِنْهُ غُمُومٌ
- ٢٣ - أَخْوَانٍ كَانَا لِي قَاوِدَى مِنْهُمَا
مَنْ كَانَ الْأَصْقُبِي وَذَاكَ عَظِيمٌ
- ٢٤ - فَمَتَى تُمَدُّ لِحَاجَةَ قَتْنَالِهَا
كَفِّي وَأَطْوَلُ سَاعِدَيْ جَزِيمٌ
- ٢٥ - فَسَحَابٌ مَنْ أَرْجُو نَدَاهُ؟ وَبَرْقٌ مَنْ
أَرْتُو مَخَايِلَ وَمَضِيهِ وَأَشِيمٌ؟
- ٢٦ - قَدْ كَانَ إِفْطَارِي عَلَى مَعْرُوفِهِ
فَالْيَوْمَ أُمْسِكُ بَعْدَهُ وَأَصُومُ
- ٢٧ - سُدَّتْ وَجُوهَ رَجَائِي وَانْقَصَمَتْ عَرِي
أَمَلِي فَبَابُ مَطَالِيي مَرْدُومٌ
- ٢٨ - لِتَقْلُ (هَاشِمٌ) بَعْدَهُ مِنْ فَخْرِهَا
فَلَعَظْمٌ مَفْخَرِهَا بِهِ مَهْشُومٌ
- ٢٩ - وَليَحْسُ مَرُّ الضَّيْمِ ثَاكِلٌ نَاصِرٍ

خ- ١١٠

(٥٢) «جئاً» في خ ومط وردت «جئى» وهو خطأ.

(٥٣) «القروم» في هامش خ وفي مط «القرون»، والقرم: السيد المعظم.

الآبيات من (٥٥) إلى (٥٩) غير موجودة في أع.

(٥٤) الهيم من الإبل: الشديدة العطش.

(٥٦) أراد بـ «الأزل» الذئب، و«جَهْمُ اللِّقَاءِ»: الأسد، ولفظة «شتيم» وردت في مط «أشيم».

(٥٧) «الرقشاء»: أراد بها الحية.

(٥٩) «شيم» في أع «سيم» و«تدويم» من دوّم الطائر أي حلّق، والتدويم: التحليق، وأراد به النسر أو العقاب.

(٦٠) «حجز» في مط «هجن»، و«حجز» أبلغ لما في معناها من المنع القوي عن الحركة، و«وسوم» في أع ومط «وشوم»

- فالمراء ما فقد النصير مضمياً
 ٣٠ - فليئن حسدتُ به قها أنذا كما
 شاء الألسود خلاقه مردومُ
 ٣١ - إن يضح وأرئته سيواي فذا له
 سهم يُخص به وذاك سهومُ
 ٣٢ - فهناهم فترائه عندي شجاً
 يطوى على لذعاته الحيزومُ
 ٣٣ - أفتى الفتوة والمروءة والحجى
 بُعداً ليومك إنه لمشومُ
 ٣٤ - إن امرأ لم يشج يومك قلبه
 لفؤاده من صخرة ملمومُ
 ٣٥ - لو أن وجهك لا تخونته البلى
 وانشق عنه اللحد وهو وسيمُ
 ٣٦ - كُشف الغطاء له رأى من حالنا
 ما عنده فرط الشقاء نعيمُ
 ٣٧ - ورأى أصائلنا وهن هواجرُ
 مسجورة ونسيمهن سمومُ
 ٣٨ - فالخلُّ خلٌّ والنديمُ ندامةُ
 والردءُ مردٍ والحميمُ حميمُ
 ٣٩ - والخصبُ جذبٌ والثراءُ خصاصةُ
 والعذبُ مرٌّ والغديرُ وخيمُ
 ٤٠ - وسبيلُ أنديّة الندى عافٍ على

(٦٤) «حي» في هامش خ ومط «فحل». الناجذ: الضرس. الكلوم: الجروح

(٦٧) جعفر هو أخو المرتضى، وهو الذي استنسخ ديوان الخطي ومدحه الشاعر في القصيدة (٢٠) من هذا الديوان، تراجع ترجمته في الملحق ورقمها (٦).

(٦٨) «لا يشك أنه» في أع «لا يشك بأنه»، و«الرواء» في أع «الرؤى»، والأصوب ما ورد في خ لاستقامة الوزن وإتمام المعنى.

(٧٠) «إبراهيم» هو الخواجة ابن محمد بن تقي وهو كاتب ديوان السلطنة في البحرين ومدحه الخطي في القصيدتين (١٦) و(١٩)، تراجع ترجمته في الملحق ورقمها (٢).

- العَافِي وَرَوْضُ الْمُحْرَمَاتِ هَشِيمٌ
 ٤١ - وَالْفَضْلُ أَكْسَدُ مَا يَعْرُضُ تَاجِرٌ
 لِلْبَيْعِ فِي أَسْوَاقِنَا وَيَسُومُ
 ٤٢ - فَلَنْ تَبَوَّاتِ النِّعِيمَ فَعِنْدَنَا
 مِمَّا نَكَابِدُهُ عَلَيْكَ جَحِيمٌ
 ٤٣ - أَأَخِي لَا لِأَبٍ وَلَا أُمَّ سِوَى
 وَدٍّ لِأَيْدِينَا عَلَيْهِ ضُمُومٌ
 ٤٤ - أَثْرَيْتُ بَعْدَكَ مِنْ عِدَائِي وَإِنِّي
 بِخِلَافِ ذَلِكَ مِنَ الصَّدِيقِ عَدِيمٌ
 ٤٥ - فَكَأَنَّمَا الْإِيَّامُ آتَى صَرْفَهَا
 أَنْ لَا يَدُومَ عِلْسُ الزَّمَانِ كَرِيمٌ
 ٤٦ - يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْحِمَامَ بِمِثْلِهِ
 وَجَرَى عَلَيْهِ قِضَاؤُهُ الْمُحْتَمُومُ
 ٤٧ - أَقْنَى أَوَائِلْنَا فَاشْرَبَ فَارِسًا
 مِنْ كَأْسِهِ مَا أَفْضَلَتْهُ الرُّومُ
 ٤٨ - مِنْ كُلِّ مَنْ طَافَ الْبِلَادَ وَمَنْ طَوَى
 الْأَحْيَاءَ فِي طَلَبِ الْغَرِيمِ غَرِيمٌ
 ٤٩ - يَطَأُ الْمُلُوكُ فَكُلُّ ذِي جَبْرِيَّةٍ
 بِالذَّلِّ مَارْتُهُ لَهُ مَخْطُومٌ
 ٥٠ - أُرَافِعُ فَوْقَ السَّمَاءِ بِنَاءَهُ
 فَيَرَى لَهُ بِنُجُومِهِ تَعْمِيمٌ
 ٥١ - جَآثٍ عَلَى حَدِّ (الْقُرَاتِ) كِبَازِلٍ
 سَيِّمِ الْبُرُوكِ وَظَهْرُهُ مَعْكُومٌ
 ٥٢ - وَجَثًّا عَلَى حَيِّي (نِزَارِ) وَ(يَعْرَبِ)
 عَرِكًا كَمَا سَيِّمِ الدِّبَاغِ أَدِيمٌ

خ- ١١١

(٧٣) «وهو هزيم» في مط «فهو هزيم»، وهذا البيت والذي يليه أي (٧٤) سقطا من أع.

(٧٧) «بزينة» في مط «بزينه»، وتسهم الثياب: تزيينها بصور السهام.

- ٥٣ - وَقَفَا بِنَا تِلْكَ الْقُرُومَ فَشَرُّهُ
فِينَا وَفِيهِمْ حَادِثٌ وَقَدِيمٌ
- ٥٤ - لَشَرِبْتَ شُرْبَ الْهَيْمِ أَعْمَارَ الْوَرَى
هَلَّا صَدَرْتَ كَمَا صَدَرْنَ الْهَيْمِ
- ٥٥ - هَلَّا اتَّخَمْتَ بِمَا أَكَلْتَ فَطَالَ مَا
أُوذِيَ بِتَخْمَةِ أَكَلِهِ الْمَنْهُومُ
- ٥٦ - لَمْ يَنْجُ مِنْكَ أَزْلٌ يَنْطَفِ مَأْوُهُ
عَلَقَا وَلَا جَهُمُ اللَّقَاءِ شَتِيمٌ
- ٥٧ - كَلَّا وَلَا رِقْشَاءُ يَقْدَحُ لِحَظَّهَا
شَرِّراً بِهِنَّ إِهَابُهَا مَوْسُومٌ
- ٥٨ - وَمَتَى شَحَتْ قَاهَا فَنَّمَّ سَحَائِبٌ
بِيضُ الْمَخَائِلِ وَدَقْفُهُنَّ سُمُومٌ
- ٥٩ - وَطَوِيلُ قَادِمَةِ الْجَنَاحِ لَهُ إِذَا
شَمَّ الْهَوَانَ بِجَوِّهِ تَدْوِيمٌ
- ٦٠ - مَاضٍ يَشِيْعُهُ إِلَى أَوْطَارِهِ
فَجَزُّ بَهْنٍ مِنْ الدَّمَاءِ وَسُومٌ
- ٦١ - وَأَثِيْتُ عُرْعُرَةَ السَّنَامِ كَأَنَّهَا
نَبْتُ عَلَى بَعْضِ الْهَضَابِ عَمِيمٌ
- ٦٢ - يَتَخَبَّطُ الْأَحْيَاءُ حَتَّى لَمْ يَكْدُ
لَيْسِيْمٌ خَشِيْتَهُ السَّوَامُ مُسِيْمٌ
- ٦٣ - تَتَنَازَرُ الْأَحْيَاءُ صَوْلَتَهُ فَمَا

(*) في أع ١٦٥/٤ (١٤) بيتاً، وفي مط ص ٤-٥ (٤١) بيتاً، ترجمته رقم (١٤) في ملحق التراجم.

(١) ورد في أع.

(٢) الوكاء: الخيط الذي تشد به الصرة أو الكيس وغيرهما.

(٣) «تعدى» في مط «تغذى»، والصواب ما ورد في خ.

(٤) «إلى الأجدان» في مط «على الأجدان» وما ورد في خ هو الأنسب.

(٦) «تضن» في مط «تظن» والصواب ما ورد في خ.

(٧) «أسأت» في خ ومط وردت «أسئت».

حيٌ وليس له عليه هُجُومٌ
 ٦٤ - يَسِمُ الفَحُولَ بِنَاجِذِيهِ فَمُعَوِزٌ
 حيٌ وليس بصفحتيه كُلوْمٌ
 ٦٥ - أَرْتِي الحَمِيمَ فَمَا تَتَمُّ قَصِيدَةٌ
 يُرْتَى بِهَا حَتَّى يَمُوتَ حَمِيمٌ
 ٦٦ - إِنْ يُتَّخَذُ نِظْمُ المِرَاثِي لِامْرِئٍ
 دُونِي فَجُلُّ قِصَائِدِي مَقْسُومٌ
 ٦٧ - أَرْجَالُهُ وَأَخْصُ مِنْكُمْ (جَعْفَرًا)
 وَلِشَأْنِكُمْ وَلِشَأْنِهِ التَّعْظِيمُ
 ٦٨ - قَمَرِ المَحَافِلِ لَا يُشَكُّ أَنْهُ
 لِلبَدْرِ فِي حُسْنِ الرُّوَاءِ قَسِيمٌ
 ٦٩ - المُرْتَضَى الشَّيْمَ التِّي لَوْ قُسِّمَتْ
 فِي النِّسَابِ مَا كَانَ امْرُؤٌ مَذْمُومٌ
 ٧٠ - وَذَوِي مَوَدَّتِهِ وَأَوْلِيكُمْ قَتَى
 الدُّنْيَا (أَبُو إِسْحَاقَ إِبرَاهِيمَ)
 ٧١ - قَلَمُ الخِلَافَةِ وَالذِّي لِقِضَائِهِ
 فِي أَهْلِهَا التَّأخِيرُ وَالتَّقْدِيمُ
 ٧٢ - قَلَمٌ تُحَاطُ بِهِ البِلَادُ وَيُحْفَظُ أَلُ
 إِقْلِيمٌ فَالإِقْلِيمُ فَالإِقْلِيمُ
 ٧٣ - لِأَجْدَدَتِ لَكُمْ اللَّيَالِي تَرْحَةً
 وَانْفِضْ جَيْشَ الحُزْنِ وَهُوَ هَزِيمٌ
 ٧٤ - وَتَبْنَى أَعْيُنَتَهُ وَأَنْفَذَ نَبْلَهُ

خ-١١٢

(٨) «اشتلاؤها» في خ «اشتلاؤها».

(١٠) «أخلى» وردت في خ ومط «أخلا» وهو خطأ.

(١٣) «تكرهت» في أع «وتكرهت»، وهذا البيت وما بعده وإلى (١٩) ذكر في أع.

(١٥) العذبي: الطيب.

(١٨) «لاستدرجت» في أع «واستدرجت»، وفي مط «استدرجت» والأصلح للسياق ما ورد في أع.